

تفسير

ما لم يفسره ابن كثير

محمد خير رمضان يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابه أجمعين،
وبعد:

فإن "تفسير القرآن العظيم" للحافظِ أبي الفداء إسماعيلَ بنِ عمرَ بنِ كثيرٍ (ت ٧٧٤ هـ) رحمه الله، تفسيرٌ مشهور، ومقبولٌ لدى العامةِ والخاصة، وهو من التفاسيرِ المأثورة، التي أقبَلَ الباحثونَ على الاستفادةِ منها، نقلاً، وتعليقاً، واختصاراً. ولما بدأتُ تفسيرَ كتابِ الله الكريم، كان هذا التفسيرُ أولَ التفاسيرِ التي اعتمدتُ عليها، وكان أولَ نظري فيه من بينها.

لكن تبيَّنَ أنه لم يفسِّرْ آياتٍ كثيرة، ولم يشرِّحْ ألفاظاً عديدة، وبتتبعها حتى آخرِ التفسير، وجدتُ أنها أصبحت كثيرة، بحيثُ يمكنُ أن يُستدركَ عليه ويُفردَ ما لم يفسِّره في كتاب! فعدتُ إلى تفسيره من جديد، لأفردَ ما لم يفسِّره، فوجدتُ الأمرَ أقساماً وأنواعاً، ولا تدري أحياناً هل فسَّرَ أم أشار، وهل تركَ قصداً أم اكتفى بما سبق.. وهكذا وجدتُ أن ما لم يفسِّره جاء على النحو التالي:

- النسيان: فقد يدخلُ - رحمه الله - في سردِ الروايات، ويُطيل في إيرادِ الأقوال، وينسى بذلك موجزَ تفسيرِ الآية.
- الوضوح: فبعضُ الآياتِ والألفاظِ واضحة، يتفقُ المفسِّرونَ على معناها، ويعرفُها القارئُ العادي، فلا يوردها لوضوحها.
- سبقُ تفسيرِ الآيةِ أو اللفظ، فيتركُ تفسيره، وقد يشيرُ إلى ذلك وقد لا يشير.
- وقد يوردُ الآياتِ المشابهةَ للآيةِ التي هو بصددِها، ويكتفي بذلك دون تفسيرها.

- أو يورد الآيات والأحاديث والآثار في موضوعها أو سبب نزولها دون تفسيرها.
- أورد مفهوم الآية أحياناً كثيرة (المعنى الإجمالي لها، المغزى، الهدف أو الغاية التي ترمي إليها الآية)، ولا يبدو تفسير بعض الكلمات إذا كان التفسير إجمالاً. ولم أتبعها في كل مرة.
- الحروف المقطعة. يذكر في كل مرة أنه سبق أن تعرّض لتفسيرها في أول سورة البقرة. ولم أتبعها كذلك.
- شغلت أواخر الآيات قسماً كبيراً مما لم يفسره.
- والتفسير ينبغي أن يتناول جميع أجزاء الآية، فليس في القرآن الكريم شيء زائد، وإذا تكرّر فلحكمة.
- وقد فسّر الإمام الطبري كل شيء في القرآن تقريباً، ولذلك اعتمدت عليه كثيراً؛ ولأنه يستنتج تفسيره من الآثار الواردة في الآية، ويقدم بذلك مختاراته وترجيحاته، مما يوافق منهج ابن كثير إن شاء الله، رحمهما الله تعالى، وجزاها عنا خير الجزاء. ويُقال لكلا التفسيرين: تفسير بالمأثور.

المنهج:

- والمنهج الذي اتبعته في الاستدراك على تفسيره رحمه الله، هو تفسير كل ما لم يتضح للقارئ أنه فسّر، من الأمور التي أبرزتها سابقاً، عدا الحروف المقطعة، والمتشابهات من الآيات.
- واستثنيت - كذلك - ما كان تفسيره واضحاً، ولو لم يتبع المؤلف ألفاظه، فقد تحقّق الهدف الذي يريد القارئ. وقد أفسّر بعضه بما أراه غير كاف، فأوضحه أكثر.
- ولم أتبع ما أوجز من تفسير، والأفضل توضيحه أكثر، كما في قوله في الآية (٧٣) من سورة يونس: {وَأَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ} : أي: يا محمد، كيف أنجينا المؤمنين، وأهلكنا المكذّبين؟.

وأولوية التفسير هو من تفسيره نفسه رحمه الله، فالهدف هو تكملة تفسيره بمنهجه، فأورد التفسير مما فسره في موضع آخر، فإن لم أجده طلبته من تفاسير أخرى ذكرتها للقارئ.

وقد تنبّهت إلى أن بعض الآيات قد يختلف تفسيرها ولو كانت بألفاظها أو مشابهة لها، وذلك بحسب موقعها من الآيات، فراعيت الأمر.

والتفضيل بين التفاسير التي نقلت منها هو بحسب ما كان مفضلاً عنده، وهو تفسير إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله، فإنه أكثر ما يعتمد عليه ابن كثير، فأتمت عمله بذلك.

فالتفسيران الأساسيان لهذا العمل هما: تفسير ابن كثير نفسه، وتفسير الطبري، وهذا ما يشكّل جلّ هذا التفسير. وهو ما يجلب ثقة القارئ إن شاء الله. ثم تأتي التفاسير الفرعية التالية.

فقد استفدت كذلك من (تفسير البغوي)، ومن (روح المعاني) للآلوسي، ومن (الواضح في التفسير) لمعدّ هذا الكتاب.

وقد لا أورد التفسير كلاً إذا كان مطوّلاً، بل أكتفي بما توضّح به الألفاظ أو الآيات، عند ذلك أشير إلى أنه مختصر من مصدره.

وأضع المصدر في آخر تفسير كل آية. وقد أذكره في أولها. وموضع الاستشهاد هو مكان تفسير الآيات في التفاسير نفسها، واستغنيت بذلك عن ذكر أرقام الأجزاء والصفحات.

ولم أورد الأقوال والآثار والخلافات، فهذا في تفسير ابن كثير نفسه، وفي تفسير الطبري، وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وقد راعيت جاهداً التوفيق بين النهج الأثري للتفسير، وبين ما أقدمه لجيل معاصر ما يناسبه وما يفهمه ويستفيد منه.

ولم أزد على تلك التفاسير إلا نادراً، ولم أدخل في هذا التفسير أموراً محدثة، ليبقى على نهج الأثري كما قلت، ولا علوماً مساندة للتفسير، فالأساس في هذا هو الأصل.

وأوردُ الآيةَ أو جزءاً منها، يسبقها رقمها، وأضعُ خطأً تحت الكلمةِ أو الكلماتِ
والجُمَلِ التي لم تفسَّرَ فيها.

فإذا لم تفسَّرِ الآيةُ كُلُّها، أبقيتها بدونِ خطأ.

وأنبهُ إلى أن معظمَ ما وردَ هنا هو تفسيرٌ لجزءٍ أو ألفاظٍ أو جملةٍ من الآية، فلا
يصلحُ إلا مع متابعةِ الأصل، يعني أن هذا التفسيرَ مكملٌ لتفسيرِ ابنِ كثير،
وليس مستقلاً بذاته، فقد أفسِّرُ لفظةً في آيةٍ تكونُ مرتبطةً بما قبلها وما بعدها
فسَّرَها ابنُ كثير. والأفضلُ أن يطبعَ معه، بهامشه. وقد أذنتُ بذلك لمن شاء، مع
إثباتِ هذه المقدمَةِ، وعدمِ الزيادةِ أو النقصِ في الكتاب، إلا ما كان من الرسمِ
العثماني للآياتِ الكريمة.

وقد اعتمدتُ في عملِ هذا المستدركِ على "تفسير القرآن العظيم" لابنِ كثير،
طبعة دار الشعب بالقاهرة، وأحياناً طبعة دار طيبة الثانية بالرياض.

وبعد، فقد استُدركَ على كتبٍ في الحديثِ كثيرة، أما التفاسير، فهناك تتمَّاتٌ لها
لم تُكَمَّل، وأما الاستدراكُ عليها وتتبعُ ما لم يفسَّرَ منها وإفرادها في تصنيف، أو
جعلها مع التفسيرِ الأصل، فلا أعرفُها، إلا أن تكونَ في حواشي انتشرت في
القرونِ المتأخرةِ لم أطلعَ عليها. وأدعو اللهَ تعالى أن يكونَ مثلُ هذا العملِ نَهْجاً
جديداً ومفيداً في التأليف.

واللهُ الموفق.

محمد خير رمضان يوسف

١٤٣٥/٦/٢١ هـ

سورة الفاتحة

٣- الآية الثالثة من السورة {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.

قال رحمه الله: تقدّم الكلام عليه في البسملة بما أغنى عن إعادته.

وقد قال هناك: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم). وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا. وفي تفسير بعض السلف ما يدلُّ على ذلك.

سورة البقرة

٧- {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

لم يفسر الكلمات الثلاث الأخيرة من الآية.

ولم يفسرها في آيات عديدة؛ لوضوحها، لكن قال في الآية (٣٣) من سورة المائدة {وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: ... مع ما ادّخر الله لهم من العذاب العظيم يوم القيامة.

١٠- {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

قال في تفسير الآية (٤) من سورة يونس: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} أي: بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بأنواع العقاب..

ويكون المعنى هنا: بسبب كذبهم يعذبون يوم القيامة بأنواع العقاب..

وهو عن المنافقين الذين كانوا يدعون الإيمان كذبًا.

٢٨- {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ مُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قال في تفسير {إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} في آخر سورة القصص: أي: يوم معادكم، فيجزئكم بأعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وقال في تفسيرها في آخر سورة يس: وإليه يرجع الأمر كله، وله الخلق والأمر، وإليه ترجع العباد يوم القيامة، فيجازي كلَّ عاملٍ بعمله، وهو العادل المتفضل.

٣٥ - { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }

يقول: فتكونا ممن خالف أمر ربه، وفعل ما ليس له فعله. (الطبري).

٣٦ - { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ .

قال في تفسير الآية (١٢٢) من سورة طه: { قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } : يقول تعالى لآدم وحواء وإبليس: اهبطوا منها جميعًا، أي: من الجنة كلكم. { بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } قال: آدم وذريته، وإبليس وذريته.

٣٧ - { فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }

فسر الاسم الجليل (الرحيم) في الآية (١٢) من سورة الحجرات { وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } بقوله: رحيم بمن رجع إليه، واعتمد عليه.

٣٩ - { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

فسرها في الآية (٨٦) من سورة المائدة { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } بقوله: أي: جحدوا بها وخالفوها.

{ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } أي: هم أهلها والداخلون إليها.

٥١ - { وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ }

فسرها في الآية (٩٢) من السورة نفسها: { وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } في هذا الصنيع الذي صنعتموه، من عبادتكم العجل، وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله.

٥٢ - { ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } فسره بقوله: تقومون بطاعته، في الآية (١٢٣) من سورة آل عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

٥٤ - {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

فسرَّ الاسمين الجليلين {تَوَّابٌ رَحِيمٌ} في الآية (١٢) من سورة الحجرات {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} بقوله: أي تَوَّابٌ على مَنْ تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

٥٦ - {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

فسرُّه بقوله: تقومون بطاعته، في الآية (١٢٣) من سورة آل عمران. ويقوله: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار، في الآية (٧٣) من سورة القصص.

٥٨ - {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا}

لفظُ (رَغَدًا) فسرُّه في الآية (٣٧) من سورة البقرة بقوله: هنيئًا واسعًا طيبًا. قال الطبريُّ في تفسيره رحمه الله: يعني بذلك: فكلوا من هذه القرية (بيت المقدس) حيث شئتم، عيشًا هنيئًا واسعًا.

٦٣ - {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا

مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

... كي تتقوا وتخافوا عقابي بإصراركم على ضلالكم، فنتهوا إلى طاعتي، وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي. (تفسير الطبري).

٦٨ - {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا

بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}

في تفسير الطبري: يقول لهم جل ثناؤه: افعلوا ما أمركم به ثدركوا حاجاتكم وطلباتكم عندي.

٦٩- { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ }

في المصدر السابق: أي: لو أن البقرة التي أمرنا بذبحها. وهذا أيضًا تعنت آخر منهم بعد الأول، وتكلف طلب ما قد كُفوه في المرة الثانية.

٧٠- { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ }

إعادة للسؤال عن الحال والصفة، لا لردّ الجواب الأول... بل لطلب الكشف الزائد على ما حصل، وإظهار أنه لم يحصل البيان التام. (روح المعاني).

٧٣- { فَقلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

يعني جلّ ذكره: ويُرِيكُمْ الله - أيها الكافرون والمكذبون بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من آياته - أعلامه وحججه الدالة على نبوته؛ لتعقلوا وتفهموا أنه محقّ صادق، فتؤمنوا به وتتبعوه (تفسير الطبري).

٧٤- { وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }

قال في تفسيرها في الآية (١٤٠) من السورة نفسها: تهديدٌ ووعيدٌ شديد، أي: علمه محيطٌ بعملكم، وسيجزيكم عليه.

٨٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

قال في تفسيرها، في الآية (٩٦) من سورة مريم { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } : هي الأعمال التي تُرضي الله عزَّ وجلَّ لمتابعتها الشريعة الحمديّة.

٨٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ}

قال الطبري: إلا من عصمه الله منهم، فوفى الله بعهدِهِ وميثاقه.

وقال الألوسي: وهم من الأسلاف: من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ، ومن الأخلاف: من
أسلم، كعبدالله بن سلام وأضرابه. فالقلَّة في عدد الأشخاص..

٨٩- {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ}

فخزيُّ الله وإبعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحقِّ عليهم لله ولأنبيائه، المنكرين لما قد ثبتَ عندهم
من صحته من نبوة محمدٍ صلى الله عليه وسلم (تفسير الطبري).

٩٣- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

قال رحمه الله: "يعدُّد - تبارك وتعالى - عليهم خطأهم ومخالفتهم للميثاق، وعتوهم وإعراضهم عنه، حتى
رفع الطورَ عليهم حتى قبلوه، ثم خالفوه؛ ولهذا قال: {قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} وقد تقدَّم تفسير ذلك".
يعني في الآية (٦٣) من السورة نفسها: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

قال هناك ما ملخصه: يقول تعالى مذكراً بني إسرائيل ما أخذَ عليهم من العهودِ والمواثيق، بالإيمانِ به
وحده لا شريك له، واتباعِ رسله، وأخبرَ تعالى أنه لما أخذَ عليهم الميثاقَ رفعَ الجبلَ على رؤوسهم ليقروا بما
عهدوا عليه، ويأخذوه بقوةٍ وحزم، وهمّةٍ وامتثال.

فالطورُ هو الجبل، ونصَّ على ذلك ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وعطاءٌ وعكرمةٌ والحسنُ والضحاكُ والربيعُ بن
أنس، وغيرُ واحد، وهذا ظاهر.

وفي حديثِ الفتون، عن ابنِ عباسٍ: أنهم لما امتنعوا عن الطاعةِ رفعَ عليهم الجبلَ ليسمعوا.

١٠٤ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ

عَذَابُ أَلِيمٍ

وكذا ورد في آخر الآية الرابعة من سورة المجادلة، قال في تفسيرها هناك: الذين لم يؤمنوا ولا التزموا بأحكام هذه الشريعة، لا تعتقدوا أنهم ناجون من البلاء، كلا، ليس الأمر كما زعموا، بل لهم عذاب أليم، أي: في الدنيا والآخرة.

١٠٥ - { وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

يقول: ذو فضل يتفضل به على من أحبّ وشاء من خلقه. ثم وصف فضل العظيم، فقال: فضله عظيم لأنه غير مشبه في عظم موقعه ممن أفضله عليه أفضال خلقه، ولا يقاربه في جلاله خطر ولا يدانيه (الطبري).

١٠٧ - { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ

وليس للمؤمنين ولي يقويهم ويهديهم، ولا نصير يؤيدهم وينصرهم إلا الله، فكونوا على حذر من تشكيك أعدائكم، واحذروا أضاليلهم وحُدعهم. (الواضح في التفسير).

١٠٩ - { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ

عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قال رحمه الله: وقوله: { فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره } مثل قوله تعالى: { ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور } [سورة آل عمران: ١٨٦].

قال ابن جرير الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: { فاعفوا: } فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ، في رأي أشاروا به عليكم في دينكم إرادة صدقكم عنه، ومحاوله ارتدادكم بعد إيمانكم، وعمّا سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم { واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين } [سورة البقرة: ٤٦]، واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء، ويقضي فيهم ما يريد.

ففضى فيهم تعالى ذكره، وأتى بأمره، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [سورة التوبة: ٢٩]. فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يدٍ صغارًا.

{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ بِالذِّينِ وَصَفَتْ لَكُمْ أَمْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ قَدِيرٌ، إِنَّ شَاءَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ بَعْنَادِهِمْ رَحْمَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ هَدَاهُمْ لَمَا هَدَاكُمْ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ شَاءَ قَضَاءَهُ؛ لِأَنَّ لَهُ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ.

١٢٢-١٢٣- {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}

قال رحمه الله: قد تقدّم نظير هذه الآية في صدر السورة، وكرّرت هاهنا للتأكيد والحثّ على اتباع الرسول النبي الأمي الذي يجدون صفتة في كتبهم، ونعته واسمه وأمره وأمته. يحذّرهم من كتمان هذا، وكتمان ما أنعم به عليهم، وأمرهم أن يذكروا نعمة الله عليهم، من النعم الدنيوية والدينية، ولا يحسدوا بني عمّهم من العرب على ما رزقهم الله من إرسال الرسول الخاتم منهم. ولا يحملهم ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه، والحيدة عن موافقته، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين.

وعني بنظيرها الآيتين (٤٧-٤٨) من السورة: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}.

وكان مما قال هناك: يذكّرهم تعالى سالف نعمه على آباؤهم وأسلافهم، وما كان فضّلهم به من إرسال الرسل منهم، وإنزال الكتب عليهم وعلى سائر الأمم من أهل زمانهم.

وقال في الآية الأخرى: لما ذكرهم تعالى بنعمه أولاً، عطف على ذلك التحذير من حلول نعمه بهم يوم القيامة، فقال: {وَاتَّقُوا يَوْمًا} يعني: يوم القيامة {لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} أي: لا يُغني أحدٌ عن أحد...

وقوله: {وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ} أي: لا يُقبَلُ منها فداء...

فأخبر تعالى أنهم إن لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به، ووافقوا الله يوم القيامة على ما هم عليه، فإنه لا ينفعهم قرابة قريب، ولا شفاعة ذي جاه، ولا يُقبَلُ منهم فداء، ولو بملء الأرض ذهبًا...

وقوله تعالى: {وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} أي: ولا أحد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله.

١٣٠- {وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي

الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}

قال في تفسير مثلها، في الآية (٢٧) من سورة العنكبوت: جمع الله له بين سعادة الدنيا، الموصولة بسعادة الآخرة.

١٣٣- {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي

بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ

مُسْلِمُونَ}

أي: قال بنوه له: نعبد معبودك الذي تعبد، ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (تفسير الطبري).

١٣٤- {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ}

وردت الآية نفسها في الرقم (١٤١) من السورة، وقال في تفسيرها هناك: وليس يُعني عنكم انتسابكم إليهم من غير متابعة منكم لهم، ولا تغتروا بمجرد النسبة إليهم، حتى تكونوا مثلهم منقادين لأوامر الله واتباع رسله.

١٣٥- {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

ترك تفسيرها في مواضع عدة. ومعناها: إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام، ولا كان من اليهود ولا من النصارى، بل كان حنيفًا مسلمًا (تفسير الطبري).

١٣٨- {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}

قال ابن جرير: اتبعوا ملّة إبراهيم، صبغة الله التي هي أحسن الصبغ، فإنها هي الحنيفية المسلمة، ودعوا الشرك بالله والضلال عن محبة هداة.
 {وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}: يعني ملّة الخاضعين لله، المستكينين له، في اتباعنا ملّة إبراهيم ودينوتنا له بذلك، غير مستكبرين في اتباع أمره والإقرار برسالة رسله، كما استكبرت اليهود والنصارى، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ استكباراً وبغيّاً وحسدًا.

١٤٤ - {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ}

قال في تفسيرها في الآية (١٤٠) من السورة نفسها: تهديدٌ ووعيدٌ شديد، أي: علمه محيطٌ بعملكم، وسيجزىكم عليه.

١٤٥ - {وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا اتَّبَعْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}

{وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ}: ما اليهود بتابعة قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها (تفسير الطبري)، فاليهود تستقبل بيت المقدس، وهو المغرب، والنصارى تستقبل المشرق، وقبلة المسلمين الكعبة (تفسير البغوي).
 {إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}: يعني أنك إذا فعلت ذلك [فأنت] من عبادي الظلمة أنفسهم، المخالفين أمري، والتاركين طاعتي، وأحداهم وفي عدادهم (الطبري).

١٤٦ - {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

أطلع الله عز وجل محمدًا صلى الله عليه وسلم وأُمَّتَهُ على خيانتهم [اليهود والنصارى] الله تبارك وتعالى، وخبائثهم عباده، وكتماهم ذلك، وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علمٍ منهم بأن الحق غيره، وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه، فقال: {لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} أن ليس لهم كتمان، فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى. (الطبري).

١٤٩-١٥٠- { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ
لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ }

اكتفى بقوله: هذا أمرٌ ثالثٌ من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام، من جميع أقطار
الأرض. اهـ.

ومعناها: هذا أمرٌ فيه تأكيد، فحيثما خرجت وأينما كنت أيها الرسول، توجه في
صلاتك نحو المسجد الحرام، فإنه القبلة الخالصة التي رضيها الله لكم، وهو الثابت
الموافق للحكمة، وليس الله بغافل عن امتثالكم وطاعتكم، ولسوف يُجازيكم بذلك
أحسن جزاء.

ثمَّ تجديدٌ وتأكيدٌ للمرّة الثالثة لأهميته، ولقطع الطريق على الشبهة والتشكيكات التي زاد
سعيها في المجتمع الإسلامي الجديد من قبل الأعداء المتربصين بالإسلام، للقضاء
عليه وهو ما زال في أوّله، ولقطع النظر كذلك عن أيّ شيءٍ مما عداه، فالكعبة هي
القبلة الأخيرة لمن أسلم وجهه لله إلى أن تقوم القيامة. فكلمًا خرجت وأينما كنت أيها
النبيّ اتجه نحو المسجد الحرام، وأينما كنتم أيها المسلمون جميعاً توجهوا نحوه (الواضح
في التفسير).

١٥٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }

قال البغوي رحمه الله: بالعون والنصرة.

وضحه في (روح المعاني) بقوله: معية خاصة بالعون والنصر. ولم يقل: (مع المصلين)؛
لأنه إذا كان مع الصابرين كان مع المصلين من باب أولى، لاشتمال الصلاة على
الصبر.

وقال الطبري رحمه الله: فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي، وترك معاصي،
أنصرهم وأرعاهم وأكلوهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلي.

١٥٤- { وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ }

يعني: ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء، وإنما تعلمون ذلك بخبري إياكم به (الطبري).

١٥٦- {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

... ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض مَحْنِي، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها: إننا... (الطبري).

١٦٠- {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}

فسرّه في الآية (١٢) من سورة الحجرات {وَأَتَّفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} بقوله: أي تَوَّابٌ على مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، رَحِيمٌ بمن رَجَعَ إِلَيْهِ، واعتمدَ عليه.

١٦٣- {وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}.

قال: وقد تقدّم تفسير هذين الاسمين في أول السورة. اهـ.
وإنما فسّرهما في البسملة من سورة الفاتحة، فقال ما ملخصه هناك: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و(رحمان) أشدّ مبالغة من (رحيم).

١٦٤- {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي

الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

أورد آياتٍ مثلها، من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.
قال ابن جرير الطبري في بيانها ما ملخصه: فيما أنزله الله من السماء من ماء: وهو المطر الذي يُنزله الله من السماء.

وقوله: {فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}: إحيائها عمارتها وإخراج نباتها. وموت الأرض خرابها، ودثور عمارتها، وانقطاع نباتها، الذي هو للعباد أقوات، وللأنام أرزاق.

١٦٧ - { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ }

فسرها في الآية (٣٧) من سورة المائدة { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا } وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ { فقال: لا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته وأليم مسيه، ولا سبيل لهم إلى ذلك، كلما رفعهم اللهب فصاروا في أعالي جهنم، ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد، فيردوهم إلى أسفلها.

١٦٨ - { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }

قال رحمه الله: تفيِّرُ عنه وتحذيرٌ منه.

قال في تفسيرها، في الآية (١٤٢) من سورة الأنعام: { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } : أي: بيِّنٌ ظاهرُ العداوة. وأورد قولَ مطرّف في مثل السابقة: أعشُّ عبادِ الله لعبيدِ الله الشيطانُ.

١٧٢ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ }

قال في تفسير الآية (١١٤) من سورة النحل: { فَكُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ } : يقولُ تعالى أمرًا عبادةَ المؤمنينَ بأكلِ رزقه الحلالِ الطيب، وبشكره على ذلك؛ فإنه المنعمُ المتفضلُّ به ابتداءً، الذي يستحقُّ العبادةَ وحدهُ لا شريكَ له. وقال الطبري في تفسيرِ الكلماتِ الأخيرةِ مِنَ الآية: إِنْ كُنْتُمْ منقادينَ لأمره، سامعينَ مطيعينَ.

١٨٢ - { فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

تفسيرُ الآيةِ كُلِّها: فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الموصِيَّ قد أخطأ ومالَ عن الحقِّ، وخرَجَ عن الحدودِ المأمورِ بها وظلمَ، كأنَّ يوصِيَّ لابنِ بنتٍ ليزيدَ من نصيبها في الميراث، أو نحو ذلكَ مِنَ الوسائلِ، فللوصِيَّ أَنْ يُصلِحَ الوصيَّةَ على الوجهِ الشرعيِّ، ولا حرجَ عليه في ذلك، وليسَ هو منَ التبديلِ والتحريفِ، بل هو طلبُ

لوجه الحق، وتوفيق بين مقصود الموصي والأمر الشرعي. ولهذا المصلح مغفرة ورحمة، لأنه أراد الحق والعدل (الواضح في التفسير).

١٨٦ - { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

أي: فليجيئوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم.
{ وليؤمنوا بي } لأنه أمر بالثبات والمداومة على الإيمان.

{ لعلهم يرشدون } أي: يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم. وأصل الباب إصابة الخير. (روح المعاني، باختصار).

١٩٠ - { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
المعتدين

{ إن الله لا يحب المعتدين } الذين يجاوزون حدوده، فيستحلون ما حرمه الله عليهم، من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم، من نساء المشركين وذرائعهم. (الطبري).

١٩١ - { وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ
القتل وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ
الكافرين

{ واقتلوهم حيث تقتلهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم } أي: واقتلوا - أيها المؤمنون - الذين يقاتلونكم من المشركين، في أي مكان تمكثتم من قتلهم، وأبصرتم مقاتلتهم. وأخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم - وقد أخرجوكم من دياركم - من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها. (تفسير الطبري، باختصار).

{ كذلك جزاء الكافرين } : فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة. (الطبري).

١٩٤ - {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ}

الحُرُمَات: جمعُ حُرْمَةٍ، وإنما جمعها لأنه أرادَ حرمةَ الشهرِ الحرامِ، والبلدِ الحرامِ، وحرمةَ الإحرامِ.

والقصاص: المساواةُ والمماثلة، وهو أن يُفعلَ بالفاعلِ مثلُ ما فعلَ.
هكذا في تفسيرِ البغوي.

ويعني: كلُّ حُرْمَةٍ أو أمرٍ معظَّمٍ يُهْتَكُ مِنْ قِبَلِهِمْ يُفْعَلُ بِهِمْ مثله (الواضح في التفسير).

١٩٥ - {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

إِنَّ اللَّهَ يريدُ الخيرَ بالمحسنين. (الواضح).

٢٠٢ - {أُولَئِكَ هُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

أوردَ قولَ مجاهدٍ في الآية (٩٩) من سورة آل عمران: سريعُ الإحصاء.

٢٠٣ - {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

قال رحمةُ الله: كما قال: {وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [سورة المؤمنون: ٧٩].

وقال الطبري في تفسيرها: واتَّقوا الله أيها المؤمنون فيما فرضَ عليكم من فرائضه، فخافوه في تضييعها والتفريطِ فيها، وفيما نهاكم عنه في حجِّكم ومناسككم أن تتركبوه أو تأتوه، وفيما كلَّفكم في إحرامكم لحجِّكم أن تقصِّروا في أدائه والقيام به، واعلموا أنكم إليه تُحشرون، فمجازيكم هو بأعمالكم، المحسنُ منكم بإحسانه، والمسيءُ بإساءته، وموفِّ كلِّ نفسٍ منكم ما عملت، وأنتم لا تُظلمون.

٢٠٧ - {وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}

وردَ مثلها في الآية (٣٠) من سورة آل عمران، وأوردَ فيها هناك قولَ بعضهم: أي: رحيمٌ بخلقه، يحبُّ لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم، ودينه القويم، وأن يتَّبِعُوا رسولَهُ الكريم.

٢١٠ - {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

فسَّرها في الآية (١٠٩) من سورة آل عمرانَ بقوله: أي: هو المتصرِّفُ في الدنيا والآخرة، الحاكمُ في الدنيا والآخرة.

وأسهبَ فيه الطبري، فكان أولَ ما قال: يعني: وإلى الله يؤوَلُ القضاءُ بين خلقه يومَ القيامة، والحكمُ بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا..

٢١١ - {سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ

فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

قال في بيانها: كما قال إخبارًا عن كفارِ قريش: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ} [سورة الرعد، الآيتان ٢٨-٢٩].
ويعني بالنعمة جلَّ ثناؤه الإسلام، وما فرضَ من شرائع دينه.

ويعني بقوله: {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ}: ومن يغيِّرَ ما عاهدَ الله في نعمته التي هي الإسلام، من العملِ والدخولِ فيه، فيكفُرُ به، فإنه معاقبه بما أوعَدَ على الكفرِ به من العقوبة، والله شديدُ عقابه، أليِّمُ عذابه (الطبري).

٢١٥ - {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى

وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}

أي: اجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم ولليتامى منكم والمساكينِ وابنِ السبيلِ (الطبري).

وتفصيله: الوالدانِ الواجبُ بُرُهما، والأهلُ: الأقربُ منهم فالأقرب، واليتامى من الصِّغارِ الذين فقدوا آباءهم، وهم مَظِنَّةُ الحاجةِ لعدمِ قُدرتهم على الكسب، والمساكينُ الذين لا يجدونَ ما

يَكْفِيهِمْ، وَابْنُ السَّبِيلِ: الْعَرِيبُ الَّذِي انْقَطَعَ عَنِ بَلَدِهِ وَلَا يَجِدُ مَا يُبْلِغُهُ إِلَيْهِ (الواضح في التفسير).

٢١٧- { وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

قال الإمام الطبري ما ملخصه: من يرجع عن دين الإسلام، فيمت قبل أن يتوب من كفره، فهم الذين بطلت أعمالهم (أي ثوابها) في دار الدنيا والآخرة. وهؤلاء الذين ارتدوا عن دينهم، فماتوا على كفرهم، هم أهل النار المخلدون فيها.

٢١٨- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

إن الذين صدقوا بالله وبرسوله، وبما جاء به، والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم، وخوف فتنهم على أديانهم، وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه، وفيما يرضي الله، أولئك يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم، والله سائر ذنوب عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة. (الطبري).

٢٢٠- { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

عزيز: غالب على أمره، لا يعجزه أمر من الأمور، التي من جملتها إعناتكم. حكيم: فاعل لأفعاله حسبما تقتضيه الحكمة، وتتسع له الطاقة، التي هي أساس التكليف. (روح المعاني).

٢٢١- { وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

أي: كما بيّنتُ لكم أعلامي وُحججِي - وهي "آياته" - في هذه السورة، وعَرَفْتُكُمْ فيها ما فيه خلاصُكم من عقابي، وبيّنتُ لكم حدودي وفرائضي، ونبّهتكم فيها على الأدلة على وحدانيتي، ثم على حُججِ رسولي إليكم، فأرشدتكم إلى ظهورِ الهدى، فكَذلكَ أبَيّتُ لكم في سائرِ كتابي الذي أنزلته على نبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم آياتي وُحججِي وأوضّحها لكم، لتتفكروا في وعدي ووعيدي، وثوابي وعقابي، فتختاروا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة، والفوزَ بنعيمِ الأبد، على القليلِ من اللذاتِ واليسيرِ من الشهواتِ، بركوبِ معصيتي في الدنيا الفانية، التي من ركبها كان معادهُ إليّ، ومصيرهُ إلى ما لا قِبَلَ له به من عقابي وعذابي (الطبري).

٢٢٤- {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} يعني تعالى ذكره بذلك: والله سميعٌ لما يقوله الحالفُ منكم بالله إذا حلف... عليمٌ بما تقصدونَ وتبتغونَ بملفكم ذلك: الخيرَ تريدونَ أم غيره؟ لأني علامٌ الغيوبِ وما تُضمِرُهُ الصدور، لا تخفى عليَّ خافية، ولا ينكتُم عني أمرٌ علنٌ فظهر، أو خفيٌّ فبطن. وهذا من الله تعالى ذكره تَهْدُؤُ ووعيد. (الطبري).

٢٢٧- {وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} أي: سميعٌ لطلاقه، عليمٌ بنيتّه (روح المعاني).

٢٣٠- {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} أي: لقومٍ يعلمونها (الحدود) إذا بيّنها الله لهم، فيعرفونَ أنها من عند الله، فيصدّقونَ بها ويعملونَ بما أودعهم الله من علمه دون الذين قد طبعَ الله على قلوبهم وقضى عليهم أنهم لا يؤمنونَ بها ولا يصدّقونَ بأنها من عند الله، فهم يجهلونَ أنها من الله، وأنها تنزيلٌ من حكيمٍ حميد؛ ولذلك خصَّ القومَ الذين يعلمونَ بالبيانِ دون الذين يجهلون... (الطبري).

٢٣٤- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

فسرّها في الآية (٢٧١) من السورة نفسها، بقوله: أي: لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجزىكم عليه.

٢٤٠ - { وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

أي: والله عزيزٌ في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه، وتعدّى حدوده من الرجال والنساء... (الطبري).

٢٤٤ - { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

أي: والله يسمع ما تقولون فيما تُدبرون، إن جهاداً أو تخلفاً، عليهم بما نويتم عليه في نفوسكم من ذلك. فسارعوا إلى الامتثال، واحذروا خلافه (الواضح في التفسير).

٢٤٩ - { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }

يعني: والله مع الصابرين على الجهاد في سبيله، وغير ذلك من طاعته، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادقين عن سبيله، المخالفين منهاج دينه (الطبري).

٢٥٣ - { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ

اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }

اكتفى بقوله رحمه الله: أي: بل كل ذلك عن قضاء الله وقدره؛ ولهذا قال: { وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }.

ويعني: لقد تقاتل أتباع الرسل من بعد نتيجة اختلافهم، على الرغم من كون أنبيائهم جميعاً دعاءً إلى عبادة الله الواحد الأحد، وعلى الرغم من وضوح الآيات البيّنات والحجج الساطعات لدى الفريق المؤمن، فكان منهم من كفر، ومنهم من آمن، ولو أراد الله لَمَا تقاتلوا، ولكن هذه إرادته ومشيئته، ليدفع الكفر بالإيمان، وليثبت العقيدة الصحيحة في الأرض، لتنتشر ويعرفها الناس (الواضح في التفسير).

٢٥٥- { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }

قال رحمه الله: كقوله: { الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ } [سورة الرعد: ٩].

وقد فسرها بقوله: الكبير: الذي هو أكبر من كل شيء.

والمتعالي: أي: على كل شيء، قد أحاط بكل شيء علمًا، وقهر كل شيء، فخضعت له الرقاب، ودان له العباد، طوعًا وكرهًا.

وقال الطبري في تفسير الاسمين الجليلين في الآية (٤) من سورة الشورى: { وَهُوَ الْعَلِيُّ } يقول: وهو ذو علوٍ وارتفاع على كل شيء، والأشياء كلها دونه، لأنهم في سلطانه، جارية عليهم قدرته، ماضية فيهم مشيئة. { الْعَظِيمُ } الذي له العظمة والكبرياء والجبرية.

٢٥٦- { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

والله سميعٌ إيمان المؤمن بالله وحده، الكافر بالطاغوت، عند إقراره بوحداية الله وتبرئته من الأنداد والأوثان التي تُعبَد من دون الله.

عليه بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه، وما انطوى عليه - من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت - ضميره، وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحدٍ من خلقه، لا ينكنم عنه سرٌّ ولا يخفى عليه أمر، حتى يجازي كلاً يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً (تفسير الطبري).

٢٥٧- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

فسر مثلها في الآية (٣٦) من سورة الأعراف بقوله: ماكنون فيها مكناً مخلداً.

٢٦٤ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }

{ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } معناه: لا يصدقُ بوحدايةِ الله وربوبيته، ولا بأنه مبعوثٌ بعد مماته فمجازي على عمله فيجعلُ عمله لوجهِ الله وطلبِ ثوابه وما عنده في معاده. وهذه صفةُ المنافق (الطبري).

{ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } : والله لا يهدي الكافرين إلى الخير والرشد، وهم لم يطلبوا الهداية والرشاد من الله.

وفيه تعريضٌ بأنَّ كلاً من الرياء والمنِّ والأذى من خصائص الكفار، فلا بد للمؤمنين من أن يتجنبوها (الواضح في التفسير).

٢٦٨ - { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

يعني تعالى ذكره: والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه، عليمٌ بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها، يُحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. (الطبري)

٢٦٩ - { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا }

يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً. (الطبري).

٢٧٢ - { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }

{ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ } قال رحمه الله: كقوله: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ } [سورة فصلت: ٤٦] ونظائرها في القرآن كثيرة.

وقد قال في تفسيرها هناك: أي: إنما يعودُ نفع ذلك على نفسه.

{ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } ورد مثله في الآية (٦٠) من سورة الأنفال، ولم يفسرهُ هناك أيضاً.

قال البغوي رحمه الله: لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئاً.

٢٧٤- { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

قال: تقدّم تفسيره. ويعني في الآية (٣٨) من السورة نفسها، فقال: { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما فاتهم من أمور الدنيا.

٢٧٥- { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

أي: مَنْ عَادَ لِأَكْلِ الرِّبَا بَعْدَ التَّحْرِيمِ، وَقَالَ مَا كَانَ يَقُولُهُ قَبْلَ مَجِيءِ الْمَوْعِظَةِ مِنَ اللَّهِ بِالتَّحْرِيمِ، مِنْ قَوْلِهِ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا، فَفَاعَلُو ذَلِكَ وَقَاتَلُوهُ هُمُ أَهْلُ النَّارِ، يَعْنِي نَارَ جَهَنَّمَ، فِيهَا خَالِدُونَ (الطبري). وقال الألوسي رحمه الله: أي: ما كانوا أبدًا لكفرهم.

٢٨١- { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

قال في تفسيره في الآية (١١١) من سورة النحل: أي لا يُنْقَصُ مِنْ ثَوَابِ الْخَيْرِ، وَلَا يُزَادُ عَلَى ثَوَابِ الشَّرِّ، وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا.

٢٨٣- { وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }

عليماً بما تعملون في شهادتكم، من إقامتها والقيام بها، أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها، وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلاقتها، عليماً، يُحْصِيهِ عَلَيْكُمْ لِيَجْزِيَكُمْ بِذَلِكَ كَلِّهِ جَزَاءَكُمْ، إِثْمًا خَيْرًا وَإِثْمًا شَرًّا، عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِكُمْ (الطبري).

٢٨٤- { وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهَا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

يعني بذلك جل ثناؤه: واللّه عز وجلّ على العفوِّ عمّا أخفته نفسُ هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة، وعلى عقاب هذا الكافر على ما أخفته نفسه من الشكِّ في توحيد الله عز وجلّ ونبوة أنبيائه، ومجازاة كلّ واحدٍ منهما على ما كان منه، وعلى غير ذلك من الأمور، قادرٌ. (الطبري).

سورة آل عمران

٢- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}

ذكر أنه تقدّم الكلام عليه في تفسير آية الكرسي (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة). قال هناك رحمه الله: إخبارٌ بأنه المنفردُ بالإلهية لجميع الخلائق. الحيُّ في نفسه الذي لا يموتُ أبدًا، المقيمٌ لغيره.

٨- {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد، للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك (الطبري).

٩- {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: إنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك وأتبع رسولك وعمل بالذي أمرته به في كتابك أنك غافره يومئذ.

وقد فسره ابن كثير في الآية (١٩٤) من هذه السورة {رَبَّنَا وَأَتْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} بقوله: لا بد من الميعاد الذي أخبرت به عنه رسلك، وهو القيام يوم القيامة بين يديك.

١٢- {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}

قال مجاهد: بئسما مهّدوا لأنفسهم. نقله الطبري، وقال هو: بئس الفراش جهنّم التي تُحشرون إليها.

١٣- {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ}

والله المتّصف بصفات الجمال والجلال، يقوي بعونه من يشاء أن يؤيّد من غير توسّط الأسباب المعتادة، كما أيّد الفئة المقاتلة في سبيله. (روح المعاني، باختصار).

١٤- {رُؤِينَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ}

المقنطرة: المجموعة قنطارًا قنطارًا، كقولك: دراهم مدرهمة، ودنانير مدترّة. قاله الراغب في المفردات (مادة قطر).

١٦- { الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }

قال في تفسيرها في الآية (١٩١) من السورة نفسها: يا مَنْ هو منزّه عن النقائص والعيب والعبث، قنا من عذاب النار بجولك وقوتك، وقبضنا لأعمال ترضى بها عنا، ووقفنا لعمل صالح تهدينا به إلى جنات النعيم، وتجبرنا به من عذابك الأليم.

١٨- { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ }

قال في تفسيره: منصوبٌ على الحال. وهو في جميع الأحوال كذلك. اهـ.
قال في (روح المعاني): أي: مقيمًا بالعدل.

٢١- { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

أي: ويقتلون أمرهم بالعدل في أمر الله ونهيه، الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه (الطبري).

٢٢- { أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا هُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }

يعني بقوله: {أولئك}: الذين يكفرون بآيات الله. ومعنى ذلك أن الذين ذكرناهم هم الذين حبطت أعمالهم، يعني بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة.

فأما قوله: {في الدنيا} فلم ينالوا بها محمده ولا ثناء من الناس، لأنهم كانوا على ضلالٍ وباطل، ولم يرفع الله لهم بها ذكراً، بل لعنهم وهتك أستارهم، وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسوله في كتبه التي أنزلها عليهم، فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمّة، فذلك حبوطها في الدنيا.

وأما في الآخرة، فإنه أعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه، وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بُورًا لا ثواب لها، لأنها كانت كفرًا بالله، فجزاء أهلها الخلود في الجحيم.

وأما قوله: {وما هم من ناصرين} فإنه يعني: وما لهؤلاء القوم من ناصرٍ ينصرهم من الله إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم واجترائهم عليه، فيستنقدهم منه (الطبري).

٢٥- { فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }
قال في تفسيره في الآية (١١١) من سورة النحل: أي لا يُنقصُ من ثوابِ الخير، ولا يُزادُ على ثوابِ الشرِّ، ولا يُظلمونَ نقيراً.

٢٦- { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ وَتُدْخِلُ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
يعني جلَّ ثناؤه: وتُعزِّزُ مَن تَشَاءُ بإعطائه المُلْكَ والسلطان، وبسطِ القدرة له، وتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بسلبك مُلكه، وتَسْلِيطِ عدوّه عليه. كلُّ ذلك بيدك وإليك، لا يقدرُ على ذلك أحد؛ لأنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ دونَ سائرِ خَلْقك، ودونَ مَن اتَّخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ من أهلِ الكتابِ والأُميينَ من العربِ إلهًا وربًّا يعبدونه من دونك، كالمسيح، والأندَادِ التي اتَّخَذَهَا الْأُميُونَ رَبًّا (الطبري).

٣٤- { ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
{ وَاللَّهُ سَمِيعٌ } لأقوالِ العباد، { عَلِيمٌ } بأفعالهم وما تَكُنُّهُ صُدُورهم، فيصطفي من يشاء منهم. (روح المعاني).

٣٧- { كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }
فسرها في الآية (٢١٢) من سورة البقرة بقوله: يرزقُ مَن يشاءُ من خلقه، ويُعطيه عطاءً كثيرًا جزيلاً بلا حصرٍ ولا تعداد، في الدنيا والآخرة.

٣٨- { هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ }
قال في الآية (٣٩) من سورة إبراهيم { إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } : إنه ليستجيبُ مَن دعاه. وفي تفسير البغوي: أي: سامعه، وقيل: مجيبه.

٤٠- { قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ }

قال في تفسيرها، في الآية (٨) من سورة مريم { قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا } : هذا تعجبٌ من زكريّا عليه السلام، حين أُجيبَ إلى ما سأل، وبُشِّرَ بالولد، وفرح فرحًا شديدًا، وسأل عن كيفية ما يولد له، والوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته عاقرة لا تلد من أول عمرها، مع كبرها، ومع أنه قد كبر وعتا... ولم يبقَ فيه لقاخ ولا جماع؟!

٤١ - { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادُّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ }

قال في تفسيرها في موضعه: ثم أمر بكثرة الذكر والشكر والتسبيح في هذه الحال... وسيأتي طرف آخر في بسط هذا المقام في أول سورة مريم، إن شاء الله تعالى. وهناك قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا . فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [سورة مريم: ١٠ - ١١] قال رحمه الله: { سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا } : أي: موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادةً على أعماله، وشكرًا لله على ما أولاه.

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى: { وَادُّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ } : وادكر ربك كثيرًا فإنك لا تمنع ذكره، ولا يُحالُ بينك وبين تسبيحه، وغير ذلك من ذكره. وعظّم ربك بعبادته بالعشيّ (والعشيّ من حين تزول الشمس إلى أن تغيب) والإبكار (بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى) (باختصار).

٤٥ - { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }
يعني أنه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويُدنيه منه (الطبري).

٤٨ - { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ }
قال رحمه الله: الحكمة تقدّم الكلام على تفسيرها في سورة البقرة. قال في معنى (الحكمة) لعيسى عليه السلام في الآية (١١٠) من سورة المائدة { وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ } : الفهم.

وقال الطبري: السنّة التي نوحها إليه في غير كتاب.

٤٩ - { وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ }

قال: والأبرصُ معروف. اهـ.

وهو بياضٌ يُصيبُ الجسدَ لمرض.

٥١ - { إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }

قال في آيةٍ مثلها من سورة مريم (٣٦): هذا الذي جئتكم به عن الله صراطٌ مستقيم، أي: قويم، من أتبعه رشداً وهدياً، ومن خالفه ضلّ وغوى.

٥٢ - { قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }

قال الخواريثون، وكانوا صفوة بني إسرائيل: نحن أعوانُ دينِ الله ورسوله، نؤازركَ وننصرُك، فقد آمنا بالله ربّاً، وبك رسولاً، فاشهد على أننا استسلمنا لأمرِ الله، وأخلصنا له الدين. (الواضح).

٥٣ - { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُنِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }

أي: صدّقنا بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك، وصرنا أتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به، وأعوانه على الحق الذي أرسلته به إلى عبادك. فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق، وأقرّوا لك بالتوحيد، وصدّقوا رسلك، وأتبعوا أمرك ونهيك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تُكرمهم به من كرامتك، وأحلنا محلّهم، ولا تجعلنا ممن كفر بك، وصدّ عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك. (باختصار من الطبري).

٥٦ - { فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }

قال في الآية (٩١) من السورة نفسها، وفيها قوله تعالى: { أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } : وما لهم من واحدٍ يُنقذهم من عذابِ الله، ولا يُجبرهم من أليم عقابه. وقال الطبري فيها هنا: ما لهم من عذابِ الله مانع، ولا عن أليم عقابه لهم دافع، بقوة ولا شفاعاة؛ لأنه العزيز ذو الانتقام.

٥٧- {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}

قال في تفسير {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} في الآية (١٢٢) من سورة النساء: أي: صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات. والجملة الأخيرة، كما في الآية (٤٠) من سورة الشورى {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} أي: المعتدين، وهو المبتدئ بالسيئة.

وقال الطبري رحمه الله في تفسيرها هنا: والله لا يحب من ظلم غيره حقاً له، أو وضع شيئاً في غير موضعه. فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده، فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه، فقال: إني لا أحب الظالمين، فكيف أظلم خلقي؟!!

٦٢- {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

يعني بذلك جل ثناؤه: ليس للخلق معبودٌ يستوجب عليهم العبادة بملكه إياهم إلا معبودك الذي تعبده (الخطاب لرسولنا صلى الله عليه وسلم). ويعني بقوله {العزيرُ}: العزيرُ في انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره، وادعى معه إلهاً غيره، أو عبد رباً سواه. {الحكيمُ} في تدبيره، لا يدخل ما دبره وهن، ولا يلحقه خلل (الطبري).

٦٧- {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

معناها: إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام، ولا كان من اليهود ولا من النصارى، بل كان حنيفاً مسلماً (تفسير الطبري).

٧٣- {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

قال في تفسير الاسمين الجليلين في الآية (٢٦١) من سورة البقرة: أي: فضله واسع كثير أكثر من خلقه، عليم بمن يستحق ومن لا يستحق.

٧٤- {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

يقول: ذو فضلٍ يتفضَّلُ به على من أحبَّ وشاءَ من خلقه. ثم وصفَ فضلَهُ بالعِظَم، فقال: فضلُهُ عظيمٌ لأنه غيرُ مشبَّهٍ في عِظَمِ موقعِهِ ممَّنِ أفضَلُهُ عليه أفضالَ خلقه، ولا يقاربهُ في جلالَةِ خطره ولا يدانيه (الطبري).

٧٦- {بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ}

فإنَّ الله يحبُّ الذين يتَّقونه، فيخافون عقابه، ويحذرون عذابه، فيجتنبون ما نهاهم عنه، وحرَّمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به. (الطبري).

٧٧- {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

فسرَّ (العذاب الأليم) في الآية (١٧٨) من سورة البقرة بقوله: عذابٌ من الله أليمٌ موجعٌ شديد.

٨٢- {فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

تسبقها الآية الكريمة: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية الأولى: يعني بذلك جلَّ ثناؤه: فمن أعرَضَ عن الإيمانِ برسلي الذين أرسلتهم بتصديقِ ما كانَ مع أنبيائي من الكتبِ والحكمة، وعن نصرتهم، فأدبرَ ولم يؤمنَ بذلك، ولم ينصر، ونكثَ عهدهُ وميثاقه بعد ذلك، يعني بعد العهدِ والميثاقِ الذي أخذهُ اللهُ عليه، فأولئك هم الفاسقون، يعني بذلك أن المتولِّينَ عن الإيمانِ بالرسولِ الذين وصفَ أمرهم ونصرتهم بعد العهدِ والميثاقِ اللذين أخذوا عليهم بذلك، هم الخارجونَ من دينِ الله وطاعةِ ربِّهم.

٨٥- {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

قال في بيان الكلمات الأخيرة من الآية: كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "من عملَ عملاً ليسَ عليه أمرنا فهو ردٌّ". اهـ.

قال الطبري: يقول: من الباسخينَ أنفسهمَ حظوظها من رحمةِ الله عزَّ وجلَّ.

٨٦- { وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

فسرّها في مواضع من تفسيره حسب موقعها.

قال الطبري رحمه الله: يقول: والله لا يوفّق للحقّ والصواب الجماعة الظّلمة، وهم الذين بدّلوا الحقّ إلى الباطل، فاخترأوا الكفرَ على الإيمان.

٩٤- { فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

يعني: فهم الكافرون القاتلون على الله الباطل (الطبري).

٩٥- { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

يقول عن إبراهيم عليه السلام: لم يكن يشرك في عبادته أحدًا من خلقه.

قال لإمام الطبري بعد إسهاب: وإنما قال جلّ ثناؤه: { وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } يعني به: وما كان من عددهم وأوليائهم، وذلك أنّ المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم، ونصرة بعضهم بعضًا، فبرأ الله إبراهيم خليله أن يكون منهم أو من نصرائهم وأهل ولايتهم. وإنما عني جلّ ثناؤه بالمشركين: اليهود والنصارى وسائر الأديان غير الحنيفية، قال: لم يكن إبراهيم من أهل هذه الأديان المشركة، ولكنه كان حنيفًا مسلمًا.

٩٦- { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ }

أي: هادٍ لهم إلى الجنة التي أرادها سبحانه، أو هادٍ إليه - جلّ شأنه - بما فيه من الآيات العجيبة (روح المعاني).

١٠٠- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

كَافِرِينَ }

قال في معناه في موضعه: يحذّر تعالى عباده المؤمنين عن أن يطيعوا طائفة من الذين أوتوا الكتاب، الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، وما منحهم به من إرسال رسوله، كما قال تعالى: { وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } [سورة البقرة: ١٠٩].

قال الطبري في تفسير الأولى: ... يضلُّوكم فيردُّوكم بعد تصديقكم رسول ربِّكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربِّكم، جاحدين لما قد آمنتم به وصدَّقتموه من الحقِّ الذي جاءكم من عند ربِّكم. فنهاهم جلَّ ثناؤه أن ينتصحوهم ويقبلوا منهم رأياً أو مشورة، ويعلمهم تعالَى ذكره أنهم لهم منطوون على غلٍّ وغلٍّ وحسدٍ وبغضٍ.

١٠٣ - { وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }

يعني جلَّ ثناؤه بقوله: كذلك كما بيَّن لكم ربُّكم في هذه الآيات - أيها المؤمنون من الأوس والخزرج - من غلِّ اليهود الذي يضمرونه لكم، وغلَّتهم لكم، وأمره إياكم بما أمركم به فيها، ونهيهم لكم عما نهاكم عنه، والحال التي كنتم عليها في جاهليَّتكم، والتي صرتم إليها في إسلامكم، يعرفكم في كلِّ ذلك مواقع نعمه قبلكم، وصنائعه لديكم، فكذلك بيِّن سائر حججه لكم في تنزيله، وعلى لسانِ رسوله صلى الله عليه وسلم، لتهتدوا إلى سبيل الرشاد، وتسلكوها فلا تضلُّوا عنها. (تفسير الطبري).

١٠٤ - { وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

أورد معناها مجملاً، وتفسيرها: يأمرُونَ بالفضيلة والحقِّ والعدل، وينهون عن الرذيلة والباطل والظلم... ومن قام بهذا التكليف فهو من المفلحين الفائزين (الواضح في التفسير باختصار).

١٠٥ - { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

... فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم (الطبري).

١٠٦ - { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }

أي: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق (الطبري).

١١٤ - {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}

يعني بقوله جلَّ وعزَّ: {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}: يصدِّقون بالله، وبالبعث بعد الممات، ويعلمون أن الله مُجازيهم بأعمالهم، وليسوا كالمشركين الذين يحدون وحدانية الله، ويعبدون معه غيره، ويكذبون بالبعث بعد الممات، وينكرون المجازاة على الأعمال، والثواب والعقاب.

وقوله: {وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} يقول: يأمرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وتصديقِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما جاءهم به.

{وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} يقول: وينهون النَّاسَ عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، وتكذيبِ محمد، وما جاءهم به من عند الله.

يعني بذلك: أنهم ليسوا كاليهود والنصارى، الذين يأمرُونَ النَّاسَ بِالْكَفْرِ، وتكذيبِ محمدٍ فيما جاءهم به، وينهونهم عن المعروف من الأعمال، وهو تصديقِ محمدٍ فيما أتاهم به من عند الله. {وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} يقول: ويتسرعون فَعَلَ الْخَيْرَاتِ خَشِيَةً أَنْ يَفُوتَهُمْ ذَلِكَ قَبْلَ مَعَاجِلَتِهِمْ مَنَائِهِمْ.

ثم أخبرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، هُمْ مِنْ عَدَاةِ الصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فَاسِقًا قَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، لِكُفْرِهِ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَعَصْيَانِهِ رَبَّهُ، وَاعْتِدَائِهِ فِي حُدُودِهِ. (تفسير الطبري).

١١٥ - {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}

والله ذو علمٍ بمن اتَّقاه، بطاعته واجتنابِ معاصيه، وحافظُ أعمالهم الصالحة حتى يشيخهم عليها، ويجازيهم بها، تبشيرًا منه لهم جَلَّ ذِكْرُهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا، وَحِصًّا لَهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي ارْتَضَاهَا لَهُمُ (الطبري).

١١٦ - {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

فسرَّ مثلها في الآية (٣٦) من سورة الأعراف بقوله: ما كثونَ فيها مكنًا مخلدًا.

١١٧ - { مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }

وما ظلمهم الله، بل هم ظلموا أنفسهم عندما اختاروا لأنفسهم العي والضلال (الواضح في التفسير).

١١٨ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ }

قد بينا لكم من أمر هؤلاء اليهود الذين نهيناكم أن تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين ما تعتبرون وتتعتون به من أمرهم، إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه، وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم ومبلغ عائدته عليكم (تفسير الطبري).

١٢٩ - { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

أي: يغفر الذنوب، ويرحم العباد على ما فيهم (المصدر السابق).

١٣٠ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

فسرها في الآية (١٨٩) من سورة البقرة بقوله: أي: اتقوا الله فافعلوا ما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } غدا إذا وقفتم بين يديه، فيجزىكم بأعمالكم على التمام والكمال.

١٣٢ - { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

يعني بذلك جل ثناؤه: وأطيعوا الله أيها المؤمنون فيما نهاكم عنه، من أكل الربا وغيره من الأشياء، وفيما أمركم به الرسول؛ لترحموا فلا تعذبوا (تفسير الطبري، باختصار).

١٣٣ - { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }

قال رحمه الله في تفسير الكلمتين الأخيرتين: كما أعدت النار للكافرين. اهـ.

قال الطبري: يعني: إن الجنة التي عرضها كعرض السماوات والأرضين السبع، أعدها الله للمتقين: الذين اتقوا الله، فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم، فلم يتعدوا حدوده، ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيئوه.

١٣٧- {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ}

قال في تفسيرها في الآية (٣٦) من سورة النحل: أي: اسألوا عما كان من أمر من خالف الرسل وكذب الحق كيف {دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها} [سورة محمد: ١٠]، {ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير} [سورة الملك: ١٨].

١٣٨- {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}

أورد تفسيرها في الآية الثانية من سورة البقرة، من قول ابن عباس رضي الله عنهما: للمتقين: المؤمنين الذين يتقون الشرك بي، ويعملون بطاعتي.

ثم قال بعد سرد أقوال أخرى: واختار ابن جرير أن الآية تعم ذلك كله، وهو كما قال. اهـ.

١٤٠- {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}

قال في تفسيرها في الآية (٤٠) من سورة الشورى {إنه لا يحب الظالمين} أي: المعتدين، وهو المبتدئ بالسبئية.

وزيادة بيان في تفسير الآية (٥٧) من هذه السورة.

١٤٣- {وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ}

يعني: قد رأيتموه برأى منكم ومنظر، أي: بقرب منكم (تفسير الطبري).

١٤٤- {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}

يعني بذلك: ومن يرتدّد منكم عن دينه، ويرجع كافرًا بعد إيمانه، فلن يوهنَ ذلك عِزَّةَ الله ولا سلطانه، ولا يدخلُ بذلك نقصٌ في مُلكه، بل نفسه يضرُّ برُدِّته، وحظُّ نفسه ينقصُ بكفره. (الطبري).

١٤٦- {وَكَايِنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}

يقول: والله يحبُّ هؤلاء وأمثالهم من الصابرينَ لأمره وطاعته، وطاعة رسوله، في جهادِ عدوّه، لا من فشلَ ففرَّ عن عدوّه، ولا من انقلبَ على عقبه فذلَّ لعدوّه لأنَّ قُتِلَ نبيُّه أو مات، ولا من دخله وهنٌّ عن عدوّه وضعفٌ لفقدِ نبيِّه (الطبري).

١٤٧- {وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

اكتفى بقوله رحمه الله: لم يكن لهم هجيري إلا ذلك. اهـ.
والهجيري: الدأب والشأن.

أي: وما كان قولَ الرثيينِ سوى هذا القول: ربَّنَا اغفِرْ لنا ذنوبنا، الصغارَ منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا إلى العظام، واجعلنا ممن يثبتُ لحربِ عدوك وقاتلهم، ولا تجعلنا ممن ينهزمُ فيهم ولا يثبتُ قدمه في مكانٍ واحدٍ لحرهم، وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك (مستفاد من تفسير الطبري).

١٤٨- {فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

تفسيرُ الآيةِ كاملاً: فكانَ جزاءَ هؤلاءِ المؤمنينَ الصابرينَ وجوابَ دُعائهم، أن آتاهم ثواب الدنيا بالنصرِ والعزِّ والعاقبةِ الحسنة، وفي الآخرةِ النعيمُ الدائم، والله يحبُّ من آمنَ وأحسن، وأتبعَ إيمانه بالعملِ الصَّالحِ (الواضح في التفسير).

١٥٠- {بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}

{وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ} لا من فررتُم إليه من اليهودِ وأهلِ الكفرِ بالله، فبالله الذي هو ناصرُكم ومولاكم فاعتصموا، وإيَّاهُ فاستنصروا، دون غيره ممن يغييكم الغوائلَ ويرصدكم بالمكاره. (تفسير الطبري)

١٥٢ - {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}

والله ذو طولٍ على أهل الإيمان به وبرسوله، بعفوه لهم عن كثيرٍ ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم، فإن عاقبتهم على بعض ذلك، فذو إحسانٍ إليهم بجميل أياديهم عندهم. (الطبري).

١٥٣ - {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لَكِيلاً تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

يعني جل ثناؤه: والله بالذي تعملون - أيها المؤمنون، من إصعادكم في الوادي هرباً من عدوكم، وانهمزامكم منهم، وترككم نبيكم وهو يدعوكم في أخراكم، وحزركم على ما فاتكم من عدوكم، وما أصابكم في أنفسهم - ذو خيرةٍ وعلم، وهو مُحصٍ ذلك كله عليكم، حتى يجازيكم به، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، أو يعفو عنه (الطبري).

١٥٤ - {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}

أي: الأعمال جارية على قانون أمره ونهيه، فليس لكم أيها الكفرة مرادكم في قولكم: هذه آهتنا وهي تشفع لنا وتقربنا إلى الله زلفى ونحو هذا، فله الآخرة والأولى، أي: له كل أمرهما ملكاً ومقدوراً، وتحت سلطانه (تفسير الثعالبي).

١٥٩ - {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}

{فَاعْفُ عَنْهُمْ} فيما يتعلّق بحقوقك.

{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} أي: فاعتمد عليه، وثق به، وفوض أمرك إليه، فإنه الأعلَم بما هو الأصلح.

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} عليه، الوثاقين به، المنقطعين إليه، فينصرهم ويرشدُهم إلى ما هو خيرٌ لهم كما تقتضيه المحبة (روح المعاني).

١٦٠ - {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ} اكتفى بقوله رحمه الله: وهذا كما تقدّم من قوله: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [سورة آل عمران: ١٢٦].

وتفسرها: إن يُرد الله نصركم كما أرادَهُ اللهُ يومَ بدر، فلا أحدَ يغلبكم، وإن يُرد خذلانكم ويمنعكم معونته كما فعلَ يومَ أحد، فلا ناصرَ لكم من بعدِ خذلانه (مستفاد من روح المعاني).

١٦١ - {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

{ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ} ثم تُعطى كلُّ نفسٍ جزاءَ ما كسبت بكسبها وافيًا، غيرَ منقوصٍ ما استحقتُ واستوجبهُ من ذلك.

{وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} يقول: لا يُفعلُ بهم إلا الذي ينبغي أن يُفعلَ بهم، من غيرِ أن يُعتدى عليهم فينقصوا عمّا استحقتوه. (تفسير الطبري).

١٦٢ - {أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ... فاستحقَّ بذلك سكتى جهنم، وبئسَ المصيرُ الذي يصيرُ إليه ويؤوبُ إليه (تفسير الطبري، باختصار).

١٧١ - {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} معناها: لا يبطلُ جزاءَ أعمالٍ من صدقِ رسوله وأتبعه وعملَ بما جاءهُ من عندِ الله (الطبري).

١٧٢ - { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ }
وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ

{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ } بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو، { وَاتَّقُوا } معصيته، { أَجْرٌ عَظِيمٌ } (تفسير البغوي).

١٧٤ - { فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو }
فَضْلِ عَظِيمٍ

يعني بذلك أنهم أرضوا الله بفعلهم ذلك، واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه، من اتباع أثر العدو، وطاعتهم.
{ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } يعني: والله ذو إحسانٍ وطولٍ عليهم، بصرفٍ عدوهم الذي كانوا قد هُموا بالكرّة إليهم، وغير ذلك من أيديهم عندهم، وعلى غيرهم بنعمه، عظيمٍ عند من أنعم به عليه من خلقه. (تفسير الطبري).

١٧٦ - { وَلَا يَخْزِنَكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ }
لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

{ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا } قال في تفسيرها في الآية التالية: ولكن يضرّون أنفسهم. اهـ.
وكذا قال في جملة مثلها في الآية (٣٢) من سورة الحديد: أنه لن يضرّ الله شيئاً، وإنما يضرّ نفسه ويخسرّها يومَ معادها.
{ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } : لهم عذابٌ عظيمٌ في الآخرة، وذلك عذابُ النار (الطبري).

١٧٧ - { إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }
فسّر (العذاب الأليم) في الآية (١٧٨) من سورة البقرة بقوله: عذابٌ من الله أليمٌ موجعٌ شديد.

١٧٨ - { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا }
وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

أورد آياتٍ كريمةً مشابهةً لبيان معناها.. فقط.

ويعني بذلك تعالى ذكره: ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، أن إملاءنا لهم خيرٌ لأنفسهم. ويعني بالإملاء: الإطالة في العمرِ والإنساء في الأجل. إنما نُوحِرُ آجالهم فنُطيلها ليزدادوا إثمًا، يقول: يكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر. وهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبةٌ لهم مهينةٌ مذلةٌ (تفسير الطبري، باختصار).

١٧٩- { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ }

أورد آيتين في بيان معنى الجملة الأولى، هما: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رُّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} [سورة الجن: ٢٦ - ٢٧]. قال الطبري رحمه الله: ، يصطفيه، فيطلعُهُ على بعض ما في ضمائر بعضهم، بوحية ذلك إليه ورسالته.

وقال في الجملة الأخيرة: وإن تصدّقوا من اجتبيته من رسلي بعلمي، وأطلعتهُ على المنافقين منكم، وتتقوا ربكم بطاعته فيما أمركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه، فلکم بذلك من إيمانكم واتقائكم ربكم ثوابٌ عظيم.

١٨٢- { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }

قال في تفسير آية مثلها من سورة الأنفال (الآية ٥١): أي لا يظلم أحدًا من خلقه، بل هو الحكم العدل الذي لا يجور، تبارك وتعالى وتنزه الغني الحميد.

١٩٥- { فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ }

{لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} يعني: لأمحونها عنهم، ولأفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرها لهم (الطبري).

١٩٧- { مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ }

أي: وبئس الفراش والمضجع جهنم (المصدر السابق).

١٩٨ - { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ }

قال في تفسيرها، في الآية (٥٧) من سورة النساء: تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالها وأرجائها، حيث شأوا وأين أرادوا، وهم خالدون فيها أبداً، لا يحولون ولا يزولون، ولا ييغون عنها حولاً.

وقال في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرق في أكنافها وأرجائها وجوانبها، وتحت أشجارها وقصورها، يصرفونها حيث شأوا، وأين شأوا.

٢٠٠ - { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

قال: { وَاتَّقُوا اللَّهَ } فيما بيني وبينكم، { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } غداً إذا لقيتموني. وفسرها في الآية (١٨٩) من سورة البقرة بقوله: أي: اتقوا الله فافعلوا ما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } غداً إذا وقفتم بين يديه، فيجزىكم بأعمالكم على التمام والكمال.

سورة النساء

٧ - { لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا }

أي: من قليل ما خلف بعده وكثيره، حصة مفروضة واجبة معلومة مؤقتة (تفسير الطبري).
مؤقتة: في وقتها.

٨ - { وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا }

أورد ابن جرير في ذلك أقوالاً، منها ما رواه عن سعيد بن جبير: { وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } قال: هو الذي لا يرث، أمر أن يقول لهم قولاً معروفاً. قال: يقول: إنَّ هذا المالَ لِقَوْمٍ غُيِّبَ، أو لیتامی صغارٍ ولكن فيه حق، ولسنا نملكُ أن نعطيكم منه شيئاً. قال: فهذا القولُ المعروف. لكن اختار ابن جرير أن يكون المقصودُ الیتامی والمساكين، فهؤلاء يُقال لهم قولٌ معروف.

١٢- { فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ }

قال رحمه الله: وقوله: { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ } الكلامُ عليه كما تقدّم. يعني في الآية السابقة: { فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ } وقد قال هناك: أجمع العلماءُ سلفاً وخلفاً أن الدَّينَ مقدّمٌ على الوصية، وذلك عند إمعان النظر يُفهم من فحوى الآية الكريمة. اهـ.

يعني أن سدادَ الدَّينِ مقدّمٌ على تنفيذِ الوصية. وهما مقدّمان على توزيعِ التركة. { وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ } : عهداً من الله إليكم فيما يجبُ لكم من ميراثٍ من مات منكم. { وَاللَّهُ عَلِيمٌ } يقول: ذو علمٍ بمصالحِ خلقه ومضارِّهم، ومن يستحقُّ أن يُعطى من أقرباءٍ من مات منكم وأنسبائِهِ من ميراثِهِ، ومن يُحرّمُ ذلك منهم، ومبلغ ما يستحقُّ به كلُّ من استحقَّ منهم قسمًا، وغير ذلك من أمورِ عبادِهِ ومصالحِهِم. { خَلِيمٌ } يقول: ذو حلمٍ على خلقه، وذو أناةٍ في تركِهِ معاجلتِهِم بالعقوبةِ على ظلمِ بعضهم بعضًا في إعطائِهِم الميراثَ لأهلِ الجلدِ والقوّةِ من ولدِ الميِّتِ وأهلِ الغناءِ والبأسِ منهم، دونَ أهلِ الضعفِ والعجزِ من صغارِ ولدهِ وإنايِهِم (تفسير الطبري).

١٣- { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

يُسكنُهُ بساتينِ تجري من تحتِ غروسِها وأشجارِها الأنهار، باقينَ فيها أبدًا، لا يموتونَ فيها ولا يفنون، ولا يخرجونَ منها، وذلك الفلحُ العظيم (مستفاد من الطبري).

١٦- {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا

رَحِيمًا}

فسرَّ {تَوَّابٌ رَحِيمٌ} في الآية (١٢) من سورة الحجرات {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} بقوله: أي تَوَّابٌ على مَنْ تابَ إليه، رحيمٌ بمن رجعَ إليه، واعتمدَ عليه.

٢٠- {وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا

أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}

أَتَأْخُذُونَهُ ظُلْمًا وَزُورًا بَيِّنًا (الواضح في التفسير).

٢٣- {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}

{إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا} لذنوبِ عباده إذا تابوا إليه منها.

{رَحِيمًا} بهم فيما كلَّفهم من الفرائضِ وخَفَّفَ عنهم، فلم يحملهم فوقَ طاقتهم.

يخبرُ بذلك جَلَّ ثناؤه أنه غفورٌ لمن كان جمعُ بين الأختينِ بنكاحٍ في جاهليته وقبلَ تحريمه ذلك، إذا اتقى الله تبارك وتعالى بعدَ تحريمه ذلك عليه، فأطاعه باجتنابه، رحيمٌ به وبغيره من أهل طاعته من خلقه (تفسير الطبري).

٢٥- {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

واللهُ غفورٌ لكم نكاحِ الإمامِ أن تنكحوهنَّ على ما أحلَّ لكم وأذنَ لكم به وما سلفَ منكم في ذلك، إن أصلحتُم أمورَ أنفسِكُم فيما بينكم وبينَ الله، رحيمٌ بكم إذ أذنَ لكم في نكاحهنَّ عندَ الافتقارِ وعدمِ الطَّولِ للحرَّة. (الطبري).

٢٧- {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا}

يريدُ الذين يطلبونَ لذاتِ الدنيا وشهواتِ أنفسِهِم فيها أن تميلوا عن أمرِ الله تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرَّم عليكم وركوبكم معاصيه، {مِيلًا عَظِيمًا}: جورًا وغدولاً عنه شديدًا (الطبري).

٣٠- {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}

... فسوف نوردُه نارًا يُصلى بها فيحترقُ فيها. وكان إصلاؤه فاعل ذلك النار وإحراقه بها على الله سهلاً يسيراً، لأنه لا يقدرُ على الامتناع على ربِّه مما أرادَ به من سوء... (الطبري).

٣١- { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا }
ونُدخلكم الجنة إدخالاً حسناً (ينظر روح المعاني، وتفسير البغوي).

٣٣- { وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا }
قال في تفسيرٍ مثلها في الآية (٥٥) من سورة الأحزاب: إنه شهيدٌ على كلِّ شيء، لا تخفى عليه خافية.

٣٥- { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا }
يعني جلّ ثناؤه: إن الله كانَ عليماً بما أرادَ الحكمان من إصلاح بين الزوجين وغيره، خبيراً بذلك وغيره من أمورهما وأمور غيرهما، لا يخفى عليه شيءٌ منه، حافظٌ عليهم، حتى يجازي كلًّا منهم جزاءه بالإحسان إحساناً، وبالإساءة غفراناً أو عقاباً. (تفسير الطبري).

٣٧- { الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }
أي: أعدنا لهم ذلك، ووضع المظهر موضع المضمير إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافرٌ لنعم الله تعالى، ومن كان كافرًا لنعمه فله عذابٌ يهينه كما أهان النعم بالبخل والإخفاء (روح المعاني).

٤٦- { وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا }
يعني بذلك جلّ ثناؤه: ولو أنّ هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبيّ الله: سمعنا يا محمد قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، وسمع منا، وانظُرنا ما نقول، وانظُرنا نفهم عنك ما تقول لنا، لكان ذلك خيرًا لهم عند الله وأقوم، يقول: وأعدل وأصوب في القول (تفسير الطبري).

٥١ - { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ }

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى بعد سرد روايات فيها: وأولى الأقوال بالصحة في ذلك قول من قال: إن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من أهل الكتاب من اليهود...

٥٦ - { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا }

فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكرهه وشدة، بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويحدونها. إن الله لم يزل عزيزاً في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه، لا يقدر على الامتناع منه أحد أراد به بصر، ولا الانتصار منه أحد أحل به عقوبة، حكيمًا في تدبيره وقضائه (تفسير الطبري).

٥٧ - { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }

قال في تفسير { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } في الآية (١٢٢) من هذه السورة: أي: صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات.

٦٠ - { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا }

أورد سبب النزول، وقال إثره: والآية أعم من ذلك كله، فإنها دامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواها من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا؛ ولهذا قال: { يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ... }.

قال الإمام الطبري: { وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ } يقول: وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون إليه، فتركوا أمر الله، وأتبعوا أمر الشيطان.

{ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } يعني أن الشيطان يريد أن يصد هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى، فيضلهم عنها ضلالاً بعيداً، يعني: فيجوز بهم عنها جوراً شديداً.

٦١- { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا }

قال في تفسير آية مثلها من سورة المائدة (الآية ١٠٤) { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا } والمقصود هنا المشركون: أي: إذا دُعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه، وترك ما حرّمه.

٧٦- { الَّذِينَ آمَنُوا يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }

{ فَقَاتِلُوا } أيها المؤمنون { أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ } يعني بذلك: الذين يتولّونه ويطيعون أمره في خلاف طاعة الله والتكذيب به، وينصرونه. { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } يعني بكيدة: ما كاد به المؤمنون، من تحزيبه أوليائه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الإيمان به، يقول: فلا تهابوا أوليائه الشيطان، فإنما هم حزيبه وأنصاره، وحزب الشيطان أهل وهن وضعف.

وإنما وصفهم جلّ ثناؤه بالضعف، لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حميةً أو حسداً للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، والمؤمنون يقاتلون من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله في تركه، فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمّة والظفر إن سلم. والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد، فهو ذو ضعف وخوف (تفسير الطبري).

٧٨- { وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا }

أورد مفهوم الآية وأمثلة..

وفسره الطبري بقوله: فما شأن هؤلاء القوم الذين إن تُصِبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله، وإن تُصِبهم سيئة يقولوا هذه من عندك؟ لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به من أنّ كلّ ما أصابهم من خيرٍ أو شرٍّ، أو ضرٍّ وشدّة أو رخاء، فمن عند الله، لا يقدر على ذلك غيره، ولا يصيب أحداً سيئة إلا بتقديره، ولا ينال رخاءً ونعمةً إلا بمشيئته.

وهذا إعلام من الله عبادة أن مفاتيح الأشياء كلّها بيده، لا يملك شيئاً منها أحدٌ غيره.

٨٣- { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا }

يعني بذلك جلّ ثناؤه: ولولا إنعامُ الله عليكم أيها المؤمنون بفضلِهِ وتوفيقِهِ ورحمته، فأنقذكم مما ابتلى هؤلاء المنافقين به، الذين يقولون لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بأمر: طاعة، فإذا برزوا من عنده بيّت طائفةٌ منهم غيرَ الذي تقول... (الطبري).

٨٤- { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا }

قال رحمه الله: أي: هو قادرٌ عليهم في الدنيا والآخرة، كما قال: { ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ } [سورة محمد: ٤].

وقال الطبري في تفسيرها: والله أشدُّ نكايَةً في عدوّهِ من أهلِ الكفرِ به منهم فيك يا محمد وفي أصحابك، فلا تنكّلن عن قتالهم، فإني راصدُهم بالبأسِ والنكايَةِ والتنكيلِ والعقوبة، لأوهنَ كيدهم، وأضعفَ بأسهم، وأعليَ الحقَّ عليهم.

٨٦- { وَإِذَا حِيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا }

يعني بذلك جلّ ثناؤه: إنّ الله كان على كلّ شيءٍ مما تعملون أيها الناس من الأعمال، من طاعةٍ ومعصية، حفيظًا عليكم، حتى يجازيكم بما جزاءه (الطبري).

٨٨- { أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا }

أتريدون أيها المؤمنون أن تَهْدُوا إلى الإسلام فتوقّفوا للإقرارِ به والدخول فيه من أضلَّهُ اللهُ عنه؟ يعني بذلك من خذله اللهُ عنه فلم يوقّفهُ للإقرارِ به.

وإنما هذا خطابٌ من الله تعالى ذكره للفتنة التي دافعت عن هؤلاء المنافقين، الذين وصفَ اللهُ صفتهم في هذه الآية. يقول لهم جلّ ثناؤه: أتبعون هدايةَ هؤلاء الذين أضلَّهُم اللهُ فخذلهم عن الحقِّ واتباعِ الإسلام، بمدافعيتكم عن قتالهم من أرادَ قتالهم من المؤمنين؟ { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } يقول: ومن خذله عن دينه واتباع ما أمره به، من الإقرارِ به وبنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عنده، فأضلهُ عنه، فلن تجد له يا محمدُ طريقًا تهديه فيها إلى إدراك ما خذله اللهُ عنه، ولا منهجًا يصل منه إلى الأمر الذي قد حرّمهُ الوصول إليه. (الطبري).

٨٩- { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }

{ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا } يقول: حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها الذين هم بالله

مشركون، إلى دار الإسلام وأهلها،

{ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } : يعني في ابتغاء دين الله، وهو سبيله، فيصيروا عند ذلك مثلكم، ويكون لهم حينئذ

حكمكم.

{ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } : يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن

الإقرار بالله ورسوله، وتولوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام، ومن الكفر إلى الإسلام،

فخذوهم أيها المؤمنون، واقتلوهم حيث وجدتموهم، من بلادهم وغير بلادهم، أين أصبتموهم من أرض

الله. (الطبري).

٩٢- { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }

قال رحمه الله: قد تقدّم تفسيره غير مرة.

قال في الاسمين الكريمين في الآية (١٠٤) من السورة نفسها: أي: هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه،

وينفذه ومُضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمود على كل حال.

٩٣- { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ

عَذَابًا عَظِيمًا }

أورد آثارًا في عظم جنابة القاتل المتعمد، ولم يفسر الآية.

ويعني بذلك جل ثناؤه: ومن يقتل مؤمنًا عامدًا قتله، مُريدًا إتلاف نفسه، فثوابه عذاب جهنم، باقياً

فيها، وغضب الله بقتله إيّاه متعمداً، وأبعده من رحمته، وأخزاه، وأعد له عذاباً لا يعلم قدر مبلغه سواه

تعالى ذكره (تفسير الطبري، باختصار).

٩٦- { دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

يقول: ولم يزل الله غفوراً لذنوب عباده المؤمنين، فيصفح لهم عن العقوبة عليها، رحيمًا بهم، يتفضل عليهم

بنعمه، مع خلافهم أمره ونهيه، وركوبهم معاصيه. (الطبري).

٩٧- { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }
 أي: فهؤلاء الذين وصفنا لكم صفتهم، الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، مصيرهم في الآخرة جهنم، وهي مسكنهم، وساءت جهنم لأهلها، الذين صاروا إليها مصيرًا ومسكنًا ومأوى (تفسير الطبري، باختصار).

٩٩- { وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا }

وهو رب كريم، يعفو عن الناس، ويغفر ذنوبهم، على كثرة ما يخطئون ويذنبون. (الواضح في التفسير).

١٠٠- { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره غفورًا، يعني سائرًا ذنوب عباده المؤمنين، بالعفو لهم عن العقوبة عليها، رحيمًا بهم، رقيقًا. (تفسير الطبري).

١٠١- { إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا }

يعني: الجاحدون وحدانية الله كانوا لكم عدوًا، قد أبانوا لكم عداوتهم، بمناصبتهم لكم الحرب على إيمانكم بالله وبرسوله، وترككم عبادة ما يعبدون من الأوثان والأصنام، ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة. (الطبري).

١٠٢- { وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً

وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }

تمنى الذين كفروا بالله لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التي تقاتلوهم بها، وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها، فيحملون عليكم وأنتم مشاغيلٌ بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتعتكم جملةً واحدة، فيصيبون منكم غرةً بذلك فيقتلونكم، ويستبيحون عسكركم.

{ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا } يعني بذلك: أعد لهم عذابًا مذلاً، يقولون فيه أبداً، لا يخرجون

منه، وذلك هو عذاب جهنم. (الطبري، باختصار).

١٠٥ - { وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا }

ولا تكن لمن خان، مسلماً أو معاهدًا في نفسه أو ماله، خصيمًا تخاصمُ عنه، وتدفعُ عنه مَنْ طالبُهُ بحجِّه الذي خانَهُ فيه (المصدر السابق).

١٠٧ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا }

كثيرَ الخيانةِ مفرطًا فيها، منهمكًا في الإثم (روح المعاني).

١١٣ - { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ

عَلَيْكَ عَظِيمًا }

ومن فضلِ الله عليك يا محمد، أنه أنزلَ عليك الكتاب، وهو القرآن، الذي فيه بيانُ كلِّ شيءٍ، وهُدًى وموعظة، وأنزلَ عليك مع الكتابِ الحكمة، وهي ما كانَ في الكتابِ مجملًا ذكره، من حلاله وحرامه، وأمره ونهيهِ، وأحكامه، ووعدِهِ ووعدِهِ.

{ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ } من خبرِ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، وما كان، وما هو كائنٌ قبل (تفسير

الطبري، باختصار).

{ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } لا تحويه عبارة، ولا تحيطُ به إشارة، ومن ذلك النبوةُ العامة،

والرئاسةُ التامة، والشفاعةُ العظمى يومَ القيامة (روح المعاني).

١١٦ - { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }

ذكرَ أنه تقدَّم الكلامُ على هذه الآيةِ الكريمةِ في صدرِ هذه السورة.

وعيني الآية (٤٨) منها، فقال هناك: أي: لا يغفرُ لعبدٍ لقيهُ وهو مشرِكُ به، ويغفرُ ما دونَ ذلك

من الذنوبِ لمن يشاءُ من عباده.

ثم أوردَ أحاديثَ متعلِّقةً بها.

١١٩ - { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا }

ومن يتَّبعِ الشيطانَ فيطيعه في معصيةِ الله، وخلافِ أمره، ويواليه فيتَّخذه وليًّا لنفسه ونصيرًا دون

الله.. (تفسير الطبري).

١٣١ - { وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ }

أورد آيتين في معناها..

وقال في مثلها، في الآية (١٧٠) من السورة نفسها: أي: فهو غني عنكم وعن إيمانكم، ولا يتضرر بكفرانكم.

١٤٥ - ١٤٦ - { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَابِرِينَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }

هذا استثناء من الله جل ثناؤه، استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا وأخلصوا الدين لله وحده، وتبرؤوا من الآلهة والأنداد، وصدقوا رسوله، أن يكونوا مع المصيرين على نفاقهم...

١٤٨ - { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا }

يعني: وكان الله سميعاً لما يجهرون به من سوء القول لمن يجهرون له به، وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم، عليماً بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون له به، مُحصٍ كل ذلك عليكم، حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المسيء بإساءته، والمحسن بإحسانه.

١٥٣ - { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا }

تفسير الآية كاملاً: يسألك أهل الكتاب ممن فرقوا بين الرسل، أن تنزل عليهم كتاباً من السماء، جملة واحدة وبخط سماوي، كما كان شأن التوراة، وقد سألو ذلك على سبيل التعنت والعناد، والكفر والإلحاد، كما سأل كفار قريش قبلهم نظير ذلك { وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّى تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ } [سورة الإسراء: ٩٣]، فلا تهتم بهم ومطالبهم المغرضة هذه، فقد سألو موسى أكبر من هذا وأعظم؛ عناداً لا استرشاداً، فقالوا: نريد أن نرى الله جهاراً أمامنا! فعاقبهم الله بصاعقة من نارٍ أهلكتهم؛ بطغيانهم وبغيهم، وعنادهم وتعنتهم. ثم صاروا يعبدون العجل، على الرغم مما جاءهم نبئهم موسى بالمعجزات الباهرة والأدلة الواضحة، الدالة على ألوهية الله سبحانه ووحديته. وعفونا عنهم بعد أن تابوا. وقد أعطينا موسى حجةً بيّنة تُظهر صدق نبوته. وهي الآيات التسع. (الواضح).

١٦٥ - {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}

قال في الاسمين الكريمين في الآية (١٠٤) من السورة نفسها: أي: هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه، وينفذه ويُقضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمود على كل حال.

١٦٧ - ١٦٨ - {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}

قال رحمه الله: {إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ} وهذا استثناء منقطع. {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}... الآية. قال الطبري رحمه الله ما مختصره: ... لم يكن الله ليوَفِّقَهُم للإسلام، ولكنه يُخَذِّمُهُم عنه إلى طريق جهنم، وهو الكفر، يعني: حتى يكفروا بالله ورسله، فيدخلوا جهنم خالدين فيها أبداً، يقول: مقيمين فيها أبداً. وكان تخليد هؤلاء الذين وصفتم لكم صفتهم في جهنم، على الله يسيراً، لأنه لا يقدر من أراد ذلك به على الامتناع منه، ولا له أحد يمنع منه، ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به، من ذلك؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره.

١٧٢ - {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا}

يعني جل ثناؤه بذلك: ومن يتعظم عن عبادة ربه، ويأنف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم، ويستكبر عن ذلك، فسيعشروهم يوم القيامة جميعاً، فيجمعهم لموعدهم عنده. (الطبري)

١٧٣ - {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}

{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}: فأما المؤمنون المقربون بوحداية الله، الخاضعون له بالطاعة، المتذللون له بالعبودية، والعاملون الصالحات من الأعمال..

{فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} أورد آية في معناها..

قال الطبري في تفسيرها، عن الذين يستكبرون عن عبادته: فيعذبهم عذاباً موجعاً، ولا يجد المستنكفون من عبادته والمستكبرون عنها إذا عذبهم الله الأليم من عذابه سوى الله لأنفسهم ولياً

يُنَجِّهِمْ مِنْ عَذَابِهِ وَيَنْقُدُهُمْ مِنْهُ، وَلَا نَاصِرًا يَنْصُرُهُمْ، فَيَسْتَنْقُدُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ، وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ بِقُوَّتِهِ مَا أَحَلَّ لَهُمْ مِنْ نَقْمَتِهِ، كَالَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ بِهِمْ إِذَا أَرَادَهُمْ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا بِسُوءٍ مِنْ نَصْرَتِهِمْ وَالْمَدَافِعَةِ عَنْهُمْ.

سورة المائدة

٢- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

قال في تفسيرٍ مثلها، في الآية (٧) من سورة الحشر: أي: اتَّقَوْهُ في امتثالِ أوامره وتركِ زواجره؛ فإنه شديدُ العقابِ لمن عصاه، وخالفَ أمره وأباه، وارتكب ما عنه زجره ونهاه.

٤- {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}

يعني جلَّ ثناؤه: واتَّقُوا اللَّهَ أيها الناسُ فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فاحذروه في ذلك أن تُقدِّموا على خلافه، وأن تأكلوا من صيدِ الجوارحِ غيرِ المعلِّمة، أو ممَّا لم تُمسِكْ عليكم من صيدها وأمسكته على أنفسها، أو تطعموا ما لم يُسَمِّ اللَّهَ عليه من الصيدِ والذبائح، مما صاده أهلُ الأوثانِ وعبدةُ الأصنام، ومن لم يوحدِ اللَّهَ من خلقه، أو ذبحوه، فإن اللَّهَ قد حرَّم ذلك عليكم فاجتنبوه. ثم خَوْفُهُمْ إنَّهم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلك ومن غيره، فقال: اعلموا أن اللَّهَ سريعُ حسابهِ لمن حاسبه على نعمته عليه منكم، وشكرِ الشاكرِ منكم ربُّهُ على ما أنعمَ به عليه بطاعته إياه فيما أمر ونهى، لأنه حافظٌ لجميع ذلك فيكم، فيحيطُ به، لا يخفى عليه منه شيء، فيجازي المطيعَ منكم بطاعته، والعاصيَ بمعصيته، وقد بيَّن لكم جزاءَ الفريقين. (تفسير الطبري).

٥- {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ}: اليومَ أُحِلَّ لكم - أيها المؤمنون - الحلالُ من الذبائحِ والمطاعم، دون الخبائثِ منها (الطبري).

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}: ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به، من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، وهو الإيمان، الذي قال الله جل ثناؤه: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ} يقول: فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعملُه في الدنيا، يرجو أن يُدرِك به منزلةً عند الله. وهو في الآخرة من الهالكين، الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من ثواب الله، بكفرهم بمحمد، وعملهم بغير طاعة الله (الطبري).

٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيْتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

ذكر رحمه الله أنه تقدّم الكلام عليه في تفسير سورة النساء.

ويعني الآية (٤٣) منها: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا } وهو طويل، في تسع صفحات، وتفسيرها: وإذا كنتم مجنبين فاغتسلوا. وإذا كنتم مرضى ويضركم استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو جئتم من الغائط (أي قضاء الحاجة)، أو لامستم النساء - على الخلاف الوارد بين المفسرين والفقهاء، من معنى الجماع أو مسّ البشرة - ولم تجدوا ماءً تتوضؤون به، فتيمموا تراباً طاهراً، أو ما صعد من الأرض من رملٍ وحجرٍ وغيره، على أقوال، فامسحوا وجوهكم به، ثم أيديكم إلى المرافق... (الواضح في التفسير).

{ لِيُطَهِّرَكُمْ } : ولكن الله يريد أن يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث، والغسل من الجنابة، والتيمم عند عدم الماء، فتنظفوا وتطهروا بذلك أجسامكم من الذنوب. (الطبري).

١٠- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }

قال في تفسير آية مثلها (رقم ٨٦) من هذه السورة: ثم أخبر عن حال الأشقياء فقال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } أي: جحدوا بها وخالفوها، { أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } أي: هم أهلها والداخلون إليها.

وقال في موضعها هنا: وهذا من عدله تعالى، وحكمته وحكمه الذي لا يجوز فيه، بل هو الحكم العدل، الحكيم القدير.

١١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ }

واحدروا الله أيها المؤمنون أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم، أن تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به، فتستوجبوا منه العقاب الذي لا قبل لكم به (تفسير الطبري).

١٢- { وَلَا دُخْلَنَّاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }

قال في تفسير الآية (٥٧) من سورة النساء { سُدَّخِلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } : هذا إخبار عن مال السعداء في جنات عدن، التي تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها ومحالها وأرجائها، حيث شاؤوا، وأين أرادوا.

٣٩- { فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

إن الله عز ذكره سائر على من تاب وأناب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبه، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة، وتركه فضيحتة بها على رؤوس الأشهاد، رحيم به وعباده التائبين إليه من ذنوبهم. (الطبري).

٤٠- { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ }

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

والله على تعذيب من أراد تعذيبه من خلقه على معصيته، وغفران ما أراد غفرانه منهم باستنقاده من الهلكة بالتوبة عليه، وغير ذلك من الأمور كلها، قادر؛ لأن الخلق خلقه، والملك ملكه، والعباد عباده. (تفسير الطبري).

٤١- { أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ }

مَنْ بَعْدَ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ

تَمَلِّكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {

لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود الذين وصفت لك صفتهم، وإن مسارعتهم إلى ذلك، أن الله قد أراد فتنتهم، وطبع على قلوبهم، ولا يهتدون أبدًا. هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان فيتوبوا، بل أراد بهم الخزي في الدنيا وذلك الذل والهوان، وفي الآخرة عذاب جهنم، خالد فيها أبدًا (الطبري).

٤٢ - { فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا
وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }
{ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا } : يقول: فلن يقدروا لك على ضرر في دين ولا دنيا، فدع النظر بينهم إذا اخترت ترك النظر بينهم.
{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } : إن الله يحب العاملين في حكمه بين الناس، القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه وأمر أنبياءه صلوات الله عليهم. (الطبري).

٤٣ - { وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا
أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ }
يقول: يتركون الحكم به بعد علم بحكمي فيه، جراءة علي وعصياناً لي. وهذا وإن كان من الله تعالى ذكره خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم، فإنه تبرع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية... (الطبري).

٤٤ - { إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّابِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَا
وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }
{ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ } : إنا أنزلنا التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين، وفيها جلاء ما أظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم.

{وَكَاثُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ} يعني أن الربانيين والأحبار بما استودعوا من كتاب الله، يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين أسلموا للذين هادوا، وكانوا على حكم النبيين الذين أسلموا للذين هادوا شهداء أنهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي أنزله على نبي موسى وقضائه عليهم (الطبري).

٤٩ - {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}

قال: تأكيد لما تقدم من الأمر بذلك، والنهي عن خلافه.

وعند الطبري رحمه الله (باختصار): {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}: وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِحُكْمِ اللَّهِ الذي أنزله إليك في كتابه.

{وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ}: نهي من الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتبع أهواء اليهود الذين احتكموا إليه في قتلهم وفاجرهم، وأمر منه له بلزوم العمل بكتابه الذي أنزله إليه.

٥١ - {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

يعني تعالى ذكره بذلك، أن الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها، فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله والمؤمنين على المؤمنين، وكان لهم ظهيراً ونصيراً، لأن من تولاهم فهو لله ولرسوله وللمؤمنين حرب (الطبري).

٥٣ - {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِيَّاهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ

أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ}

ويقول المؤمنون: أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذباً إنهم لمعنا؟ يقول الله تعالى ذكره مخبراً عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} يقول: ذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلاً لا ثواب لها ولا أجر، لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرض واجب، ولا على صحة إيمان بالله ورسوله، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذرياتهم، فأحبط الله أجرها إذ لم تكن له، {فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ} يقول: فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء أمر الله بإدالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة، وخابت صفقتهم وهلكوا. (الطبري).

٥٤ - {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ

أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ}

هؤلاء المؤمنون الذين وعد الله المؤمنين أن يأتيهم بهم إن ارتد منهم مرتدًا بدلًا منهم، يجاهدون في قتال أعداء الله، على النحو الذي أمر الله بقتالهم، والوجه الذي أذن لهم به، ويجاهدون عدوهم. (الطبري).

٥٦ - { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }

أورد آيات في معناها.

وتفسير الآية كلها: وَمَنْ يَتَّخِذِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ، فَيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ، وَمِمَّنْثَلِ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَيُؤَالِي إِخْوَانَهُ الْمُسْلِمِينَ وَيَنْصُرُهُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ وَجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ جُنْدَ اللَّهِ وَأَنْصَارَهُ هُمُ الْمُنتَصِرُونَ. (الواضح في التفسير).

٦٨ - { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

قال: تقدّم تفسيره.

ويعني قبل أربع آيات من هذه، وهي قوله تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ } وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا }

وقال هناك: أي: يكون ما آتاك الله يا محمد من النعمة نعمة في حق أعدائك من اليهود وأشباههم، فكما يزداد به المؤمنون تصديقًا وعملاً صالحًا وعلماً نافعاً، يزداد به الكفرة الحاسدون لك ولأمتك { طُغْيَانًا } وهو: المبالغة والمجازة للحد في الأشياء، { وَكُفْرًا } أي: تكذيباً.

٧٩ - { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }

قال في تفسير مثلها في الآية (٦٢) من السورة نفسها { وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } : أي: لبئس العمل كان عملهم، وبئس الاعتداء اعتداؤهم.

٨٨- { وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ }
يقول: الذي أنتم بوحدايته مقرون، وبربوبيته مصدقون. (الطبري).

٨٩- { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

فسره بقوله: تقومون بطاعته، في الآية (١٢٣) من سورة آل عمران.
وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

٩٠-٩٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣).

{ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } يقول: لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم، بترككم ذلك (الطبري).
{ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ... } أورد سبب النزول، وأحاديث في الترهيب من شرب الخمر، ولم يفسر.

قال الطبري ما مختصره: إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقِداح، ويُحَسِّنُ ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقِداح، ليعادي بعضكم بعضاً، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام، ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم، وعن الصلاة التي فرضها عليكم ربكم، فهل أنتم منتهون عن شرب هذه، والمياسرة بهذا، وعاملون بما أمركم به ربكم، من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لأوقاتها، ولنزوم ذكره الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم؟.

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }:
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك وإتياعكم أمره فيما أمركم به، من الانزجار عما زجركم

عنه من هذه المعاني، وخالفوا الشيطان في أمره إياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره، فإنه إنما يبغى لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمير والميسر.

واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عندما نهاكم عنه من هذه الأمور التي حرّمها عليكم في هذه الآية وغيرها، أو يفقدكم عندما أمركم به فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها. فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به، وتنتهوا عما نهيناكم عنه، ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الإيمان والتصديق بالله وبرسوله، واتباع ما جاءكم به نبيكم، فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالندارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل بها إليكم.

يقول لهم تعالى ذكره: فإن تولّيتم عن أمري ونهيمي، فتوقّعوا عقابي واحذروا سخطي (المصدر السابق، باختصار).

{ ... إِذَا مَا اتَّقَوْا وَأَمْنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمْنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }

{ ... إِذَا مَا اتَّقَوْا وَأَمْنُوا } : ... إذا ما اتقى الله الأحياء منهم، فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرّم عليهم منه، وصدّقوا الله ورسوله فيما أمرهم ونهاهم، فأطاعوها في ذلك كله.

{ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } : واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله في ذلك ممّا كلّفهم بذلك ربهم. { ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمْنُوا } : ثم خافوا الله وراقبوه، باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضاً، فثبتوا على اتّقاء الله في ذلك والإيمان به، ولم يغيروا ولم يبدّلوا.

{ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا } : ثم خافوا الله، فدعاهم خوفهم الله إلى الإحسان. وذلك الإحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال، ولكنه نوافل تقرّبوا بها إلى ربهم طلب رضاه، وهرباً من عقابه.

{ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } : والله يحب المتّقين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها.

فالإتقاء الأوّل: هو الإتقاء بتلقّي أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل.

والإتقاء الثاني: الإتقاء بالثبات على التصديق، وترك التبديل والتغيير.

والإتقاء الثالث: هو الإتقاء بالإحسان، والتقرب بنوافل الأعمال (الطبري).

٩٧- { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ }

قال الطبري رحمه الله: صير الله الكعبة البيت الحرام قواماً للناس الذين لا قوام لهم، من رئيس يجزئ قوتهم عن ضعيفهم، ومسياًهم عن محسنهم، وظالمهم عن مظلومهم. { وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ } فحجز بكل واحدٍ من ذلك بعضهم عن بعض، إذ لم يكن لهم قيامٌ غيره، وجعلها معالم لدينهم ومصالح أمورهم.

ولتوضيح ما تحته خطاً، أوردُ تفسيره من (الواضح في التفسير): وكذلك جعلَ الشهرَ الحرامَ قياماً لهم، والمرادُ جنسُ الشهرِ الذي يصحُّ عَقْدُ نَيْتِ الحَجِّ فيه، وهي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. والهدْيُ والقلائدُ أيضاً قياماً لهم، فهي ممَّا يَخْصُ مناسكَ الحَجِّ، وهي النُّسكُ التي تُهدَى للحرم، فتُذْبِحُ هناكُ ويُوزَّعُ لحمُها على مساكينه. والقلائدُ هي البُدنُ التي تُقلَّدُ بقلائدَ ليعرفَ الناسُ أنَّها للحرم فلا يتعرَّضُ لها أحد، وذُكِرَ أنَّ الثوابَ فيها أكثر، والحجُّ بها أظهر.

١٠٠- { قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِّثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِّثِ }

يقول: لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله ولو كثرت أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم، لأنَّ أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة، وإن قلوا دون أهل معصيته، وإنَّ أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا. يقول تعالى ذكره لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم: فلا تعجبنَّ من كثرة من يعصي الله فيمهلُهُ ولا يعاجله بالعقوبة، فإنَّ العُقْبَى الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم. (الطبري).

١٠١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزِّلُ الْقُرْآنَ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }

والله سائرُ ذنوب من تاب منها، فتارك أن يفضحه في الآخرة، حلِيمٌ أن يعاقبه بها، لتعمُّده التائب منها برحمته وعفوه عن عقوبته عليها. (الطبري).

١٠٣- { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }

أفاد الطبري رحمه الله، أن المقصود أتباع المشركين الذين سنوا لهم أفعالاً ونسكاً جاهلية، وأن هؤلاء الأتباع لا شكَّ أنهم أكثر منهم، وأنهم لم يكونوا يعقلون أن الذين سنوا لهم تلك السنن إفاك وكذب، بل ظنوا أنهم محقون.

قال: وإنما معنى الكلام: وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم الذي حرَّمه هؤلاء المشركون وأضافوه إلى الله تعالى كذب وباطل.

١٠٦- {فَيْقَسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَمِينِ}

ولا نكتُمُ الشَّهادة، فإذا كتمناها أو حرَّفناها فإننا عاصونَ آثمونَ مستحقُّونَ للعقاب. (الواضح).

١٠٧- {فَيْقَسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}

فإذا اعتدينا في ذلك ظلمنا أنفسنا بتعريضها إلى سخطِ الله وعقابه. (الواضح).

١١٠- {وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي}

ذكر أنه تقدّم تفسيره في سورة آل عمران.

وهناك أوردَ عدَّةَ أقوالٍ في معنى الأكمه، ورجَّح أنه الذي يولدُ أعمى؛ لأنه أبلغُ في المعجزة، وأقوى في التحديدي.

قال: والبرصُ معروف. اهـ.

وهو بياضٌ يُصيبُ الجسدَ لمرض.

١١٤- {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}

إنك يا ربِّ خيرٌ من يعطي، وأجودُ من تفضّل؛ لأنه لا يدخلُ عطاءهُ منٌ ولا نكد. (الطبري).

١١٦- {قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ}

{قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} قال عيسى: تنزيهاً لك يا ربِّ وتعظيمًا أن أفعلَ ذلك أو أتكلّمَ به، ليس لي أن أقولَ ذلك؛ لأني عبدٌ مخلوق، وأبي

أمة لك، فهل يكون للعبد والأمة إرعاء ربوبية؟ إنك لا يخفى عليك شيء، وأنت عالمٌ أني لم أقل ذلك، ولم أمرهم به.

{وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تُطَلِّعني عليه، لأني إنما أعلم من الأشياء ما أعلمتني (الطبري).

١١٧- {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

فلما قبضتني إليك، كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم. وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا فإنما شهدت بعض الأشياء، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم (الطبري، باختصار).

١١٨- {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

فإنك أنت العزيز في انتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه، الحكيم في هدايته، من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب (الطبري).

١١٩- {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

{لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} قال في تفسيرها في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرق في أكفافها وأرجائها وجوانبها، وتحت أشجارها وقصورها، يصرفونها حيث شاؤوا، وأين شاؤوا.

قال في الآية (٨) من سورة البينة: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ}: ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم. {وَرَضُوا عَنْهُ} فيما منحهم من الفضل العميم.

سورة الأنعام

٧- { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }

أورد آيتين في بيان معناها.

قال الطبري فيها: ... لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدى سواى: ما هذا الذى جئنا به إلا سحرٌ سحرت به أعيننا، ليست له حقيقة ولا صحّة، مُبينٌ لمن تدبّره وتأمله أنه سحرٌ لا حقيقة له!

٨- { وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ }

أى: لا يمهّلون بعد إنزاله (الملك) ومشاهدتهم له طرفة عين، فضلاً عن أن يحطوا بكلمة أو يزيلوا به - بزعمهم - شبهة. (روح المعاني).

١٤- { قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَلْتَأْتُوا اللَّهَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبُ الَّذِينَ كَفَرُوا قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

وقل لهم أيضاً: إني أمرى ربى أن أكون أول من خضع له بالعبودية، وتذل لأمره ونهيه، وانقاد له من أهل دهرى وزمانى. وقل: وقيل لي: لا تكونن من المشركين بالله، الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥- { قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

تفسير الآية: يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله، الذين يدعونك إلى عبادة أوثانهم: إن ربى نهانى عن عبادة شيء سواه، وإني أخاف إن عصيت ربى، فبعدها، { عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } يعنى عذاب يوم القيامة. (الطبري).

١٧- { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

قال رحمه الله: يقول تعالى مخبراً أنه مالك الضر والنفع، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

ثم أورد آيةً وحديثاً في معناها.

قال الطبري في تفسيرها: يقول تعالى ذكره لنبِيِّه صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن يُصْبِكَ اللهُ بشدَّةٍ وشظفٍ في عيشِكَ وضيقٍ فيه، فلن يكشف ذلك عنكَ إلا اللهُ، الذي أمرك أن تكون أوَّل من أسلم لأمره ونهيه، وأذعن له من أهل زمانك، دون ما يدعوكَ العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام، ودون كلِّ شيءٍ سواها من خلقه.

وإن يُصْبِكَ برحاءٍ في عيشٍ وسعةٍ في الرزق وكثرةٍ في المال، فتقرَّ أنه أصابك بذلك، {فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} يقول تعالى ذكره: والله الذي أصابك بذلك، فهو على كلِّ شيءٍ قدير، هو القادر على نفعك وضرِّك، وهو على كلِّ شيءٍ يريدُه قادر، لا يعجزه شيءٌ يريدُه، ولا يمتنع منه شيءٌ طلبه، ليس كالألهة الذليلة المهينة، التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضرِّ عنها ولا غيرها.

١٩- {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

أورد آيتين في معناها..

قال ابن جرير في تفسيرها ما مختصره: يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك، العادلين بالله رباً غيره: أنتم أيها المشركون تشهدون أن مع الله معبوداتٍ غيره من الأوثان والأصنام؟

ثم قال لنبِيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لا أشهد بما تشهدون أن مع الله إلهةً أخرى، بل أجد ذلك وأنكره. إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة. وإنني بريء من كلِّ شريكٍ تدعونه لله وتضيفونه إلى شركته وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئاً، ولا أدعو غيره إلهاً.

٢٢- { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ }

ثم نقول إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب بادِّعائهم له في سلطانه شريكًا، والمكذِّبين بآياته ورسله، فجمعنا جميعهم يوم القيامة: { أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراءً وكذبًا، وتدعوهم من دونه أربابًا، فأتوا بهم إن كنتم صادقين. (الطبري).

٢٤- { انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون برهم الأوثان والأصنام في الآخرة، عند لقاء الله على أنفسهم بقيلهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين! واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها متخلِّقين في الدنيا من الكذب والفرية. (الطبري).

٢٦- { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }

وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم. (الطبري).

٣٢- { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }

{ وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ } يقول: وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الآخرة بالصالح من الأعمال التي تبقى منافعها لأهلها ويدوم سرور أهلها فيها، خيرٌ من الدار التي تفتى فلا يبقى لعمَّالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم.

{ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ } يقول: للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمصارعة إلى رضاه.

{ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } يقول: أفلا يعقل هؤلاء المكذِّبون بالبعث حقيقة ما نخرهم به من أن الحياة الدنيا لعبٌ وهو، وهم يرون من يُخترَم منهم ومن ينهلك فيموت، ومن تنوبه فيها النوائب، وتصيبه المصائب، وتفجعهُ الفجائع؟ ففي ذلك لمن عقل مدكَّر ومزدجَّر عن الركون إليها واستعباد النفس لها، ودليل واضح على أن لها مدبرًا ومصرفًا يلزم الخلق إخلاص العبادَةِ له بغير إشراك شيءٍ سواه معه. (الطبري).

٣٥- { وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ }

... فلا تكن بهذا الحرص الشديد على إسلامهم، ولا تجزع في مواطن الصبر، ولا تكونن من الجاهلين بذلك. (الواضح في التفسير).

٣٦- { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }

فسره في الآية (٥٦) من سورة يونس بقوله: إليه مرجعهم.

وفي الآية (١١) من سورة الروم { ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } أي: يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله.

٣٧- { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }

ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية، لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك. (تفسير الطبري).

٣٩- { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٍ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

قال رحمه الله: أي: هو المنصرف في خلقه بما يشاء.

وقال الطبري: أخبر تعالى أنه المضل من يشاء إضلاله من خلقه عن الإيمان إلى الكفر، والهادي إلى الصراط المستقيم منهم، من أحب هدايته فموقفه بفضل وطوله للإيمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبيأؤه، وأنه لا يهتدي من خلقه أحد إلا من سبق له في أم الكتاب السعادة، ولا يضل منهم أحد إلا من سبق له فيها الشقاء، وأن بيده الخير كله، وإليه الفضل كله، له الخلق والأمر.

وفي تفسيرٍ وتوضيحٍ لما سبق، وردَ في (الواضح في التفسير): وهو سبحانه المتصرفُ في خلقه، فمن وجدَ استعدادَهُ مائلاً إلى الكفرِ والضلالِ أضلَّهُ، ومن وجدَ فيه خيراً وقابليَّةً لقبولِ الحقِّ والتَّجاوبِ مع الإيمانِ أرشدهُ إلى الطريقِ الصَّحيحِ.

٤٢ - { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ }

ولقد أرسلنا إلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ رسلاً فكذبوهم. (الطبري).

٤٣ - { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

وحسَّنَ لهم الشيطان. (تفسير الطبري).

٤٥ - { فَقَطِّعْ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

فاستوصلَ القومُ الذين عتوا على ربِّهم وكذبوا رسلهُ وخالفوا أمره عن آخرهم، فلم يُتركْ منهم أحدٌ إلاَّ أهلكَ بغتةً إذ جاءهم عذابُ الله... والثناءُ الكامل، والشكرُ التامُّ لله ربِّ العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته، بإظهارِ حججهم على مَنْ خالفهم من أهل الكفر، وتحقيقِ عداتهم ما وعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله، من نقمِ الله وعاجلِ عذابه. (الطبري).

٥٠ - { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }

أوردَ آيةً في معناها.

قال الطبري: يقول [تعالى ذكره] لهؤلاء الذين كذبوا بآياتِ الله: أفلا تتفكرون فيما أحتجُّ عليكم به أيها القومُ من هذه الحجج، فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم إليه، من فسادِ ما أنتم عليه مقيمون، من إشراكِ الأوثانِ والأندادِ بالله ربِّكم وتكذيبكم إياي، مع ظهورِ حججِ صدقي لأعينكم، فتدعوا ما أنتم عليه من الكفرِ مقيمونَ إلى ما أدعوكم إليه من الإيمانِ الذي به تفوزون؟.

٥٤ - { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ
مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

... فإنه غفورٌ لذنبه إذا تاب وأناب وراجع بطاعة الله، وترك العودَ إلى مثله، مع الندم على ما فرطَ منه.
رحيمٌ بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه (الطبري).

٥٦ - { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }

يقول تعالى ذكره لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين برهم من قومك، العادلين
به الأوثان والأنداد، الذين يدعونك إلى موافقتهم على دينهم وعبادة الأوثان: إن الله نهاي أن أعبد الذين
تدعون من دونه، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أوافقكم عليه، ولا أعطيك محبتكم
وهواكم فيه، وإن فعلت ذلك فقد تركت حجة الحق، وسلكت على غير الهدى، فصرت ضالاً مثلكم
على غير استقامة (الطبري).

٥٨ - { قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ }

أي: بحالهم، وبأنهم مستحقون للإمهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب، ولذلك لم يفوض الأمر إلي،
ولم يقض بتعجيل العذاب. (روح المعاني).

٥٩ - { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ }

وليس هناك من أمرٍ إلا ويعلم الله حركته وأحواله، مهما دق وأينما كان، فلا توجد حبة في باطن الأرض،
مهما كان بعيداً ومظلماً، ولا جماداً أو نباتاً أو حيواناً، أو أي شيء، إلا وهو في علم الله ومُدَوَّنٌ في
الكتاب المحفوظ. (الواضح في التفسير).

٦٢ - { ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ }

يحاسبُ جميعَ الخلائقِ بنفسه في أسرعِ زمانٍ وأقصره. ويلزمُ من هذا أن لا يشغله حسابُ عن حساب، ولا شأنٌ عن شأن (روح المعاني).

٦٣- { قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }

... لنكوننَّ من يوحِّدك بالشكر، ويخلصُ لك العبادة، دون من كنا نُشركه معك في عبادتك. (الطبري)

٦٤- { قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ }

قل لهؤلاء المشركين برهم آلهة: الله القادرُ على فرجكم عند حلولِ الكربِ بكم، ينجِّيكم من عظيمِ النازلِ بكم في البرِّ والبحر، ومن كلِّ كربٍ سوى ذلك... (الطبري، باختصار).

٦٨- { وَإِذَا يُنْسِئِنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

أي: الذين خاضوا في غيرِ الذي لهم الخوضُ فيه لما خاضوا به فيه. وذلك هو معنى ظلمهم في هذا الموضع. (الطبري).

٧٠- { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }

{ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا } يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ذر هؤلاء الذين اتَّخذوا دينَ الله وطاعتهم إيَّاه لعبًا وهوًّا، فجعلوا حظوظهم من طاعتهم إيَّاه اللعبَ بآياته، واللّهو والاستهزاء بها إذا سمعوها وتليت عليهم، فأعرض عنهم، فإني لهم بالمرصاد، وإني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا.

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } هؤلاء الذين إن فدوا أنفسهم من عذابِ الله يومَ القيامةِ كلَّ فداءٍ لم يؤخذ منهم، هم الذين أسلموا لعذابِ الله، فزهنوا به

جزاء بما كسبوا في الدنيا من الآثام والأوزار، لهم شرابٌ حارٌّ بما يزيدون به عطشًا على ما بهم من العطش، وعذابٌ أليمٌ وهوانٌ مقيم؛ بما كان من كفرهم في الدنيا بالله وإنكارهم توحيده، وعبادتهم معه أهلةً دونه (الطبري، باختصار).

٧١- { قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ }

قل يا محمد لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأنداد، والأميرين لك باتباع دينهم وعبادة الأصنام معهم، أَدْعُوا من دون الله حَجْرًا أو خشبًا لا يقدر على نفعنا أو ضررنا، فنخسُّه بالعبادة دون الله، وندعُ عبادة الذي بيده الضرُّ والنفعُ والحياةُ والموت، إن كنتم تعقلون فتميّزون بين الخير والشر؟ فلا شك أنكم تعلمون أن خدمة ما يُرَجَى نفعه ويُرهَبُ ضرره أحقُّ وأولى من خدمة من لا يُرَجَى نفعه ولا يُخشى ضرره. (الطبري).

٧٣- { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }

يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه، لا يغيب عن علمه شيء (تفسير البغوي)، الحكيم في كل ما يفعله، الخبير بجميع الأمور، الخفية والجلية (روح المعاني).

٧٨- { فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }

أي: من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه إلهًا مع الله تعالى. (الطبري).

٨١- { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا }

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

تفسير الآية: وكيف أخاف من أصنامكم المصنوعة من حجارة، وهي لا تسمع ولا تتكلم، ولا تدري بأمر عبادتكم لها، وأنتم لا تخافون من إشراككم بالله العظيم وعبادتكم من دونه، وهو خالق السماوات والأرض وما فيهما من أشياء، على كثرتها وتنوعها، وعبادتكم لها لا أساس لها من الصحة، فلم ينزل الله بذلك حجةً ولا دليلاً، وأمر العبادة متروك لله وحده، لا يشرع الإنسان شيئاً منها. (الواضح في التفسير).

٨٢- { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }

أورد الإمام الطبري معناه عن أحمد بن إسحاق: الأمن من العذاب، وأهدى في الحجّة بالمعرفة والاستقامة.

٨٤- { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }

أي: نجزيهم مثل ما جزينا إبراهيم عليه السلام.. (روح المعاني).
وفي آخر ما قاله الطبري: ... كذلك نجزي بالإحسان كل محسن.

٨٥- { وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ }

أي: من الكاملين في الصلاح، الذي هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي، والتحرُّز عما لا ينبغي (روح المعاني).

٨٦- { وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ }

وفضّلنا جميعهم على العالمين، يعني: على عالم أزمانهم (الطبري).

٨٧- { وَمَنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

تفسير الآية: وهدينا أيضاً من آباء هؤلاء - الذين سمّاهم تعالى ذكره - ومن ذريّاتهم وإخوانهم آخرين سواهم - لم يستهم - للحقّ والدين الخالص الذي لا شرك فيه، فوقّناهم له، واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه... وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ، وذلك دين الله الذي لا عوج فيه، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ربنا لأنبيائه، وأمر به عباده (تفسير الطبري).

٨٨- {ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أي: لبطل وسقط عنهم - مع فضلهم وعلو شأنهم - ثواب أعمالهم الصالحة، فكيف بمن عداهم وهم هم، وأعمالهم أعمالهم؟ (روح المعاني).

٩٢- {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}

وهذا القرآن أنزلناه من عندنا لا ريب فيه، كثير الفائدة والنفع، كله حق وهداية، وتوجيه وحكمة، مصدق للكتب السماوية السابقة، ومنها التوراة. (الواضح).

٩٤- {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى}: وحداناً، لا مال معكم ولا زوج، ولا ولد ولا خدم، {كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}: عراة حفاة غرلاً (أي غير محتونين) (تفسير البغوي).

٩٧- {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

والله الذي جعل لكم - أيها الناس - النجوم أدلة في البر والبحر إذا ضللتكم الطريق، أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة فتسلكونه، وتنجون بها من ظلمات ذلك. (الطبري).

٩٩- {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ}

قال رحمه الله: كما قال: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [سورة الأنبياء: ٣٠].

وقال الطبري: فأخرجنا به ما ينبئ به كلُّ شيء، وينمو عليه ويصلح. ولو قيلَ معناه: فأخرجنا به نبات جميع أنواع النبات، فيكونُ {كُلُّ شَيْءٍ} هو أصنافَ النبات، كان مذهباً، وإن كان الوجهُ الصحيحُ هو القولُ الأوَّل.

١٠٦- {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}

لا معبودَ يستحقُّ عليك إخلاصَ العبادةِ له إلا الله، الذي هو فائقُ الحَبِّ والنوى، وفائقُ الإصباح، وجاعلُ الليلِ سكناً، والشمسِ والقمرِ حُسباناً. (الطبري).

١١١- {وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}

ولكنَّ أكثرهم يجهلون سببَ عدمِ إيمانهم عندَ مجيءِ الآيات. (الواضح في التفسير).

قال ابنُ جريرِ الطبريُّ رحمه الله: ولكنَّ أكثرَ هؤلاءِ المشركينَ يجهلون أنَّ ذلكَ كذلك، يحسبون أنَّ الإيمانَ إليهم، والكفرَ بأيديهم، متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا، وليسَ ذلكَ كذلك، ذلكَ بيدي، لا يؤمنُ منهم إلا مَنْ هديتهُ له فوقتته، ولا يكفرُ إلا مَنْ خذلتُهُ عن الرُّشدِ فأضلَّته.

قالَ صاحبُ "الظلال" رحمه الله: وهذا الأصلُ الذي يقرُّه ابنُ جريرٍ هنا هو الصَّحيح، ولكنَّهُ يحتاجُ إلى زيادةِ الإيضاح، باستلهاَمِ مجموعةِ النصوصِ القرآنيةِ عن الهدى والضلالة، ومشيةِ الله وجهدِ الإنسان.

قال: مشيةُ الله هي المرجعُ الأخيرُ في أمرِ الهدى والضلال، فقد اقتضتْ هذه المشيةُ أن تبتليَ البشرَ بقدرٍ من حريَّةِ الاختيارِ والتوجُّه في الابتلاء، وجعلَ هذا القدرُ موضعَ ابتلاءٍ للبشرِ وامتحان، فمن استخدمه في الاتجاهِ القلبيِّ إلى الهدى والتطلُّعِ إليه والرَّغبةِ فيه - وإن كان لا يعلمُ حينئذٍ أين هو - فقد اقتضتْ مشيةُ الله أن يأخذَ بيده ويُعينه ويهديه إلى سبيله، ومن استخدمه في الرَّغبةِ عن الهدى والصُّدودِ عن دلائله ومُوحياته، فقد اقتضتْ مشيةُ الله أن يضلَّه وأن يُبعده عن الطَّريق، وأن يدعهُ يتخبَّطُ في الظُّلمات. وإرادةُ الله وقدرُهُ مُحيطان بالبشرِ في كلِّ حالة، ومردُّ الأمرِ كلِّه إليه في النهاية. اهـ. (مجموعة من الواضح في التفسير).

١٢٨- {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}

{ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ } في تدييره في خلقه، وفي تصريفه إياهم في مشيئته من حالٍ إلى حالٍ، وغير ذلك من أفعاله. { عَلِيمٌ } بعواقب تدييره إياهم، وما إليه صائر أمرهم من خيرٍ وشرٍ (الطبري).

١٣٥- { قُلْ يَا قَوْمِ اْعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }

قال في تفسيرٍ مثلها { وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } : أي: المشركون بالله.

وقال الطبري: إنه لا ينجح ولا يفوزُ بحاجته عند الله من عملٍ بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا، وذلك معني ظلم الظالم في هذا الموضوع.

١٣٨- { وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ }

ومن جهل المشركين في تقرير الأحكام وأهوائهم في ذلك أن قالوا: هذه حيوانات وزروع لا يجوز لأحد أن يعتدي عليها أو يأكلها، فعزلوها وحجروها للأصنام... (الواضح).

١٤٠- { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ }

تفسير الآية كلها: لقد خاب المشركون وخسروا أفلاذ أكبادهم بقتلهم، وذلك لضلالهم وضيق عقولهم وجهلهم بأن الله هو رازقهم ورازق أولادهم. كما ضيقوا على أنفسهم عندما حرّموا أشياء لم يُنزل الله بها سلطاناً، كالبخائر والسوائب وما إليهما، ومع ذلك نسبوها إليه كذباً وافتراء، لقد بُعدوا عن طريق الحق، وما كانوا أهل هداية واستقامة. (الواضح في التفسير).

١٤١- { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }

{وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ}: وخلق النخل والزروع مختلفًا ما يخرج منه، مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان (الطبري).

{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}: بل يبغضهم، من حيث إسرافهم، ويعذبهم عليه إن شاء الله جلَّ شأنه. (روح المعاني).

فالله لا يحب من تجاوز الحد إلى ما هو مضر، بنفسه أو بالآخرين. (الواضح).

١٤٤- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

لا يوفق الله للرشد من افتري على الله، وقال عليه الزور والكذب، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم؛ كفرًا بالله وجحودًا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

١٤٥- {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِعَیْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

ذكر أنه تقدم تفسير الآية في سورة البقرة، ويعني الآية رقم (١٧٣) منها: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قال في الميتة: التي تموت من غير تذكية.

قال: ... وكذلك حرم عليهم لحم الخنزير، سواء ذكِّي أو مات حتف أنفه، ويدخل شحمه في حكم لحمه، إما تغليبًا، أو أن اللحم يشمل ذلك، أو بطريق القياس على رأي. وكذلك حرم عليهم ما أهل به لغير الله، وهو ما ذبح على غير اسمه تعالى، من الأنصاب والأنداد والأزلام، ونحو ذلك مما كانت الجاهلية ينحرون له.

١٥٠ - { قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }

ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة، فتكذب بما هم به مكذبون، من إحياء الله خلقه بعد مماتهم، ونشره إياهم بعد فنائهم. (الطبري).

١٥١ - { وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ }

يعني بالعلانية والسر (تفسير البغوي).

ولا تقربوا الفواحش، ما ظهر منها وما خفي، مثل الزنا في الأماكن المعددة لها، ومثل اتخاذ الأخدان والعشيقات. (الواضح في التفسير).

١٥٣ - { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ }؛ لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلکوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نعمته وعذابه. (الطبري).

١٥٤ - { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ }

وتبييناً لكل ما لقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم، تقويماً لهم على الطريق المستقيم، وبياناً لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا، ورحمة من الله بهم ورأفة، لنجيهم من الضلالة وعمى الحيرة، وليؤمنوا بلقاء ربهم إذا سمعوا مواعظ الله التي وعظ بها خلقه، فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من الكفر به، وبلقائه بعد مماتهم، فيطيعوا ربهم، ويصدقوا بما جاءهم به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم. (الطبري، باختصار).

١٥٥ - { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

قال في تفسير قوله تعالى في الآية (١٠) من سورة الحجرات {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} أي: في جميع أموركم، {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه.

١٥٧- {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ}

فسرَّ جانبًا منها.

وتفسيرها: وليس هناك أظلم ممن خالف الرسل، وكذب بما أوحى الله إليهم، وأعرض عن آيات الله البينات، فلم ينتفع بهدي الرسالة السماوية، وسنجازي إعراضهم هذا وتكذيبهم بآيات الله بما يناسبه من العذاب الشديد المؤلم، بسبب إعراضهم المستمر، وتجاوزهم الحق. (الواضح في التفسير).

١٥٩- {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}

يقول: أنا الذي إليّ أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا، والمبتدعة من أممتك الذين ضلوا عن سبيلك، دونك ودون كلِّ أحد، إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفُرقتهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم. ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون، فأجازي كلاً منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسن منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة. (الطبري).

١٦٠- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

قال في تفسيره في الآية (١١١) من سورة النحل: أي لا يُنقص من ثواب الخير، ولا يُزاد على ثواب الشر، ولا يُظلمون نقيراً.

١٦١- { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ }

... دينَ إبراهيمَ مستقيمًا، وما كان من المشركين بالله. يعني إبراهيمَ صلواتُ الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبدُ الأصنام. (الطبري، باختصار).

١٦٣- { لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

لا شريكَ له في عبادتي، أو فيها وفي الإحياء والإماتة... وبذلك القولِ أو الإخلاصِ أُمِرْتُ، لا بشيءٍ غيره. (روح المعاني).

سورة الأعراف

٢- { كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }

قال الطبري: تذكّر به المؤمنين.

وقال البغوي: عظة لهم.

٣- { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }

قال في مثلها، ضمن الآية (٦٢) من سورة النمل: أي: ما أقلَّ تذكُّرهم فيما يُرشدُهم إلى الحقِّ، ويهديهم إلى الصراطِ المستقيم.

٨- { وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

أورد آياتٍ مثلها وفي معناها.

قال في تفسيرها في الآية (١٠٢) من سورة المؤمنون: أي: مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ وَلَوْ
بِوَاحِدَةٍ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ فَازُوا، فَنَجُّوا مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ.

٩- { وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ }

قال رحمه الله في تفسير الآية (١٠٣) من سورة المؤمنون { وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } : أي: ثَقُلَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَابُوا وَهَلَكُوا،
وَبَاؤُوا بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ... اهـ.

{ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ } : بما كانوا بحجج الله وأدلته يحدون، فلا يقرؤون بصحتها، ولا يوقنون
بحقيقتها. (تفسير الطبري).

١٨- { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ }

وهذا قسم من الله جل ثناؤه: أُقْسِمُ أَنَّ مَنْ اتَّبَعَ مِنْ بَنِي آدَمَ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَأَطَاعَهُ، وَصَدَّقَ ظَنَّهُ عَلَيْهِ،
أَنْ يَمْلَأَ مِنْ جَمِيعِهِمْ، يَعْنِي مَنْ كَفَرَ بِبَنِي آدَمَ تَبَاعِ إِبْلِيسَ، وَمَنْ إِبْلِيسَ وَذَرِيَّتَهُ، جَهَنَّمَ. فَرحم الله امرءاً كذَّبَ
ظَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَخَيَّبَ فِيهَا أَمَلَهُ وَأَمْنِيَّتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ أَطْمَعَ فِيهَا عَدُوَّهُ... (تفسير الطبري).

١٩- { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }

قال رحمه الله: تقدّم الكلام على ذلك في سورة البقرة.

ويعني الآية (٣٥) منها. ولم يفسر آخرها.

قال الطبري في تفسيره هناك: يقول: فتكونا ممن خالف أمر ربّه، وفعل ما ليس له فعله.

٢٣- { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }

قال آدمٌ وحواءُ لربّهما: يا ربّنا، أسأنا إلى أنفسنا بمعصيتك وخلافِ أمرِك، وبطاعتنا عدوّنا وعدوك، في الأكلِ من الشجرةِ التي نهيتنا عنها، وإن أنت لم تسترْ علينا ذنبتنا، وترك عقوبتنا، وترحمنا بتعطفك علينا، لنكوننَّ من الهالكين. (الطبري، باختصار).

٢٦- { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }

ذلك الذي ذكرتُ لكم أني أنزلتهُ إليكم أيها الناس، من اللباسِ والرياش، من حُججِ الله وأدلّته، التي يَعْلَمُ بها من كفرَ صحّةَ توحيدِ الله، وخطأ ما هم عليه مقيمونَ من الضلالة. جعلتُ ذلك لهم دليلاً على ما وصفتُ ليدكروا، فيعتبروا ويُنبوا إلى الحقِّ وتركِ الباطل، رحمةً مني بعبادي. (الطبري).

٢٧- { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }

إن الشيطانَ يراكم هو وصنفةُ وجنسه الذي هو منه، من حيثُ لا ترونَ أنتم أيها الناسُ الشيطانَ وقبيله. إنّا جعلنا الشياطينَ نصراءَ الكفار، الذين لا يوحدونَ الله ولا يصدّقونَ رسله. (الطبري، باختصار).

٣٠- { فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ }

إن الفريقَ الذي حقَّ عليهم الضلالة، إنّما ضلُّوا عن سبيلِ الله وجاروا عن قصدِ المحجّة، باتخاذهم الشياطينَ نصراءَ من دونِ الله وظهراء، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنونَ أنهم على هدىٍ وحقّ، وأن الصوابَ ما أتوه وركبوا... (الطبري).

٣٢- { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

يقول تعالى ذكره: كما يَبَيِّنُ لَكُمْ الواجبَ عليكم في اللباسِ والزينة، والحلالِ من المطاعمِ والمشاربِ والحرامِ منها، ومَيِّزُ بَيْنَ ذَلِكَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، كَذَلِكَ أُبَيِّنُ جَمِيعَ أَدَلَّتِي وَحُجَجِي وَأَعْلَامَ حَلَائِي وَحَرَامِي وَأَحْكَامِي، لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ مَا يَبَيِّنُ لَهُمْ، وَيَفْقَهُونَ مَا يَمَيِّزُهُمْ. (الطبري).

٣٣- { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ }

ذكر أنه تقدّم الكلام على ذلك في سورة الأنعام، ويعني الآية (١٥١)، وهناك أحال إلى آية أخرى. وتفسيرها: قل أيها النبي: إنما حرّم الله ما تفاحش عمله واستنكر، ممّا ظهر منه أو خفي، وسائر الذنوب والمعاصي التي توجب الإثم، وحرّم التعدي على الناس بغير وجه حق (الواضح في التفسير).

٣٤- { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }

لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يمتنعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان، ولا يتقدمون بذلك أيضاً عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتاً للهلاك. (الطبري).

٣٥- { يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

قال في الآية (٣٨) من سورة البقرة: { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، { وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما فاتهم من أمور الدنيا.

٣٨- { قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَحْتَبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ }

{ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } : كلما دخلت النار جماعة من أهل ملّة، شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملّتها تبرأ منها.

{وَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ}: ولكنكم يا معشر أهل النار، لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب،
فذلك تسأل الضعف منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى. (تفسير الطبري).

٣٩- {وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ}

قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذاب جهنم، بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام
والمعاصي، وتجترون من الذنوب والأجرام (الطبري).

٤٠- {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا}: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا، فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا
رسلنا، وتكبروا عن التصديق بها، وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً...

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}: وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم
في الآخرة. (الطبري).

٤١- {هُم مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}

ومثل هذا الجزاء نجزي به الكافرين، الذين أضروا بأنفسهم عندما كذبوا بآياتنا واستكبروا عن
قبولها. (الواضح في التفسير).

٤٢- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ}

هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم أهل الجنة الذين هم أهلها، دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل
بسيئاتهم فيها، هم في الجنة ماكنون، دائم فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم. (الطبري).

٤٣- { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

... تجري من تحتهم أنهار الجنة. وقال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابنا عنا. وما كنا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله. والله لقد جاءتنا في الدنيا رسول ربنا بالحق ومن الأخبار، عن وعد الله أهل طاعته والإيمان به وبرسوله، ووعيده أهل معاصيه والكفر به. (الطبري، باختصار).

٤٩- { أَهْوََاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ }

ثم يقال لأهل الأعراف، أو للضعفاء: ادخلوا الجنة برحمتي، غير خائفين ولا محزونين. (الواضح في التفسير).

٥١- { الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ }

... فاليوم نتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يحدون، وهي حججه التي احتج بها عليهم، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك. يحدون: يكذبون، ولا يصدقون بشيء من ذلك. (الطبري).

٥٢- { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

قال في تفسير مثلها آخر سورة يوسف: تهدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السداد، ويتغون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا والمعاد.

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} : ... قَوْمٌ يَصَدِّقُونَ بِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، وَأَخْبَارِهِ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، فَيُنْقِذُهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى. (الطبري).

٥٤ - {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

قال في تفسير مثلها ضمن الآية (٦٤) من سورة غافر: أي: فتعالى وتقدس وتنزه رب العالمين كلهم.

٥٨ - {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}

كذلك نبيُّ آيةٍ بعد آية، ونُدلي بحجَّةٍ بعد حجَّة، ونضربُ مثلاً بعدَ مثل، لقومٍ يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيلَ أهلِ الضلالة، بإتباعهم ما أمرهم بإتباعه، وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنُّبه من سبيلِ الضلالة. (تفسير الطبري).

٦٢ - {أَبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

أبليغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، وأنا ناصح لكم بأمانة وإشفاق، فأتحري ما فيه خيركم وصلاحتكم، وأرغبكم في قبول أوامره، وأحذركم من نواهيه، حتى لا يصيبكم عقابه، وأنا أعلم أشياء لا علم لكم بها، فاتقوا ربكم، واسمعوا نصيحتي، ولا تكونوا من الكافرين المتكبرين. (الواضح).

٦٣ - {أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

يقول: وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله وخفتموه وحذرتُم بأسه. (الطبري).

٦٤ - {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}

وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ولم يتبعوا رسله ولم يقبلوا نصيحته إياهم في الله بالطوفان. (الطبري).

٦٩- {وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

أي: لكي يُفضي بكم ذكرُ النعم إلى شكرها، الذي من جملته العملُ بالأركانِ والطاعةُ، المؤدِّي إلى النجاة من الكروب، والفوزِ بالمطلوب (روح المعاني).

٧٠- {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرَ مَا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

قالت عادٌ هود: أجتئنا تتوعَّدنا بالعقابِ من الله على ما نحن عليه من الدين، كي نعبد الله وحده وندين له بالطاعةِ خالصًا، ونهجرَ عبادةَ الآلهةِ والأصنامِ التي كان آباؤنا يعبدونها وتبرأ منها؟ فلسنا فاعلي ذلك، ولا متبعيك على ما تدعوننا إليه، فأتينا بما تعدُّنا من العقابِ والعذابِ على تركنا إخلاصَ التوحيدِ لله، وعبادتنا ما نعبدُ من دونه من الأوثان، إن كنت من أهلِ الصدقِ على ما تقول وتعد. (الطبري).

٧١- {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ}

فانتظروا حكمَ الله فينا وفيكم، إني معكم من المنتظرينِ حكمتهُ وفصلَ قضائه فينا وفيكم. (الطبري).

٧٤- {وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُوبِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}

واذكروا أيها القومُ نعمةَ الله عليكم، إذ جعلكم تخلقونَ عادًا في الأرضِ بعد هلاكها، وأنزلكم في الأرضِ، وجعلَ لكم فيها مساكنَ وأزواجًا. ذُكِرَ أنهم كانوا ينقبونَ الصخرَ مساكنَ. فاذكروا نعمةَ الله التي أنعمها عليكم، ولا تسيروا في الأرضِ مفسدين. (الطبري، باختصار).

٧٥- {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ}

قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح لأهل المسكنة من أتباع صالح والمؤمنين به منهم، دون ذوي شرفهم وأهل السؤدد منهم: أتعلمون أن صالحًا أرسله الله إلينا وإليكم؟ قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم: إنا بما أرسل الله به صالحًا من الحق والهدى مصدقون، مقرّون أنه من عند الله، وأن الله أمر به، وعن أمر الله دعانا صالح إليه. (الطبري، باختصار).

٧٦- { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }

قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح: إنا أيها القوم بالذي صدقتم به من نبوة صالح وأن الذي جاء به حق من عند الله، جاحدون منكرون، لا نصدق به ولا نُقرّ. (تفسير الطبري).

٨٥- { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

ولا تعملوا في أرض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيّه شعيبًا، من عبادة غير الله، والإشراك به، وبخس الناس في الكيل والوزن، بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه السلام فيكم، ينهاكم عما لا يحل لكم، وما يكرهه الله لكم. هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به، خير لكم في عاجل دنياكم وأجل آخرتكم عند الله يوم القيامة، إن كنتم مصدقي فيما أقول لكم، وأؤدي إليكم عن الله من أمره ونهيه. (الطبري، باختصار).

٩٢- { الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ }

لم يكن الذين أتبعوا شعيبًا الخاسرين، بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين. (الطبري).

٩٣- { فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ }

فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم؟ (الطبري).

٩٩ - { أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ }

إنَّه لا يَأْمَنُ عِقَابَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَعَرَّضُوا لِعِقَابِهِ؛ لَأَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بِالْجِزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ. وَحَتَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَتِمَادُوا فِي الْمَعَاصِي مُتَّكِلِينَ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، وَكَأَنَّهُمْ أَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ، عِيَاذًا بِهِ مِنْ غَضَبِهِ وَسَخَطِهِ. (الواضح في التفسير).

١٠١ - { تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا

لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ }

عَاقِبَهُمُ اللَّهُ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمُوَافِقِهِمُ السَّيِّئَةِ الْمُتَعَتِّتَةِ، بِأَنْ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ. (المصدر السابق).
قال الآلوسي رحمه الله: وضع المظهر موضع المضمرة، ليدل على أن الطبع بسبب الكفر. (روح المعاني).

١٠٩ - { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ

يَعْنُونَ أَنَّهُ لَيَأْخُذُ بِأَعْيُنِ النَّاسِ حَتَّى يَحْتَلِ الْعَصَا إِلَيْهِمْ حَيَّةً، وَالْأَدَمَ أبيض، وَيُرِي أَن الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ. (تفسير البغوي).

١١٢ - { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } [سورة يونس:

٧٩]: وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: ائْتُونِي بِكُلِّ مَنْ يَسْحَرُ مِنَ السَّحْرَةِ، عَلِيمٌ بِالسَّحْرِ.

١١٨ - { فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

فَظَهَرَ الْحَقُّ، وَتَبَيَّنَ لِمَنْ شَهِدَهُ وَحَضَرَهُ فِي أَمْرِ مُوسَى، وَأَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ، يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ،

{ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } مِنْ إِفْكِ السَّحْرِ وَكَذْبِهِ وَمُخَايَلِهِ. (الطبري).

١١٩ - { فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ

فَعَلَبَ مُوسَىٰ فِرْعَوْنَ وَجَمُوعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَانصَرَفُوا عَنْ مُوْطِنِهِمْ ذَلِكَ بَصُغْرٍ مَقْهُورِينَ. (الطبري).

١٢١ - { قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ }

يقولون: صدقنا بما جاءنا به موسى، وأن الذي علينا عبادته هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك، ويدبر ذلك كله. (الطبري).

١٢٢ - { رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }

رب موسى وهارون، لا فرعون (المصدر السابق).

١٢٣ - { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ }

قال في آية مثلها، من سورة الشعراء (٤٩): أي: كان ينبغي أن تستأذنوني فيما فعلتم، ولا تفتنوا علي في ذلك، فإن أذنت لكم فعلتم، وإن منعتكم امتنعتم، فإني أنا الحاكم المطاع!

١٢٨ - { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }

قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملا من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم: استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون. (تفسير الطبري).

١٢٩ - { قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ }

قال موسى لقومه: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويجعلكم تخلفوهم في أرضهم بعد هلاكهم، لا تخافوهم ولا أحدا من الناس غيرهم، فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعيتكم في طاعته وتناقلكم عنها. (تفسير الطبري).

١٣٠- {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ}

قال البغوي رحمه الله: أي: يتعظون، وذلك لأن الشدة ترقق القلوب، وترققها فيما عند الله عز وجل.

١٣١- {فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

أي: لا يعلمون أن الذي أصابهم من الله. (تفسير البغوي).

١٣٣- {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}

فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات، من الآيات والحجج عن الإيمان بالله، وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم، واتيساعه على ما دعاهم إليه، وتعظموا على الله، وعتوا عليه، وكانوا قوماً يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق، عتوا وتمردوا. (الطبري).

١٣٤- {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}

... ولنخلين معك بني إسرائيل، فلا نمنعهم أن يذهبوا حيث شاءوا. (تفسير الطبري).

١٣٨- {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}

أي: مثلاً نعبد، وصنماً نتخذه إلهاً، كما لهؤلاء القوم أصناماً يعبدونها. (الطبري).

قال البغوي رحمه الله: ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنما معناه: اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله عز وجل. وظنوا أن ذلك لا يضُرُّ الديانة؛ وكان ذلك لشدة جهلهم!

١٣٩- { إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

{ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } من عبادتهم إياها، فمضمحل؛ لأنه غير نافع عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم، ولا منقذهم من عذابه إذا عدَّ بهم في القيامة، فهو في معنى ما لم يكن. (تفسير الطبري).

١٤٠- { قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }

قال موسى لقومه: أسوى الله ألتمسكم إلهًا وأجعل لكم معبودًا تعبدونه، والله الذي هو خالفكم، فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم. يقول: أفأبغيتكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضركم، تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق؟ إن هذا منكم لجهل.

١٤٦- { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا

بِهَا }

وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق - وتكبرهم فيها بغير الحق: تجبرهم فيها، واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله، والإذعان لأمره ونهيته، وهم لله عبيد، يغذوهم بنعمته، ويريح عليهم رزقه بكرة وعشيًا - كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته، وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره، لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة، ولكنهم يقولون: هي سحر وكذب! (تفسير الطبري).

١٤٨- { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ }

أي: اتخذوه إلهًا وهم كافرون (تفسير البغوي).

وتفصيله عند الطبري: أي: اتخذوا العجل إلهًا، وكانوا باتخاذهم إياه ربًا معبودًا ظالمين لأنفسهم؛ لعبادتهم غير من له العبادة، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذي له الألوهة.

١٤٩- { وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }

... ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل، وذهبوا عن دين الله، وكفروا برحمته، قالوا تائبين إلى الله، منيبين إليه من كفرهم به: ... لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته، ويتعمد بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم. (منتخب من الطبري).

١٥٠- { قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونِي فَلَا تُشِمْتِ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

إن الذين فعلوا ما فعلوا استدلوني وقهروني، ولم يبالوا بي لقلّة أنصاري، وقاربوا قتلي حين نهيئهم عن ذلك. (روح المعاني).

١٥١- { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }

قال موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله، في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل: ربنا تعمّد ذنوبنا بستر منك تسترنا به، وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئاً. (تفسير الطبري، باختصار).

١٥٣- { وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغُفُورٌ رَحِيمٌ }

... وصدّقوا بأن الله قابل توبة المذنبين، وتائب على المنيبين بإخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك، لساتر عليهم أعمالهم السيئة، وغير فاضحهم بها، رحيم بهم، وبكل من كان مثلهم من التائبين. (الطبري).

١٥٤- { وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ }

أي: وفيما نُسَخَّ فيها وُكْتُبَ... بيانٌ للحقِّ عظيم، ورحمةٌ جليلة، بالإرشادِ إلى ما فيه الخيرُ والصلاح (روح المعاني).

١٥٦- {وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ}

قال في تفسيرِ كلمة "حسنة" في الآية (٢٠١) من سورة البقرة: فإن الحسنَةَ في الدنيا تشملُ كلَّ مطلوبٍ دنيوي، من عافية، ودارٍ رحبة، وزوجةٍ حسنة، ورزقٍ واسع، وعلمٍ نافع، وعملٍ صالح، ومركبٍ هنيء، وثناءٍ جميل، إلى غيرِ ذلك مما اشتملتُ عليه عباراتُ المفسِّرين، ولا منافاةَ بينها، فإنها كلُّها مندرجةٌ في الحسنَةَ في الدنيا.

وأما الحسنَةُ في الآخرة، فأعلى ذلك دخولُ الجنةِ وتوابعه، من الأمنِ من الفزعِ الأكبرِ في العرصات، وتيسيرِ الحساب، وغيرِ ذلك من أمورِ الآخرةِ الصالحة.

١٦٠- {وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ آسَابِطًا أُمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

ذكر أنه تقدَّم تفسيرها، مع الآيتين التاليتين، في سورة البقرة.

ويعني الآية رقم (٦٠) منها: {وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} والآية (٥٧) من السورة نفسها: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

وهذا تفسيرٌ منهما هناك، ومن (الواضح في التفسير): وفرقنا بني إسرائيلَ وصيرناهم اثنتي عشرة أُمَّةً من قبائلهم. واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبِيِّكم موسى عليه السلام، حين استسقاني لكم، وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حَجَرٍ يُحْمَلُ معكم، وتفجيرِ الماءِ لكم منه من اثنتي عشرة عينًا، لكلِّ سبطٍ من أسباطكم عينٌ قد عرفوها. وقد أنعمنا عليهم وهم في ظروفٍ شديدةٍ في التَّيِّه، فظللنا عليهم السحابَ الأبيضَ ليقِيَهُم حَرَّ الشَّمْسِ المُحْرِقِ، وكان يسيرُ العَيْمِ بسيرهم، ويَقِفُ بوقوفهم!

وأنزلنا عليهم طعاماً شهياً لا يتعبون في تحصيله، وهو المنّ، الذي يجذونه على الأشجار خلواً كالعسل، وطائر الشماني، القريب المنال، فكلوا هذا الطعام الطيب المستلذ هنيئاً مريئاً. ولكنكم ظلمتم وجاهدتم، فكانت عاقبة ظلمكم على أنفسكم.

١٦١ - { وَإِذْ قِيلَ لَهُم اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }

فسرّه في الآية (٥٨) من سورة البقرة: { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }، وهذا تحصيل من تفسيره هناك، ومن (الواضح في التفسير):

يقول تعالى لائماً لهم على نكولهم عن الجهاد ودخول الأرض المقدسة (رجح ابن كثير أن تكون بيت المقدس) لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام، فأمروا بدخول الأرض المقدسة وقتال من فيها من العماليق الكفرة: ادخلوا هذه القرية وأقيموا فيها، وكلوا من مطاعمها وثمارها ما شئتم في رعدٍ وهناء، وقولوا عند دخولكم "حِطَّةٌ": حُطُّ عَنَّا ذُنُوبَنَا وَاغْفِرْ لَنَا، وليكن دخولكم من بابها في تواضع وخشوع، فإذا فعلتم ذلك غفرنا لكم ذنوبكم، وزدنا المحسنين منكم إحساناً.

١٦٢ - { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ }

فسرّه في الآية (٥٩) من سورة البقرة: { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

وقال هناك بعد إيراد أقوال وروايات: وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق، أنهم بدّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم من قبل أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حِطَّةٌ، أي: احطط عَنَّا ذُنُوبَنَا، فاستهزؤوا فقالوا: حنطة في شعرة. وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته...

١٦٥- { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ
بَيْسٍ مِمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

يُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ، فَيُخْرِجُونَ مِنْ طَاعَتِهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفِسْقُ. (الطبري).

١٦٦- { فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }

فَلَمَّا تَمَرَّدُوا فِيمَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ اعْتِدَائِهِمْ فِي السَّبْتِ، وَاسْتِحْلَالِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ
وَأَكْلِهِ، وَتَمَادَوْا فِيهِ.. (تفسير الطبري).

١٧٠- { وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ }

... وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ بِمَجْدُودِهَا، وَلَمْ يَضِيعُوا أَوْقَاتَهَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِي، فَإِنِّي لَا أُضِيعُ أَجْرَ عَمَلِهِ
الصَّالِحِ. (الطبري).

١٧١- { وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا
مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

... كَيْ تَتَّقُوا رَبَّكُمْ، فَتَخَافُوا عِقَابَهُ بِتَرْكِكُمْ الْعَمَلَ بِهِ إِذَا ذُكِّرْتُمْ مَا أَخَذَ عَلَيْكُمْ فِيهِ مِنَ الْمَوَاقِيقِ.
(الطبري).

١٧٣- { أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ }

أَوْ تَقُولُوا: اتَّبَعْنَا مِنْهَا جَهَنَّمَ، أَفَتُهْلِكُنَا بِإِشْرَاكِ مَنْ أَشْرَكَ مِنْ آبَائِنَا، وَاتَّبَعْنَا مِنْهَا جَهَنَّمَ عَلَى جَهْلِ مَنْ
بِالْحَقِّ؟

ويعني بقوله {بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}: بما فعل الذين أبطلوا، في دعواهم إلهًا غير الله. (الطبري).

١٧٤- { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }

وكما فصلنا يا محمد لقومك آياتِ هذه السورة، وبينا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك، وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري، كذلك نفضّل الآيات غيرها ونبيّن لها لقومك، لينزجروا ويرتدعوا، فينبسوا إلى طاعتي، ويتوبوا من شركهم وكفرهم، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي، وإفراد الطاعة لي، وترك عبادة ما سواي. (الطبري).

١٧٦- { وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }

يقول تعالى ذكره: هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل القوم الذين كذبوا بحجبتنا وأعلامنا وأدلتنا، فسلخوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا، الذي آتيناه إياه، في تركه العمل بما آتيناه من ذلك.

١٧٩- { لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ }

قال في تفسيرها في الآية (١٠٨) من سورة النحل: { أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ } : فهم غافلون عما يراد بهم.

قال الطبري: هؤلاء الذين وصفنا صفتهم القوم الذين غفلوا، يعني سهواً عن آياتي وحججتي، وتركوا تدبرها والاعتبار بها، والاستدلال على ما دلّت عليه من توحيد ربّها، لا البهائم التي قد عرفها ربّها ما سخرها له.

١٨٠- { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

{ فَادْعُوهُ بِهَا } : فادعوه بهذه الأسماء الجليلة. (الواضح في التفسير).

{ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } : فسوف يُجْزَوْنَ إذا جاءهم أجلُ الله الذي أَجَلُهُ إليهم جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها قبلَ ذلك، من الكفرِ بالله، والإلحادِ في أسمائه، وتكذيبِ رسوله. (الطبري).

١٨٦ - { مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }

نقلَ تفسيرها من الطبري في الآية (١٥) من سورة البقرة. وأنقلُ اللفظَ من (تفسيرِ الطبري): في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسُه، وعلاهم رجسُه، يتردّدونَ حيارى ضلّالاً، لا يجدونَ إلى المخرجِ منه سبيلاً؛ لأنَّ الله قد طبعَ على قلوبهم وختمَ عليها، فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يُبصرونَ رُشدًا، ولا يهتدونَ سبيلاً.

١٨٧ - { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

قال في تفسيرها، في الآية (٢٦) من سورة الجاثية { قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } : أي: فهذا يُنكرونَ المعاد، ويستبعدونَ قيامَ الأجساد. قال الله تعالى: { إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا } [سورة المعارج: ٦-٧] أي: يرونَ وقوعَهُ بعيدًا، والمؤمنونَ يرونَ ذلك سهلًا قريبًا.

١٨٨ - { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ }

قل يا محمدُ لسائليك عن الساعةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا: لا أقدرُ على اجتلابِ نفعٍ إلى نفسي، ولا دفعِ ضرِّ محلِّ بها عنها، إلا ما شاءَ الله أنْ أملكه من ذلك، بأنْ يقوِّتي عليه ويُعينني. (الطبري).

١٩٠ - { فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }

تنزيهٌ من الله تبارك وتعالى نفسه، وتعظيمٌ لها عمّا يقولُ فيه المبطلونَ ويدعونَ معه من الآلهة والأوثان. (الطبري).

١٩٤- { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ }

قال رحمه الله: ثم ذكر تعالى أنها [الأصنام] عبيدٌ مثلُ عابديها، أي: مخلوقاتٌ مثلهم، بل الأناسُ أكملُ منها، لأنها تسمعُ وتبصرُ وتبطنش، وتلك لا تفعلُ شيئاً من ذلك.

وقال ابن جرير الطبري في تفسيرها: إن الذين تدعون أيها المشركون آلهةً من دون الله، وتعبدها شركاً منكم وكفراً بالله، هم أملاكٌ لربكم، كما أنتم له مماليك. فإن كنتم صادقين أنها تضرُّ وتنفع، وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم، فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءكم، فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر؛ لأن الضرَّ والنفع إنما يكونان ممَّن إذا سئل سمع مسألة سائلٍ وأعطى وأفضل، ومَن إذا شكى إليه من شيءٍ سمع فضرَّ من استحقَّ العقوبة، ونفع من لا يستوجب الضرَّ.

١٩٥- { أَلَمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا }

هل لهذه الأصنام - التي تدعون أنها آلهةٌ - أرجلٌ يمشون بها ليعدوا أحياءً لهم قدرةً على الحركة، ليضعفوكم ويخلصوكم من معضلةٍ تقعون فيها؟

أم لهم أيدي يستطيعون أن يأخذوا شيئاً ما بقوةٍ ويُفيدوكم بها، أو يدفعوا عنكم أذى يلحقكم؟

أم لهم أعينٌ يبصرون بها ليُبصروكم أشياءً لا قدرة لكم على رؤيتها، أو يشكروا لكم على ما تُقدِّمون لهم من ذبائحٍ وقرابين؟

أم لهم آذانٌ يسمعون بها دعاءكم وعبادتكم لها؟ (الواضح في التفسير).

١٩٧- { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ }

قال: مؤكِّدٌ لما تقدَّم...

قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: أمرٌ من الله جلَّ ثناؤه لنبيه أن يقولهُ للمشركين بقوله تعالى: قل لهم: إنَّ الله نصيري وظهيري، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم، ولا

هم - مع عجزهم عن نصرتكم - يقدرُونَ على نصرَة أنفسهم، فأَيُّ هذين أولى بالعبادة وأحقُّ بالألوهة، أَمَّنْ ينصرُ وليَّهُ ويمنعُ نفسه مَمَّنْ أرادَه، أم من لا يستطيعُ نصرَ وليِّه ويعجزُ عن منعِ نفسه مَمَّنْ أرادَه وبعاهُ بمكروه؟

٢٠٣ - { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

هذا القرآن والوحي الذي أتوه عليكم حُججٌ عليكم، وبيانٌ لكم من ربِّكم، وبيانٌ يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمةٌ رحمَ الله به عباده المؤمنين، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة، لِمَنْ صدَّقَ بالقرآن أنه تنزيلُ الله ووحْيُهُ، وعملَ بما فيه، دونَ مَنْ كذبَ به وجحدَه وكفَرَ به، بل هو على الذين لا يؤمنون به غمٌّ وخزي. (تفسير الطبري).

٢٠٤ - { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }

... ليرحمكم ربُّكم باتِّعاطكم بمواعظِه، واعتباركم بعِبره، واستعمالكم ما بيَّنه لكم ربُّكم من فرائضِه في آية. (الطبري).

٢٠٥ - { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ }

ولا تكن من اللاهين - إذا قُرئ القرآن - عن عِظاته وعِبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبَّر ذلك وتفهمه، وأشعره قلبك بذكرِ الله وخضوعٍ له، وخوفٍ من قدرةِ الله عليك، إن أنت غفلت عن ذلك. (تفسير الطبري).

سورة الأنفال

٢- { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }

أورد الآيه التالية بمعناها: { وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَكُنَّمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [سورة التوبة: ١٢٤] ثم قال: وقد استدلل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآيه وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكي الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد... قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: ... وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله، فزاد بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقاً، وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إياهم إيماناً.

٤- { أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

قال في معنى الرزق الكريم، في الآيه (٧٤) من السورة نفسها: هو الحسن الكثير، الطيب الشريف، دائم مستمر أبداً، لا ينقطع ولا ينقضي، ولا يسأم ولا يمل؛ لحسنه وتنوعه.

٨- { لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }

ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يُحِقَّ الحق، كيما يُعَبِّدَ الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعز الإسلام، ويُبْطِلَ عبادة الآلهة والأوثان والكفر، ولو كره ذلك الذين أجرموا، فاكْتَسَبُوا المآثم والأوزار من الكفار. (تفسير الطبري، باختصار).

١١- { وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ }

قال رحمه الله: وهو شجاعة الظاهر.

قال الطبري: ... وتثبته بذلك المطر أقدامهم؛ لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة هشاء، فلبدتها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها؛ توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه أسباب التمكين من عدوهم والظفر بهم.

١٣ - { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله، وفارق طاعتها... (الطبري).

٢٤ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }

... إليه تُحْشَرُونَ لا إلى غيره، فيجازيكم بحسب مراتب أعمالكم، التي لم يخفَ عليه شيء منها، فسارعوا إلى طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبالغوا في الاستجابة. (روح المعاني).

٢٥ - { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

قال في مثلها، في الآية (١٩٦) من سورة البقرة: { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } أي: لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجره.

قال الطبري رحمه الله: تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذرَ إياها بقوله: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً }، يقول: اعلموا أيها المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن افتتنَ بظلم نفسه وخالف أمره، فأثم به.

٢٩ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

... والله الذي يفعل ذلك بكم، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله، وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه؛ لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها. (تفسير الطبري).

٣٠- {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ
الْمَاكِرِينَ}

وتدبيرُ الله أنفدُ وأبلغُ من مكْرهم وشَرهم. (الواضح في التفسير).

٣٤- {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}

ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يعلمون أنَّ أولياءَ الله المتَّقون، بل يحسبون أنهم أولياءُ الله. (الطبري).

٣٩- {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا

يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

فإن انتهوا عن الفتنة، وهي الشرك بالله، وصاروا إلى الدين الحقِّ معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام؛ لأنه يُبصركم ويُبصر أعمالكم، والأشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه، {وَمَا يَعُزُّبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [سورة يونس: ٦١] (تفسير الطبري).

٤٠- {وَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ}

فسرّه في آخرِ سورة الحجِّ بقوله: نعم الولي، ونعم الناصر من الأعداء.

٤١- {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ
الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

... وذلك يومَ التقى الجمعان: جمع المؤمنين، وجمع المشركين، والله على إهلاك أهل الكفر

وإذلالهم بأيدي المؤمنين، وعلى غير ذلك ممَّا يشاءُ قدير، لا يمتنع عليه شيءٌ أرادَه. (تفسير الطبري).

٤٤- {وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ

أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}

فسرّها في الآية (١٠٩) من سورة آل عمران بقوله: هو المتصرّف في الدنيا والآخرة، الحاكم في الدنيا والآخرة.

وقال الطبري في تفسيرها هنا: مصيرُ الأمورِ كلّها إليه في الآخرة، فيجازي أهلها على قدرِ استحقاقهم، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته.

٤٥ - { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

... كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم، ويرزقكم الله النصرَ والظفرَ عليهم. (الطبري).

٤٦ - { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ }

اصبروا مع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عند لقاءِ عدوكم، ولا تنهزموا عنه وتتركوه، اصبروا فيني معكم. (الطبري).

٤٧ - { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }

ويمنعونَ النَّاسَ من دينِ الله والدخولِ في الإسلام، بقتالهم إيّاهم، وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله. (الطبري).

٤٨ - { فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا

تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

قال في مثلها، في الآية (١٩٦) من سورة البقرة: { وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } أي: لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجره.

٥٠ - { وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا

عَذَابَ الْحَرِيقِ }

ويقولون (أي: الملائكة) لهم: ذوقوا عذاب النار التي تُحرقكم يومَ ورودكم جهنّم. (الطبري).

٥٣- { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ

اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ جَمِيعَ مَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، السَّابِقَةَ وَاللَّاحِقَةَ، فَيَرْتَبُّ عَلَى كُلِّ مِنْهَا مَا يَلِيقُ، مِنْ إِبْقَاءِ النِّعْمَةِ وَتَغْيِيرِهَا. (روح المعاني).

٦٠- { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ }

قال البغوي: لا تنقص أجوركم.

وقال الألوسي: لا تُظلمون بترك الإثابة، أو بنقص الثواب.

٦١- { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

إن الله الذي تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن تسالمه وتشاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه، ويشترط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط، والعليم بما يضمه كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه، ومن المضمير ذلك منكم في قلبه، والمنطوي على خلافه لصاحبه. (تفسير الطبري).

٦٢- { وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ }

{ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ } : يغدروا ويمكروا بك. (تفسير البغوي).

{ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ } : الله الذي قوأك بنصره إياك على أعدائه. (الطبري).

٦٥- { وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ }

{ لَا يَفْقَهُونَ } بسبب أنهم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر، لا يُقاتلون احتساباً وامتنالاً لأمر الله تعالى وإعلاء كلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعل المؤمنون، وإنما يُقاتلون للحمية الجاهلية، واتباع خطوات الشيطان، وإثارة نائرة البغي والعدوان، فلا يستحقون إلا القهر والخذلان. (روح المعاني).

٦٦- { وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }

... فإذا كان جيشُ المسلمينَ نصفَ جيشِ الكافرينَ غلبوهم، بإذنِ الله وتأييده، والله ينصرُ ويُعينُ الصَّابرينَ، فكيفَ لا يَغْلِبُونَ عدوَّهم؟ (الواضح في التفسير).

٦٧- { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

تريدون أيها المؤمنون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطعمها، والله يريد لكم زينة الآخرة، وما أعد للمؤمنين وأهل ولايته في جناته بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض؟ إن أنتم أردتم الآخرة لم يغلِبكم عدوُّ لكم؛ لأنَّ الله عزيزٌ لا يُقَهَّرُ ولا يُعَلَبُ، وإنه حكيمٌ في تدبيره أمر خلقه. (تفسير الطبري، باختصار).

٦٩- { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

وخافوا الله أن تعودوا أن تفعلوا في دينكم شيئاً بعد هذه من قبل أن يُعَهَدَ فيه إليكم، كما فعلتم في أخذِ الفداء وأكلِ الغنيمة وأخذتموها من قبل أن يحلَّ لكم. إن الله غفورٌ لذنوبِ أهلِ الإيمان من عباده، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها. (الطبري، باختصار).

٧٠- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

والله غفورٌ لذنوبِ عباده إذا تابوا، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة. (الطبري)

٧٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضاً أيها المهاجرون والأنصار، وترك ولاية من آمن ولم يهاجر، ونصرتكم إياهم عند استنصاركم في الدين، وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم، يراه ويُبصره، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء. (تفسير الطبري).

٧٥- { وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

إنَّ الله عالمٌ بما يصلحُ عباده، في توريثه بعضهم من بعضٍ في القرابة والنسبِ دونَ الحلفِ بالعقد، وبغيرِ ذلكِ من الأمورِ كُلِّها، لا يخفى عليه شيءٌ منها. (الطبري).

سورة التوبة

٢- { فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ }

يقولُ لأهلِ العهد، من الذين كان بينهم وبين رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عهدٌ قبلَ نزولِ هذه الآية: اعلموا أيها المشركون أنكم إن سحتم في الأرضِ واخترتم ذلك، مع كفركم بالله على الإقرارِ بتوحيدِ وتصديقِ رسوله، غيرُ مُفيتينِ بأنفسكم، لأنكم حيثُ ذهبتم وأين كنتم من الأرضِ ففي قبضته وسلطانه، لا يمنعكم منه وزير، ولا يحولُ بينكم وبينه إذا أرادكم بعذابٍ مَعَقِلٌ ولا موئِل، إلا الإيمانُ به ورسوله، والتوبة من معصيته. يقول: فبادروا عقوبته بتوبة، ودعوا السياحة التي لا تنفعكم. واعلموا أن الله مدللُ الكافرين، ومورثهم العارَ في الدنيا، والنارَ في الآخرة. (تفسير الطبري).

٧- { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }

... فإن الله جلَّ ثناؤه أمرَ المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا عليه

للمؤمنين مستقيمين.

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } إن الله يحبُّ من اتقى وراقبه في أداءِ فرائضه، والوفاء بعهدِه لمن

عاهده، واجتنابِ معاصيه، وتركِ الغدرِ بعهودِه لمن عاهده. (الطبري).

٨- { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ

وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ }

يعطونكم بالسنتهم من القولِ خلافَ ما يُضمرونهُ لكم في نفوسهم من العداوةِ والبغضاء. وتابى عليهم قلوبهم أن يُدعنوا لكم بتصديقِ ما يُيدونهُ لكم بالسنتهم، وأكثرهم مخالفونَ عهدكم، نافضونَ له، كافرونَ برهم، خارجونَ عن طاعته. (الطبري، باختصار).

٩ - { اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

إن هؤلاء المشركين الذين وصفتُ صفاتهم، ساءَ عملهم الذي كانوا يعملون، من اشترائهم الكفرَ بالإيمان، والضلالةَ بالهدى، وصدّهم عن سبيلِ الله من آمنَ بالله ورسوله، أو من أرادَ أن يؤمن. (الطبري).

١٠ - { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ }

أوردَ في الآية التي تسبّقتها معنى الإلِّ والذمّة من قولِ ابنِ عباس رضي الله عنهما: الإلُّ: القرابة، والذمّة: العهد.

قال الطبريُّ في تفسيرِ الآية: لا يتّقي هؤلاء المشركونَ الذين أمرتكم - أيها المؤمنون - بقتلهم حيثُ وجدتموهم، في قتلِ مؤمنٍ لو قدروا عليه إلاّ ولا ذمّةً، يقول: فلا تُبقوا عليهم أيها المؤمنون، كما لا يُيقون عليكم لو ظهرنا عليكم. { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ } يقول: المتجاوزونَ فيكم إلى ما ليسَ لهم بالظلم والاعتداء.

١١ - { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

... فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم الله به، وهو الإسلام. ونبينُ حُجَجَ الله وأدلّته على خلقه، لقومٍ يعلمونَ ما بُيّن لهم، فنشرحها لهم مفصّلةً، دونَ الجهالِ الذين لا يعقلونَ عن الله بيانهُ ومُحكَم آياته. (تفسير الطبري).

١٢ - { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ }

أي: لا عهدَ لهم (تفسير البغوي).

١٣ - { أَخْشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

إن كنتم مقرين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم. (الطبري).

١٤ - { فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ }

قاتلوا - أيها المؤمنون بالله ورسوله - هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم، ونقضوا عهدهم بينكم وبينهم، وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم، يقتلهم الله بأيديكم، ويذلهم بالأسر والقهر، فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة. (الطبري).

١٦ - { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا

رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

والله ذو خبرٍ بما تعملون، من اتخاذه من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة، بعد ما قد نهاكم عنه، لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم، والله مجازيكم على ذلك، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا. (الطبري).

١٧ - { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ

أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ }

{ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ } ... يقول: بطلت وذهبت أجورها، لأنها لم تكن لله، بل كانت للشيطان. { وفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ } يقول: ماكتون فيها أبدًا، لا أحياء ولا أمواتًا. (الطبري).

٢٠ - { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }

الذين صدَّقوا بتوحيد الله، وهاجروا دُورَ قومهم، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، أعظم درجةً عندَ الله، وأرفع منزلةً عندهُ من سقاةِ الحاجِّ وعُمارِ المسجدِ الحرامِ وهم باللهِ مشركون. وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا، هم الفائزونَ بالجنة، الناجونَ من النار. (تفسير الطبري، باختصار).

٢١- {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ}

يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيلِ الله رُحْمَةً مِنْهُ لَهُمْ، أنه قد رحمهم من أن يعدَّبهم، ويرضوانٍ مِنْهُ لَهُمْ، بأنه قد رضي عنهم بطاعتهم إيَّاه، وأدائهم ما كلفهم، وبساتينٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، لا يزول ولا يبيد، ثابتٌ دائماً أبداً لهم. (المصدر السابق).

٢٢- {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}

ماكنينَ في الجناتِ أبداً، لا نهايةً لذلك ولا حدّ. إن الله عندهُ لهؤلاءِ المؤمنينَ الذين نعتهم جلاً ثناؤه النعتَ الذي ذكرَ في هذه الآية، ثوابٌ على طاعتهم لرَبِّهم، وأدائهم ما كلفهم من الأعمالِ عظيم، وذلك النعيمُ الذي وعدهم أن يعطيهم في الآخرة. (الطبري، باختصار)

٢٣- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ} ... ومن يتَّخذهم منكم بطانةً من دونِ المؤمنين، ويؤثرُ المقامَ معهم على الهجرة إلى رسولِ الله ودارِ الإسلامِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} يقول: فالذين يفعلون ذلكَ منكم هم الذين خالفوا أمرَ الله، فوضعوا الولايةَ في غيرِ موضعها، وعصوا الله في أمره. (الطبري).

٢٤- {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

والله لا يوفِّقُ مَنْ خرَجَ عن طاعته، ووالى المشركين، وقدَّم هواه على دينه. (الواضح في التفسير).

٢٧- { ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

{ وَاللَّهُ غَفُورٌ } : يتجاوزُ عما سلفَ منهم من الكفرِ والمعاصي، { رَحِيمٌ } : يتفضلُ عليهم ويثيبُهم بلا وجوبٍ عليه سبحانه. (روح المعاني).

٣٢- { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }

ولو كرهَ إتمامَ الله إياه الكافرون.. (الطبري).

٣٣- { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }

ولو كرهَ المشركون بالله ظهوره عليها. (الطبري). أي: ظهورَ الإسلام على المللِ كلِّها.

قال الآلوسي في لفتة بلاغية: وظاهرُ هذا أن المرادَ بالكفرِ فيما تقدّم: الكفرُ بالرسولِ صلى الله عليه وسلم وتكذيبه، وبالشرك: الكفرُ بالله سبحانه وتعالى، بقرينة التقابل، ولا مانعَ منه.

٣٦- { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }

واعلموا أيها المؤمنون بالله، أنكم إن قاتلتم المشركين كافةً، واتَّقيتُم الله، فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم، ولم تخالفوا أمره فتعصوه، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء، لأن الله مع من اتَّقاءه، فخافه وأطاعه فيما كلَّفه من أمره ونهيه. (الطبري).

٣٧- { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا

عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }

حَسِّنَ لَهُمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ سَيِّئَ أَعْمَالِهِمْ وَقَبِيحُهَا وَمَا خَوْلَفَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ. والله لا يوفقُ لمحاسنِ الأفعالِ وحِلِّها وما لله فيه رضَى القومِ الجاحدينِ توحيدَه، والمنكرينِ نبوةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولكنه يُخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناسَ عن الأشهرِ الحُرْمِ. (الطبري).

٤٢ - { وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا خَرْجَنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }

{ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ } يعني باليمين الكاذبة، { وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } في إيمانهم؛ لأنهم كانوا مستطيعين. (تفسير البغوي).

٤٤ - { لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ
بِالْمُتَّقِينَ }

والله ذو علمٍ بمن خافه فاتقاه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، والمساعدة إلى طاعته في غزو عدوه، وجهادهم بماله ونفسه، وغير ذلك من أمره ونهيهِ. (الطبري).

٤٦ - { وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ
الْقَاعِدِينَ }

قال ابن كثير رحمه الله: أي: قدراً.

وتفسيرها: وقيل لهم: اقعدوا أيها الجبناء الكاذبون مع من لا يقدرُونَ على الجهاد، كالنساء والصبيان والمعوقين. (الواضح في التفسير).

٤٧ - { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ
سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ }

قال الطبري رحمه الله: والله ذو علمٍ بمن يوجهه أفعاله إلى غير وجهها، ويضعها في غير مواضعها، ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر، ومن يستأذنه شكاً في الإسلام ونفاقاً، ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين، ومن يسمعه ليسر بما سر المؤمنون، ويُساء بما ساءهم، لا يخفى عليه شيء من سرائر خلقه وعلا نيتهم.

٥٠ - { إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَتَوَلَّوْا
وَهُمْ فَرِحُونَ }

... ويُدبروا وهم مسرورون بما نالك من المصيبة. (تفسير البغوي).

٥٢- { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ }

... فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعلٌ بنا، وما إليه صائرٌ أمرٌ كلِّ فريقٍ منا ومنكم. (تفسير الطبري).

٥٣- { قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُفُورًا فَاسِقِينَ }

قال الطبري: خارجين عن الإيمان برئكم.

وقال الألوسي في (روح المعاني): تعليقٌ لردِّ إنفاقهم. والمرادُ بالفسق: العنوّ والتمرد...

٥٥- { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ }

معناه: فلا تعجبك يا محمدُ أموالُ هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا. (الطبري).

٦١- { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

يقولُ تعالى ذكرهُ لهؤلاء المنافقين الذين يعيرون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون: هو أذن، وأمثالهم من مكذّبيه، والقائلين فيه الهجرَ والباطل، عذابٌ من الله موجعٌ لهم في نارٍ جهنّم. (الطبري).

٦٢- { يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ }

واللهُ ورسولُهُ أحقُّ بالإرضاءِ من غيره، من الإيمان بالقلب، والصدق في القول، والطاعة في المشطِّ والمكروه، والتسليم بالأمر، إن كانوا مؤمنين إيماناً صادقاً في الظاهر والباطن، فإنّ هذا يقوِّدُهم إلى إرضاءِ الله ورسوله. (الواضح في التفسير).

٦٥- { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

تَسْتَهْزِئُونَ }

قُلْ لِمَ أُيُّهَا النَّبِيِّ: أبالله، وآيات كتابه، ورسوله، كنتم تستهزئون وتهكمون؟ (الواضح في التفسير).

٦٨- { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ

وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ }

قال في تفسير العذاب المقيم، في الآية (٣٧) من سورة المائدة: أي: دائم مستمر، لا خروج لهم منها (جهنم)، ولا محيد لهم عنها.

٦٩- { كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ

فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ }

... وقد سلكتهم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقكم، يقول: فعلتم بدينكم وديناكم كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم، الذين أهلكتهم بخلافهم أمري، بخلاقهم، يقول: كما فعل الذين من قبلكم بنصيبيهم من دنياهم ودينهم. (الطبري).

وقال في (روح المعاني): ذمّ الأولين باستمتاعهم بحظوظهم الخسيسة، من الشهوات الفانية، والتهاائم فيها عن النظر في العاقبة، والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية، تمهيداً لذمّ المخاطبين بمشاجهتهم واقتفاء أثرهم.

٧١- { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }

يأمرون بالإيمان والطاعة والخير، وينهون عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع. (تفسير البغوي).

٧٢- { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

قال في تفسير (الفوز العظيم) في الآية (١١٩) من سورة المائدة: أي: هذا هو الفوز الكبير، الذي لا أعظم منه.

٧٣- { وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ }

وبئسَ المكانُ الذي يُصارُ إليه جهنَّمُ. (الطبري).

٧٩- { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ

فَيَسْتَحِرُّونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

فسرَّ (العذاب الأليم) في الآية (١٧٨) من سورة البقرة بقوله: عذابٌ من الله أليمٌ موجعٌ شديد.

٨٠- { إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }

هذا الفعلُ من الله بهم، وهو تركُ عفوهِ لهم عن ذنوبهم، من أجلِ أنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالةَ رسوله. والله لا يوفِّق للإيمانِ به وبرسوله من أثر الكفرِ به والخروجِ عن طاعته على الإيمانِ به وبرسوله. (تفسير الطبري).

٨١- { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ }

وكره هؤلاء المخلفون أن يغزوا الكفارَ بأموالهم وأنفسهم في سبيلِ الله، يعني: في دينِ الله، الذي شرعهُ لعبادِهِ لينصروه؛ ميلاً إلى الدعة والحفّض، وإيثاراً للراحة على التعب والمشقة، وشحاً بالمالِ أن ينفقوه في طاعةِ الله. (الطبري).

٨٢- { فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

يقول: بما كانوا يجترحون من الذنوب. (الطبري).

٨٥- { وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ }

ذكر أنه تقدّم تفسير الآية، ويعني الآية (٥٥) من السورة نفسها. ولم يفسرهما كلّها هناك، وهذا بيانها من تفسيره، ومن تفسير الطبري:

{ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا } يقول تعالى ذكره لنبّيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم، فتصلي على أحدهم إذا مات، وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده، فإني إنما أعطيتُهُ ما أعطيتُهُ من ذلك لأعذّبهُ بها في الدنيا بالغموم والهموم، بما ألزمتُهُ فيها من المون والنفقات والزكوات، وبما ينوبهُ فيها من الرزايا والمصيبات (الطبري)، { وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ } أي: ويريدُ الله أن يميتهم حين يميتهم على الكفر، ليكون ذلك أنكى لهم، وأشدّ لعذابهم. عيادًا بالله من ذلك. وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه (ابن كثير).

٨٨- { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

قال في تفسير { وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ } : في الدار الآخرة، في جنات الفردوس والدرجات العلى. وتفسير الآية كلّها: ... لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدّقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، فأنفقوا في جهادهم أموالهم، وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبدلوها. وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم الخيرات، وهي خيرات الآخرة، وذلك نساؤها وجاتها ونعيمها... وأولئك هم المخلدون في الجنات، الباقون فيها، الفائزون بها. (الطبري، باختصار).

٨٩- { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

أعدّ الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنات، وهي البساتين، تجري من تحت أشجارها الأنهار، لا يمتون فيها، لا يموتون فيها، ولا يظنون عنها، ذلك النجاء العظيم، والحظّ الجزيل. (الطبري).

٩٠- { وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وسوف ينال الكافرين من الأعراب عذاب مؤلم موجه. (الواضح في التفسير).

٩١- { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
والله سائر على ذنوب المحسنين، يتعمدها بعفوه لهم عنها، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها. (الطبري).
قال في (روح المعاني): فيه إشارة إلى أن كل أحد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة، إذ الإنسان لا يخلو من تفریط.

٩٢- { وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ }
يكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد في سبيل الله. (الطبري).

٩٣- { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }
وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب، { فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } سوء عاقبتهم بتخلّفهم عنك وتركهم الجهاد معك، وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا، وعظيم البلاء في الآخرة. (الطبري).

٩٩- { وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ فِيمَنْ رَحِمَهُ فَأَدْخَلَهُ بِرَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَا اجْتَرَمُوا، رَحِيمٌ بِهِمْ مَعَ تَوْبَتِهِمْ وَإِصْلَاحِهِمْ أَنْ يَعَذِّبَهُمْ. (الطبري).

١٠٠- { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }
... وقد هيأ لهم في الآخرة جنات عالياً، تجري من تحتها الأنهار، مستقرين فيها أبداً، وذلك هو الفلاح والنجاح، والسعادة والهناء. (الواضح في التفسير).

١٠٤ - { أَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

{ الرَّحِيمِ }

فَسَرَّ { تَوَّابٌ رَحِيمٌ } في الآية (١٢) من سورة الحجرات { وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ } بقوله: أي تَوَّابٌ على مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، رَحِيمٌ بِمَنْ رَجَعَ إِلَيْهِ، واعتمدَ عليه.

١٠٥ - { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

وَسَتُرَدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ سِرَاتِكُمْ وَعَلَانِيَتَكُمْ، فلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ بَاطِنِ أُمُورِكُمْ وَظَوَاهِرِهَا، فيخبركم بما كنتم تعملون، وما منه خالصًا وما منه رياء، وما منه طاعةً وما منه لله معصية، فيجازيكم على ذلك كلّه جزاءكم، المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته. (الطبري).

١٠٩ - { أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ

عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ }

أي: على طلبِ التقوى ورضا الله تعالى .. (تفسير البغوي).

١١٥ - { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

أي: إن الله عليمٌ بجميعِ الأشياءِ، التي من جملتها حاجتهم إلى البيان، فيبيِّنُ لهم. (روح المعاني).

١١٧ - { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ

{ رَحِيمٌ }

إن ربكم بالذين خالطَ قلوبهم ذلكَ لما نالهم في سفرهم من الشدَّةِ والمشقةِ، رءوفٌ بهم، رحيمٌ أن يهلكهم فينزغَ منهم الإيمانَ بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساءِ والضراءِ. (الطبري).

١١٨ - {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}

فسر {تَوَّابٌ رَحِيمٌ} في الآية (١٢) من سورة الحجرات {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} بقوله: أي
تَوَّابٌ على مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، رَحِيمٌ بمن رَجَعَ إِلَيْهِ، واعتمد عليه.

١٢٠ - {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}

إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن في عمله فأطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه أن يجازيه على
إحسانه ويشبّه على صالح عمله، فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ما
ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل، فلم يضيع له أجر فعله ذلك. (الطبري).

١٢١ - {وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

جزاء لهم عليه كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في
منازلهم. (الطبري).

وقال في (روح المعاني): أي: أحسن جزاء أعمالهم، على معنى أن لأعمالهم جزاءً
حسناً وأحسن، وهو سبحانه اختار لهم أحسن جزاء.

١٢٤ - {وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَلَيْسَ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فَرَزَادَتُهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}
أي: يفرحون بنزول القرآن. (تفسير البغوي).

١٢٥ - {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ}

قال الطبري: يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا وهم كفرون بالله وآياته.

وقال في (روح المعاني): أي: استحکم ذلك فيهم إلى أن يموتوا عليه.

١٢٨- {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

أي: رفيق رحيم (الطبري).

وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمدنبن (البغوي).

١٢٩- {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} وبه وثقت، وعلى عونه اتكلت، وإليه وإلى نصره استندت، فإنه نصري

ومعيني على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس (الطبري).

سورة يونس

٣- {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ

الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ

أورد ثلاث آيات بمعناها، منها قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة سبأ: {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا

لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} التي قال فيها: أي: لعظمته وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء، إلا

بعد إذنه له بالشفاعة.

٤- {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ

قال في تفسير {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} في الآية (١٢٢) من سورة النساء: أي: صدقت

قلوبهم وعملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات.

٥- { يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

{ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } الحكمة في إبداع الكائنات، فيستدلُّونَ بذلك على شؤونِ مبدعِها جلَّ وعلا. أو يعلمونَ ما في تضاعيفِ الآياتِ المنزلةِ فيؤمنونَ بها. (روح المعاني).

٨- { أَوْلَيْكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }

... أولئك الموصوفون بما ذُكر، مسكنهم - الذي لا براح لهم منه - النار، لا ما اطمأنوا به من الحياة الدنيا ونعيمها، بما كانوا يكسبون من الأعمالِ السيئة. (روح المعاني، باختصار).

٩- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }

تجري من تحت هؤلاء المؤمنين - الذين وصفَ جلَّ ثناؤه صفتهم - أنهارُ الجنة، في بساطين النعيم الذي نعم الله به أهل طاعته والإيمان به. (تفسير الطبري).

١٠- { دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَيْثُ هُمْ فِيهَا سَلَامٌ }

معناه: دعاؤهم فيها: "سبحانك اللهم". وتحيَّة بعضهم بعضاً فيها: "سلام"، أي: سلِّمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار. (مستفاد من تفسير الطبري).

١١- { وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }

أورد أقوالاً في معنى { فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }، الواردة في الآية (١١٠) من سورة الأنعام، يستنتج منها أنَّ معناها: ورتكهم في كفرهم يترددون.

ومعناها عند الطبري: فندغ الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور، في تمردهم وعتوهم يترددون.

١٢ - { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

كما زُيِّنَ لهذا الإنسان الذي وصفنا صفتَهُ استمراره على كفره بعد كشفِ الله عنه ما كان فيه من الضرِّ، كذلك زُيِّنَ للذين أسرفوا في الكذبِ على الله وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القولِ فيهم إلى غيرِ ما أذنَّ اللهُ لهم به، ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به. (الطبري).

١٥ - { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

إني أخشى من الله إن خالفتُ أمره وغيَّرتُ أحكامَ كتابه وبدلتُ وحيه، فعصيته بذلك، عذابَ يومٍ عظيمٍ هوئله... (الطبري).

٢٥ - { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

أوردَ مفهومها في الآية (٤٦) من سورة النور { لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } فقال: يقرِّرُ تعالى أنه أنزلَ في هذا القرآن من الحِكم والأمثالِ البينة المحكِّمة كثيراً جداً، وأنه يُرشدُ إلى تفهُّمها وتعقلها أُولي الألبابِ والبصائرِ والنُّهى؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }.

وقال الطبري: وهو يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ من خلقه فيوقِّفه لإصابة الطريقِ المستقيم، وهو الإسلام، الذي جعله جُلَّ ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه، وطريقاً لمن ركبهُ وسلَّك فيه إلى جنانه وكرامته.

٢٦ - { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، هم أهل الجنة وسكَّانها، ومن هم فيها ما كثون أبداً، لا تبيدُ فيخافوا زوال نعيمهم، ولا هم بمخرَجين فتتعضُّ عليهم لذَّتهم. (الطبري).

٢٧- { وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

فسر مثلها في الآية (٣٦) من سورة الأعراف بقوله: ما كثون فيها مكثًا محللاً.
وقال الطبري: هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم، أهل النار الذين هم أهلها، هم فيها ما كثون.

٢٨- { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ }

أي: ميّزنا وفرّقنا (البغوي).

٤٩- { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضِرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }

لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخّرون، ولا يستقدمون قبل ذلك؛ لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه. (الطبري).

٥٠- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَادَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ }

فما الذي تستعجلونه من العذاب وفيه هلاككم، أيها المشركون المجرمون؟ (الواضح في التفسير).

٥١- { أُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ }

إذا وقع العذاب وحلّ بكم حقيقة آمنتم به حينئذ؟ الآن آمنتم بيوم البعث والجزاء على الأعمال، وكنتم من قبل تستعجلون هذا الوعد من نبيكم مستهزئين متهكمين، مستباعدين مكذّبين؟ (الواضح في التفسير).

٥٢- { ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ }

فانظروا هل تُثابون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل ماتكم من معاصي الله؟ (الطبري).

٦١- { وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }

وهو اللوح المحفوظ (البغوي).

٦٤- { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

هذه البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الفوز العظيم، يعني الظفر بالحاجة والطلب، والنجاة من النار. (الطبري).

٦٨- { قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }

أتقولون على الله قولاً لا تعلمون حقيقته وصحته، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه جهلاً منكم، بغير حجة ولا برهان؟ (الطبري).

٧٧- { قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ }

{ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ } وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه، سحر؟ أسحر هذا الحق الذي ترونه؟ ولا ينجح الساحرون ولا ييقون. (منتخب من الطبري).

٧٨- { قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ }

يعني بمقربين بأنكما رسولان أرسلتُما إلينا. (الطبري).

٧٩- { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ }

وقال فرعون لقومه: ائتوني بكل من يسحر من السحرة، عليم بالسحر. (الطبري).

٨١- { فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلُ

الْمُفْسِدِينَ }

قال لهم موسى: إن هذا الذي فعلتموه سحرٌ للأنظار، وهو تخيلٌ وتزييفٌ لا أصل له من الحقيقة، ولا يُضاهي شيئاً من معجزة الله الحقيقية، وسوف يُظهرُ الله فسادهُ وبطلانهُ للناس، والله لا يُصلحُ عملَ المُفسدين الذين يُضللون الناس، ولا يُريدُ أعمالهم ولا يُديمها، بل يُزيلها ويُظهرُ بطلانها. (الواضح في التفسير).

٨٢- { وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ }

ويثبتُ الله الحقَّ ويقويه، ولو كرهه المجرمون ذلك، من السحرة والطغاة والمكذابين، فكراهمهم لا تعطلُ مشيئة الله، ولا تحولُ دونَ إظهارِ الحق. (الواضح في التفسير).

٨٨- { وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا

عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ

الْأَلِيمَ }

قال في تفسير الآية (٢٠١) من سورة الشعراء { لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } : { لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي بالحق، { حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } : أي: حيث لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

وأورد السيوطي في (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) قول ابن عباس رضي الله عنهما في معنى العذاب الأليم: هو الغرق.

٨٩- { قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }

ولا تسلكان طريقَ الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإنَّ وعدي لا خالفَ له، وإنَّ وعيدي نازلٌ بفرعون، وعذابي واقعٌ به وبقومه. (الطبري).

٩٠- { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ }

قال رحمه الله: فآمنَ حيث لا ينفعه الإيمان.

تفسيرها: ولما غمره الماء وعاین الموت، وعلم أن لا نجاة له، قال مُعلنًا إيمانه، حيث لا يُقبلُ الإيمانُ من أحدٍ وهو في تلك الحال: آمنتُ أَنَّهُ لا إلهَ بحقِّ إلا الإله الذي آمنْتُ به بنو إسرائيل، وأنا من جملة المسلمين الذين أسلموا نفوسهم إلى الله. (الواضح في التفسير).

٩٣- { إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }

إن ربك - يا محمد - يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل فيك يوم القيامة فيما كانوا فيه من أمري في الدنيا يختلفون، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار، والمؤمنين بك منهم الجنة. فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٩٤- { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }

أقسم لقد جاءك الحقُّ اليقین من الخبر بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون نعتك عندهم في كتبهم. فلا تكوننَّ من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته. (الطبري).
وقال صاحب (روح المعاني): { فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } أي: بالتزلزل عما أنت عليه من الحزم واليقين، ودُم على ذلك كما كنت من قبل.

ولم يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يسأل، ولكن ما في الآية تثبيت له وتنبية للمسلمين على أمور دينهم. وقد نزلت الآيات عليه في مكة، وكان يلاقي عليه الصلاة والسلام أذى وشدة وتعنتًا من قومه، وارتد عدد ممن آمن بعد حادث الإسراء... وكذا الأمر في الآية التالية. (الواضح في التفسير).

٩٥- { وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ }

ولا تكن أيها الرسول ممن كذب بآيات الله وأدلتها، فتكون ممن خاب وحسر.

وهذا مما لا يُتَوَقَّعُ منه صلى الله عليه وسلم، ولكنَّه تخويفٌ وترهيبٌ، وتعريضٌ بالشاكِّينَ المكذِّبينَ، وفرصةٌ لمن شكَّ أن يسألَ حتَّى يتوثَّقَ ويتيقَّنَ من عقيدته، بدلَ أن يرتدَّ ويكذِّبَ. (الواضح في التفسير).

١٠٢- { فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ }

قل لهم يا محمد: إن كانوا ذلك ينتظرون، فانتظروا عقاب الله إياكم ونزول سخطه بكم، إني من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التي تحلُّ بكم من الله. (الطبري).

١٠٤- { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

... وهو الذي أمرني أن أكون من المصدقين بما جاءني من عنده. (الطبري).

١٠٦- { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ }

ولا تدعُ يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفَعُكَ في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرُّكَ في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقول: لا تعبدوها راجياً نفعها أو خائفاً ضررها، فإنها لا تنفع ولا تضر، فإن فعلت ذلك فدعوها من دون الله، { فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ } يقول: من المشركين بالله، الظالم لنفسه. (الطبري).

وهو تذكيرٌ وتحذيرٌ للأمة، وترهيبٌ ووعيدٌ لمن فعل ذلك. (الواضح في التفسير).

١٠٧- { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }

قال رحمه الله: بيانٌ لأنَّ الخيرَ والشرَّ، والنفعَ والضرَّ، إنما هو راجعٌ إلى الله تعالى وحده، لا يشاركه في ذلك أحد، فهو الذي يستحقُّ العبادةَ وحده، لا شريك له.

قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن يُصِيبَكَ اللهُ يا محمدُ بشدَّةٍ أو بلاءٍ، فلا كاشفَ لذلك إلا ربُّك، الذي أصابك به دون ما يعبدُه هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد، وإن يُرِدْكَ ربُّك برحاءٍ أو نعمةٍ وعافيةٍ وسرورٍ، فلا يقدرُ أحدٌ أن يحولَ بينك وبين ذلك، ولا يردُّك عنه، ولا يجرمك، لأنه الذي

بيده السراء والضراء، دون الآلهة والأوثان، ودون ما سواه. يُصِيبُ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ بِالرِّخَاءِ وَالْبَلَاءِ، وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، مَنْ يَشَاءُ وَيُرِيدُ مِنْ عِبَادِهِ.

سورة هود

٨- { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، ولكنه يحلُّ بهم فيهلكهم. ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قبل نزوله: { مَا يَحْبِسُهُ } ... (الطبري).

١٢- { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }

أي: قائم به وحافظ له، فيحفظ أحوالك وأحوالهم، فتوكل عليه في جميع أمورك، فإنه فاعل بهم ما يليق بحالهم. (روح المعاني).

١٤- { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

وأيقنوا أيضاً أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله، الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة، وأفردوا له العبادة. فهل أنتم مُدْعِنُونَ لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجّة عليكم؟ (الطبري، باختصار).

١٦- { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

هؤلاء المشركون المكذِّبون ليس لهم استحقاق عند الله سوى النار، لأنَّ همَّهم كانَ مصروفًا إلى الدنيا ومتاعها، ولم يحسبوا للآخرة حسابًا، فأعمالهم تلك كان لها وزنٌ في الدنيا وقد أخذوا مقابلها آنذاك، أمَّا في الآخرة فلا وزن لها، وبطلَ ثواب كلِّ ما عملوه، لأنَّها من غير إيمانٍ ولا طلبِ ثوابٍ أخرويِّ. (الواضح في التفسير).

١٨ - { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }

قال رحمه الله: بيِّنُ تعالى حالَ المفترين عليه وفضيحتهم في الدارِ الآخرة على رؤوس الخلائق من الملائكة والرسل والأنبياء، وسائر البشر والجان. ثم أوردَ حديثًا. وتفسيرها: ليس هناك أظلم ممن كذب على الله، كمن أشرك به، أو ادَّعى له كلامًا وليس هو بكلامه، فأولئك الكاذبون المُفترِّون، يُعرضون على الله يومَ البعث ليحاسبهم على أقوالهم وأعمالهم، وتقول الملائكةُ المكلفَةُ بمراقبتهم وإحصاء أعمالهم: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله، أَلَا بُعْدًا وهلاكًا لهؤلاء الظالمينَ المفترين. (الواضح في التفسير).

٢٣ - { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

أي: اطمأنوا إليه سبحانه وخشعوا له. (روح المعاني).

٢٩ - { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ }

إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون إلى الله، والله سألهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم. ولكني أيتها القوم أراكم قوماً تجهلون الواجب عليكم من حقِّ الله، واللازم لكم من فرائضه، ولذلك من جهلكم سألتُموني أن أطرِدَ الذين آمنوا بالله. (مستفاد من تفسير الطبري).

٣٠ - { وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }

{وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي} فيمنعني من الله إن هو عاقبني على طردِي المؤمنين الموحدين الله إن طردتهم، أفلا تتفكرون فيما تقولون، فتعلمون خطأه فتنتهوا عنه؟ (الطبري).

٣٢- {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} في حكمك بلحوق العذاب إن لم تؤمن بك (روح المعاني).

٣٤- {هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

قال في تفسير {إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} في آخر سورة القصص: أي: يوم معادكم، فيجزئكم بأعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وقال في تفسيرها في آخر سورة يس: وإليه يرجع الأمر كله، وله الخلق والأمر، وإليه ترجع العباد يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله، وهو العادل المتفضل.

٣٧- {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخَاطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ}

ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك، فأكسبها تعديًا منهم عليها، بكفرهم بالله الهلاك بالغرق، إنهم مُعْرِقُونَ بالطوفان. (الطبري).

٣٨- {وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}

قال الطبري: إن تهزؤوا منا اليوم، فإننا نهزؤ منكم في الآخرة كما تهزؤون منا في الدنيا. وفي (الواضح في التفسير): إن كنتم تسخرون من عملنا الآن، فإننا سنسخر منكم عندما يُصيبيكم العذاب، حيث تُعْرِقُونَ وتطلبون النجاة، ولا مُغيث لكم..

٤٣- {قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ}

وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق، فكان ممن أهلكه بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم.
(الطبري).

٤٤ - { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح. (الطبري).

٤٥ - { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ }

قال الطبري: { وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } بالحق، فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع إليّ ابني.

وقال البغوي: { وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } : حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالهلاك.

وفي (الواضح في التفسير): { وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } : وأنت أعلم من حكم، وأعدل من قضى.

٤٦ - { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي

أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }

تفسير الآية: قال الله تعالى ما معناه: يا نوح، إن ابنتك ذاك لم يكن من أهلك الذين وعدت بإنجائهم، فلا قرابة حقيقية بين المؤمن والكافر ولو كان بينهما نسب، فالعقيدة هي الأساس، فهو ليس من أهلك ما دام كافرًا، والكفر عقيدة فاسدة وعمل سيء، فلا تطلب مني ما لا تعلم أن حصوله صواب وموافق للحكمة، إنني أنصحك بحشية أن تكون من الجاهلين بحقيقة ذلك. (الواضح في التفسير).

٤٧ - { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ

الْخَاسِرِينَ }

قال نوح: رب أستجير بك أن أتكلف مسألتك مما قد استأثرت بعلمه، وطويت علمه عن خلقك، فاغفر لي زلتي في مسألتك إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذي من غضبك، أكن من الذين هلكوا. (تفسير الطبري، باختصار).

٥٢ - { وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى

قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ }

ويزدكم شدةً إلى شدتكم، ولا تدبروا عما أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ كَافِرِينَ بِاللَّهِ. (الطبري، باختصار).

٥٤- {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}

فَقَالَ هُوَ لَهُمْ: إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِي وَأُشْهِدُكُمْ أَيْضًا أَيُّهَا الْقَوْمُ (الطبري).

٥٦- {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ}

إِنِّي اعْتَمَدْتُ عَلَى اللَّهِ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ، فَهُوَ مَالِكِي وَمَالِكُكُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُنِي وَيُدْرَأُ عَنِّي مَا أَخَشَى ضَرَرَهُ. (الواضح في التفسير).

٦٠- {وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}

أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَجَحَدُوهُ، وَلَمْ يَشْكُرُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، أَلَا بُعْدًا وَهَلَاكًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ. (الواضح في التفسير).

٦١- {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ}

إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مِمَّنْ أَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي التَّوْبَةِ، مُجِيبٌ لَهُ إِذَا دَعَاهُ. (الطبري).

٦٤-٦٨- {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّبِعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودِ}

قال رحمه الله: تقدّم الكلام على هذه القصة مستوفى في سورة الأعراف، بما أغنى عن إعادته هاهنا. وباللّٰه التوفيق.

ويعني الآيات (٧٣-٧٨) منها. وهناك اختلاف ألفاظٍ وزيادة بينهما. وأورد تفسيرها من (الواضح في التفسير):

{وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ}: ويا قومي هذه معجزةٌ تدلُّ على صدق نبوّي، هذه ناقةُ الله، جاءت من عنده ولم يملكها أحد، فاتركوها تأكل في أرض الله الواسعة، ولا تمسُّوا أيديكم إليها بأذى وشرّ، كذبٍ أو ضرب، حتّى لا يُصيبكم الله بعذابٍ عاجل.

{فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّبِعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكَذُوبٍ}: فعصوا رسوهم ونحروا الناقة، متحدّين العذاب الذي وعدهم به. فقال لهم: ابثوا في دياركم ثلاثة أيامٍ تالية، هي بقيّة عُمركم في هذه الحياة، ثمّ تهلكون، وهذا وعدٌ صادق لا خُلف فيه.

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}: فلما جاء موعد العذاب، نجّينا النبيّ صالحاً والذين آمنوا معه من خزي ذلك اليوم، برحمةٍ منّا، فقد استجابوا لنداء الله وأطاعوا رسوله، ووفّقهم الله للطاعة والعمل الصالح، وإنّ الله لقويٌّ قادر، غالبٌ على كلّ شيء، ولا يفلت من عقابه مجرمٌ مُستكبر.

{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}: فأهلك الله الكافرين بصيحةٍ شديدةٍ مُدويةٍ من فوقهم وقعت عليهم كالصّاعقة، فأصبحوا في مساكنهم موتى هامدين، لا حراكَ بهم ولا حسّ فيهم.

{كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا آلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّتَمُودَ}: وكأنهم لم يُقيموا في تلك الدّيار، ولم يتمتّعوا فيها بالمال والأولاد. ألا إنّ قبيلةَ تمود كفروا برّبهم، وأبوا أن يُطاعوا الحقّ، ألا بُعداً وهلاكاً لثمود الكافرين. (الواضح في التفسير).

٧٢- { قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }

إِنَّ كَوْنَ الْوَالِدِ مِنْ مِثْلِي وَمِثْلِ بَعْلِي عَلَى السِّنِّ الَّتِي بِهَا نَحْنُ، لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. (الطبري).

٧٣- { قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ }

رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَعَادَتُهُ لَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ. إِنَّ اللَّهَ مَحْمُودٌ فِي تَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، ذُو مَجْدٍ وَمَدْحٍ وَثَنَاءٍ كَرِيمٍ (الطبري، باختصار).

٧٨- { قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ }

أي: لا تَسُوؤُونِي وَلَا تَفْضَحُونِي فِي أَضْيَافِي (تفسير البغوي).

وقال الألويسي في (روح المعاني): أي: لا تَفْضَحُونِي فِي شَأْنِهِمْ، فَإِنَّ إِخْرَاءَ ضَيْفِ الرَّجُلِ إِخْرَاءٌ لَهُ. أَوْ لَا تُخْجَلُونِي فِيهِمْ.

٨١- { إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }

وإِنَّ مَوْعِدَ هَلَاكِهِمْ الصُّبْحُ، أَوَلَيْسَ الصُّبْحُ قَرِيبًا؟

ووقتُ الصُّبْحِ وقتُ رَاحَةٍ وَسُكُونٍ، فَيَكُونُ الْعَذَابُ أَنْكَى وَأَشَدَّ وَأَقْطَعَ لَهُمْ.

وفي ذلكَ عِبْرَةٌ لِلْغَافِلِينَ، وَعِظَةٌ لِأَهْلِ الْفَوَاحِشِ وَالشَّادِينَ، وَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى. (الواضح في التفسير).

٨٢- { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ }

قال الطبري: فجعلنا عالي أرضهم سافلها.

وتوضيحها (للفائدة): فَلَمَّا جَاءَ عَذَابُنَا قَلْبْنَا مَدَّهْمَ عَلَى رَأْسِهَا، فَصَارُوا كُلُّهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ أَنْقَاضًا...

وقد أثبتت دراسات علوم الأرض، أنّ طبقات الصُّخُورِ في منطقة جنوبِ البحرِ الميِّتِ، وهي مكانُ سكنِ قومِ لوط، مقلوبةٌ رأسًا على عَقَب، كما جاءَ في نصِّ الآيةِ الكريمة. (الواضح في التفسير).

٨٧- { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }

قال رحمه الله: يقولون ذلك - أعداء الله - على سبيل الاستهزاء، قَبَّحَهُمُ اللهُ ولعَنَهُمُ اللهُ عن رحمته. وقد فعل.

وقال أيضًا في (روح المعاني): وصفوه عليه السلامُ بهذين الوصفين الجليلين على طريقة الاستعارة التهكمية، فالمرادُ بهما ضدُّ معناهما. وهذا هو المرويُّ عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما. (روح المعاني).

٨٨- { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }

إلى الله أفوضُ أمري، فإنه ثقّتي، وعليه اعتمادي في أموري (الطبري).

٩٠- { وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ }

هو رحيمٌ بمن تاب وأتاب إليه أن يعذبَهُ بعدَ التوبة، ذو محبّةٍ لمن أتاب وتاب إليه، يودُّه ويحبُّه. (الطبري).

٩٤- { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثمين }

ولمّا جاءَ قضاؤنا في قومِ شعيبٍ بعداينا، نجّينا شعيبًا رسولنا والذين آمنوا به من عذابنا الذي بعثنا على قومهِ، برحمةٍ منا له ولمن آمنَ به وأتبعهُ على ما جاءهم به من عندِ ربِّهم. (الطبري، باختصار).

٩٥- { كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ }

ألا أبعد الله مدينَ من رحمته بإحلالِ نِقْمَتِهِ، كما بعدتْ من قبلهم ثمودُ من رحمته بإنزالِ سَخَطِهِ بهم.
(الطبري).

١٠٢ - { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ }
إن أخذَ ربِّكم بالعقابِ مَنْ أَخَذَهُ مَوْجِعٌ شَدِيدٌ الإِيجَاعِ (الطبري).

١٠٦ - { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ }
فَأَمَّا الْأَشْقِيَاءُ فَمَا وَاهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ الْمُسْعِرَةِ. (الواضح في التفسير).

١٠٧ - { إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ }
إِنَّ رَبَّكَ - يا مُحَمَّدُ - لا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فَعَلٍ مَا أَرَادَ فَعَلَهُ بِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ،
ولكنه يفعلُ ما يشاء، فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاه. (الطبري).

١١٤ - { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي
لِلذَّاكِرِينَ }
عِظَةٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ. (البغوي).

١١٥ - { وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }
واصبرْ يا مُحَمَّدُ على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه، رجاء جزيل ثواب الله
على ذلك، فإنَّ الله لا يُضِيعُ ثَوَابَ عَمَلٍ مَنْ عَمَلَ فَأَطَاعَ اللَّهَ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ، بل يوفِّره أحوج ما
يكونُ إليه. (الطبري).

١١٦ - { وَاتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ }
أي: كافرين. (البغوي).

سورة يوسف

٣- { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ }

وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئاً منه. (الطبري).

٥- { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ }

قال في معنى قوله تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [سورة الإسراء: ٥٣]: ... فإنّ الشيطان عدوٌ لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بيّنة.. وقال الطبري في تفسيرها: إنّ الشيطان لآدم وبنيه عدو، وقد أبان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فاحذر الشيطان أن يُغري إخوانك بك بالحسد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك. وإنما قال يعقوب ذلك، لأنه قد كان تبين له من إخوانه قبل ذلك حسده. (الطبري).

٢٣- { وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }

... إنه لا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله، وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمنتي على منزله. (الطبري).

٢٩- { يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ }

إنك كنت من المذنبين حتى راودت شاباً عن نفسه، وخنثت زوجك. فلما استعصم كذبت عليه. وإنما قال { مِنَ الْخَاطِئِينَ } ولم يقل "من الخاطئات"؛ لأنه لم يقصد به الخير عن النساء، بل قصد به الخير عمّن يفعل ذلك، تقديره: من القوم الخاطئين. (تفسير البغوي، باختصار).

٣٢- { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ }

{ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ } : وحاولت معه لئبال مي. (الواضح).

{ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ } تقول: ولئن لم يُطاعني على ما أَدعوه إليه من حاجتي إليه، ليحبسنَّ في السجن، وليكوننَّ من أهل الصَّغارِ والدَّلَّةِ بالحبسِ والسجن، ولأهينته. (الطبري).

٣٣- { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ }

يقول: وأكن بصوتي إليهنَّ من الذين جهلوا حقك، وخالفوا أمرَكَ ونهيك. (الطبري).
قال البغوي رحمه الله: فيه دليل على أنَّ المؤمن إذا ارتكب ذنبًا يرتكبه عن جهالة.

٣٤- { فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

قال في تفسير الاسمين الجليلين، في الآية (٢٢٠) من سورة الشعراء { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } : أي: السميع لأقوال عباده، العليم بمحركاتهم وسكناتهم.
وقال الطبري بما يناسب سياق الآية هنا: إنه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه، ودعاء كلِّ داعٍ من خلقه، العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبمحااجة جميع خلقه وما يصلحهم.

٣٦- { وَوَدَّخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }

وقال الآخر من الفتيتين: إني أراي في منامي أحمل على رأسي خبزًا { تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ }. (مستفاد من الطبري).

٣٨- { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }

واتبعْتُ دينَ { آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب } لا دينَ أهل الشرك. ما جازَ لنا أن نجعلَ لله شريكًا في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفراده بالألوهة والعبادة. اتباعي ملَّةَ آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام، وتركي { ملَّةَ قومٍ لا يؤمنونَ بالله وهم بالآخرة هم كافرون }، من فضلِ الله الذي تفضَّلَ به علينا، فأنعم إذ أكرمنا به، { وعلى النَّاسِ }، يقول: وذلك أيضًا من فضلِ الله على النَّاسِ، إذ أرسلنا

إليهم دعاةً إلى توحيدهِ وطاعته. ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه، ولا يعرف المتفضل به. (يُنظر تفسير الطبري).

٤٣- { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ }
وقال ملك مصر: إني أرى في المنام { سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ } من البقر { عِجَافٌ } [أي: مهزولات]. وأرى سبع سنبلات خضري في منامي، وسبعاً أُخرى من السنبل { يَابِسَاتٍ }. (يُنظر تفسير الطبري).

٥٠- { وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ }
أي: إن الله بصنيعهن عالم. (البغوي).

٥٢- { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ }
... وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات، ولا يرشد فعلهم في خيانتهموها. (الطبري).

٥٧- { وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }
ولثواب الله في الآخرة خيرٌ للذين صدّقوا الله ورسوله مما أعطى يوسف في الدنيا، من تمكينه له في أرض مصر. وكانوا يتّقون الله فيخافون عقابَهُ في خلاف أمره واستحلال محارمه، فيطيعونه في أمره ونهيهِ. (الطبري).

٦٤- { قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }
المعنى: فالله خيركم حافظاً (الطبري).

وقال صاحب (روح المعاني) في تفسيرها حتى آخر الآية: فأرجو أن يرحمني بحفظه، ولا يجمع عليّ مُصيبتين.

٦٦- { فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }

قال يعقوب: الله على ما نقول أنا وأنتم {وَكِيلٌ}، يقول: هو شهيدٌ علينا بالوفاء بما نقول جميعاً. (الطبري).

٦٧- { إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }

على الله تَوَكَّلْتُ، فَوَتَّقْتُ به فيكم، وفي حفظكم عليّ حتى يردّكم إليّ وأنتم سالمون معافون، لا على دخولكم مصرَ إذا دخلتموها من أبوابٍ متفرّقة. وإلى الله فليفوضْ أمورهم المفوضون. (الطبري).

٦٨- { وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي

نَفْسٍ يَعْقُوبَ فَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

{وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ} ولما دخل ولد يعقوب {مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ} وذلك دخولهم مصرَ من أبوابٍ متفرّقة. (الطبري).

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ما يعلم يعقوب؛ لأنهم لم يسلكوا طريق إصابة العلم. قال ابن عباس: لا يعلم المشركون ما ألهم الله أوليائه. (تفسير البغوي).

٧٦- { نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }

بمعنى: نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره، كما رفعنا يوسف. (الطبري).

٧٧- { قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ

أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ }

قال: أنتم شر عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق، والله عالمٌ بكذبكم، وإن جهله كثيرٌ ممن حضر من الناس. (الطبري، باختصار).

٨٠- { فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ }

أعدّل من فصل بين الناس. (تفسير البغوي).

٨٣- { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ }

فصبري على ما نالني من فقدٍ ولدي صبرٌ جميلٌ لا جزعٌ فيه ولا شكاية. (الطبري).

٨٨- { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }
إِنَّ اللَّهَ يُثِيبُ الْمُتَفَضِّلِينَ عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ بِأَمْوَالِهِمْ. (الطبري).

٩٠- { قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }

إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت به من الله، فإن الله لا يبطئ ثواب إحسانه، وجزاء طاعته إياه فيما أمره ونهاه. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٩٢- { قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }

لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكن لكم عندي الصفح والعفو. عفا الله لكم عن ذنبيكم وظلمكم، فستره عليكم، والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأتاب إلى طاعته بالتوبة من معصيته. (ينظر تفسير الطبري).

١٠٠- { وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

{ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ } : وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوسًا. (الطبري).

قال البغوي رحمه الله: ولم يقل: "من الجب"، مع كونه أشدَّ بلاءً من السجن، استعمالاً للكرم؛ لكي لا يُجَلَّ إخوته بعدما قال لهم: { لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ } ...

{ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي } : من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجهل بعضنا على بعض. (الطبري).

١٠٣- { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }

وما أكثر مشركي قومك يا محمد - ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصددك، ويتبعوا ما جنتهم به من عند ربك - بمصديك ولا متبعيك. (الطبري).

١٠٨- { وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني. (الطبري).

١١٠- { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوَدُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ

بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ }

ولا يُردُّ عذابنا عن المشركين. (البعوي).

١١١- { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي

بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

لقوم يصدقون بالقرآن، وبما فيه من وعد الله ووعيده، وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره، ويتنهنون عما فيه من نهيه. (الطبري).

سورة الرعد

٢- { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ }

{ يُدبِّرُ الأمرَ: يقضي الله - الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها - أمور الدنيا والآخرة كلها، ويدبِّرُ ذلك كله وحده، بغير شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا مُعين. سبحانه.

{ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } : لتوقنوا بلقاء الله، والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده، وتنجزوا عن عبادة الآلهة والأوثان، وتخلصوا له العبادة إذا تيقنتم ذلك. (الطبري).

٣- { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجْحَيْنِ

اثنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبرها، دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضرر ولا نفع ولا لشيء غيرها... (الطبري).

٤- { وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ }

أي: بساتين كثيرية، من أشجار الكرم، ومن كل نوع من أنواع الحبوب (روح المعاني).

٥- { وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِنَّا تُرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }

قال في تفسيرها، في قوله تعالى: { وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } [سورة السجدة: ١٠]: أي: تمزقت أجسامنا وتفرقت في أجزاء الأرض وذهبت، أننا لتعود بعد تلك الحال؟! يستبعدون ذلك، وهذا إنما هو بعيد بالنسبة إلى قدرتهم العاجزة، لا بالنسبة إلى قدرة الذي بداهم وخلقهم من العدم، الذي { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [سورة يس: ٨٢].

١١- { وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ }

وإذا أراد الله أن يبتلي قوماً بمرض أو فقر أو هزيمة، أو غير ذلك من أنواع البلاء، فلا أحد يقدر على رده أمره، ولن يكون لهم ولي ولا ناصر يدفع عنهم ما يصيبهم. (الواضح في التفسير).

١٦- { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }

قل لهؤلاء المشركين إذا أقروا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً: فالله خالقكم وخالق أوثانكم، وخالق كل شيء، فما وجه إشراككم ما لا تخلق ولا تضر. وقوله: { وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }، يقول: وهو الفرد الذي لا ثاني له، القهار الذي يستحق الألوهة والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع. (الطبري).

١٧- { كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ }

جعل الله هذا مثلاً للحقِّ والباطل. يعني أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع، والحقُّ كالماء والفلز، يبقى في القلوب. (تفسير البغوي).

١٨- {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ هُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ هُم سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم. وبئس الفراش والوطاء جهنم، التي هي مأواهم يوم القيامة. (الطبري).

٣٣- {بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ} قال في تفسيرها في الآية (٣٣) من سورة غافر: أي: من أضله الله فلا هادي له غيره.

٣٤- {هُم عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ} وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله إذا عدبهم، لا حميم ولا ولي ولا نصير، لأنه جل جلاله لا يعاذه أحد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وليس يأذن لأحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه. (الطبري).

٣٥- {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ} وعاقبة الكافرين بالله النار. (الطبري).

٣٧- {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا وَّاقٍ} تفسيرها: وإذا اتبعت أهواء الكافرين الزائغة، وأضاليلهم الزائفة، بعدما جاءك العلم اليقين، والحق المبين من الله، فلن يكون لك ناصر من الله ولا حافظ منه يقيك مصارع السوء. وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانحراف، ولكنك قطع لأطماع الكافرين من التنازل لهم عن شيء يخص الحق والتوحيد، وتحذير للمؤمنين مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ربه، ووعيد لأهل العلم من اتباع أهل الضلالة. (الواضح في التفسير).

٤١ - { أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ حُكْمِهِ وَهُوَ

سَرِيعَ الْحِسَابِ }

والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده. والله سريع الحساب، يُحصى أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء، وهو من وراء جزائهم عليها. (الطبري، باختصار).

سورة إبراهيم

٢ - { اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

تفسير الآية: الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن، المهيمن عليهن بقوته وجبروته. وويل للكافرين إذا لم يتبعوا الدين الحق من عذاب أليم يوم القيامة. (الواضح في التفسير).

٨ - { وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ حَمِيدٌ

وقال موسى لقومه: إن تكفروا أيها القوم، فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم أنتم، ويفعل في ذلك مثل فعلكم من في الأرض جميعاً... (الطبري).

١٠ - { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي إِلَهُكُمْ فَاتْرِكُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }

قول المشركين: إنما تريدون أن تصرفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبد من الأوثان آباؤنا (الطبري).

١٢ - { وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }

وعلى الله فليتكفل من كان به واثقاً من خلقه، فأما من كان به كافراً فإن وليه الشيطان (الطبري).

٢٢ - { إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

فسرّ (العذاب الأليم) في الآية (١٧٨) من سورة البقرة بقوله: عذابٌ من الله أليمٌ موجعٌ شديد.

٢٣- {وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}

تفسيرها في الآية (١٠) من سورة يونس عند الطبري: وتحيّة بعضهم بعضاً فيها: "سلام"، أي: سلّمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار.

٢٥- {تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}

ويمثّل الله الأمثال للناس ويشبّه لهم الأشياء، ليتذكروا حجة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا، فينزعوا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان. (الطبري).

٢٧- {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}

ويثبت الله عباده المؤمنين على كلمة التوحيد، فيمكّنهم في قلوبهم في الحياة الدنيا جزاء صبرهم وإيمانهم، فلا يُزالون عنها إذا فُتِنوا في دينهم، ولا يرتابون بالشبهات. كما يُثبتهم عليها بعد الموت في القبر، وهو أول منزل من منازل الآخرة.

وفي الحديث الصحيح، عند البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ للأول: "إذا أفعَد المؤمن في قبره، أُتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله. فذلك قوله: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}."

ويضِلُّ الله الظالمين بظلمهم وشركهم وإعراضهم عن الحق، فلا يهديهم إلى الجواب الصحيح في القبر...

ويفعل الله ما يشاء، من توفيق البعض وتثبيتهم، وإضلال آخرين وخذلانهم، بما يستحقون، بحسب ما توجهه مشيئة الله وحكمته. {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩]. (الواضح في التفسير).

٢٩- {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ}

يقاسونَ حَرَّ نارِ جهنم، وبئسَ القرارُ قرارُهُم فيها. (مستفادٌ من روح المعاني).

٣٤ - { وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }
أي: ظالمٌ لنفسه بالمعصية، كافرٌ برَّبِّه عزَّ وجلَّ في نعمته. (البغوي).

٣٥ - { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ }
أبعِدني وبنِيَّ من عبادة الأصنام. (الطبري).
وقد قال ابنُ كثير رحمةُ الله استنتاجًا من الآية: ينبغي لكلِّ داعٍ أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته.

٣٧ - { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ }
ربَّنَا إنني أسكنتُ بعضَ ولدي بوادٍ غيرِ ذي زرع - وفي قوله صلى الله عليه وسلم دليلٌ على أنه لم يكن هنالك يومئذٍ ماء، لأنه لو كان هنالك ماءٌ لم يصفه بأنه غيرُ ذي زرع - عند بيتك الذي حرَّمته على جميع خلقك أن يستحلوه. (الطبري).

٤٢ - { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ }
قال رحمةُ الله: أي: من شدَّةِ الأهوالِ يومَ القيامة.
تفسيرها: ... ليومٍ لا تُغمضُ فيه العيون، بل ترتفع وتبقى مفتوحةً مذهولةً لا تطرف، من شدَّةِ الخوفِ والهلعِ والأهوالِ يومَ القيامة. (الواضح في التفسير).

٤٤ - { وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ }
فيقول الذين كفروا برَّبِّهم، فظلموا بذلك أنفسهم: ربَّنَا أخِّرْ عَنَّا عذابك، وأمهلنا إلى أجلٍ قريبٍ نُجِبِ دعوتك الحقِّ، فنؤمِّنُ بك، ولا نشركُ بك شيئًا، ونصدِّقُ رسلك، فننتبِعُهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباعِ أمرِك. (الطبري).

٤٥ - { وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ }

{ وَضَرَيْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ } مِنْ أَحْوَالِهِمْ، أَي: بَيَّنَّا لَكُمْ أَنْكُمْ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَاسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ، أَوْ صِفَاتِ مَا فَعَلُوا وَفَعَلِ بِهِمْ، الَّتِي هِيَ فِي الْغَرَابَةِ كَالْأَمْثَالِ الْمَضْرُوبَةِ. (تفسير البيضاوي).

٤٦- { وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ }

وقد كادوا ومكروا وبذلوا كل ما يملكون من جهد للقضاء على رسالة التوحيد، وصرف المؤمنين عن دينهم، والاستهزاء بعقيدتهم، ولكنهم هم وإرادتهم وما يخططون في قبضة قدرة العزيز الجبار وتحت تصرفه، وجزاء مكرهم عنده سبحانه.. (الواضح).

سورة الحجر

٣- { ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

ذَرُّ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَأْكُلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَا هُمْ آكِلُوهُ. (الطبري).
وقد قال ابن كثير: تهديد لهم شديد، ووعيد أكيد.

قال صاحب (روح المعاني): والمراد من الأمر التخليئة بينهم وبين شهواتهم، إذ لم تنفعهم النصيحة والإنذار.

٢٥- { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }

وإِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ يَجْمَعُ جَمِيعَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَهْلَ الطَّاعَةِ مِنْهُمْ وَالْمَعْصِيَةِ، وَكُلَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ.

{ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } : إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، فِي إِحْيَائِهِمْ إِذَا أَحْيَاهُمْ، وَفِي إِمَاتِهِمْ إِذَا أَمَاتَهُمْ، عَلِيمٌ بِعَدَدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَبِالْحَيِّ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِ، وَالْمُسْتَقْدِمِ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِ. (تفسير الطبري).

٣٠- { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ }

فلما خلق الله ذلك البشر ونفخ فيه الروح بعد أن سواه، سجد الملائكة كلهم جميعاً، إلا إبليس... (الطبري).

٣٢- { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ }

فقال الله تعالى ذكره: يا إبليس، ما منعك من أن تكون مع الساجدين؟ (الطبري).

٣٣- { قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ }

قال إبليس: ما كنت لأسجد لبشرٍ خلقته من طينٍ مُنْتِنٍ، وأنا أفضلُ وأشرفُ منه عُصْرًا (النار). قال ذلك حسدًا وبُغْضًا لآدم، وعنادًا واستكبارًا عن قبول أمرِ الله. (الواضح في التفسير).

٤٠- { إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }

يقول: إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه، ولا طاقة لي به. (الطبري).

٤٥- { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }

إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه، فتجنبوا معاصيه (الطبري)، في بساتين وأثمار (البغوي).

٥٥- { قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ }

قال ضيف إبراهيم له: بشرناك بحق يقين، وعلم منا بأن الله قد وهب لك غلامًا عليماً، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فيياسون منه، ولكن أبشر بما بشرناك به، واقبل البشرى. (الطبري).

٥٦- { قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ }

أورد ابن كثير مفهوم الآية، وهذا تفسيرها من الطبري: قال إبراهيم للضيف: ومن يياس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطأوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل، في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاءه، فضلوا بذلك عن دين الله.

٦٢- { قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ }

أي: أنا لا أعرفكم. (البغوي).

٦٦- { وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ }

إن آخر قومك وأولهم مجذوذٌ مُستأصل. (الطبري).

٦٨- { قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ }

قال لوطٌ لقومه: إن هؤلاء الذين جئتُموهم تريدونَ منهم الفاحشةَ ضيفي، وحقُّ على الرجلِ إكرامُ ضيفه، فلا تفضحونَ أيها القومُ في ضيفي، وأكرموني في تركم التعرُّضَ لهم بالمكروه. (الطبري).

٦٩- { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ }

وخافوا الله فيَّ وفي أنفسكم أن يحلَّ بكم عقابه، ولا تُذلُّوني ولا تُهينوني فيهم بالتعرُّضِ لهم بالمكروه. (الطبري).

٧٤- { فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ }

ذكر أنه تقدَّم الكلامُ على (السجِّيل) في سورة هود. ويعني في الآية (٨٢) منها: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْصُودٍ }

وقال في معناها هناك: هي بالفارسية: حجارةٌ من طين. قاله ابنُ عباس وغيره. ثم أوردَ أقوالاً أخرى فيها.

٨٨- { لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ }

لِلْمُؤْمِنِينَ

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: وألنَّ لمن آمنَ بكِ وأتبعَكَ وأتبعَ كلامك، وقرِّبهم منك، ولا تجفُّ بهم، ولا تغلظ عليهم.

يأمره تعالى ذكره بالرفقِ بالمؤمنين.

والجناحانِ من بني آدم: جنباه، والجناحان: الناحيتان (الطبري).

سورة النحل

٢- { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا }

فَاتَّقُونَ

{ مِنْ أَمْرِهِ } : الأمرُ بمعنى الشأن. (البغوي).

{أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا}: أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بَحَقِّ فِي الْوُجُودِ سِوَى اللَّهِ (الواضح في التفسير).

٤- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ}

يعني بالمبين: أنه يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إبانته.
وعنى بالإنسان جميع الناس، أُخْرِجَ بلفظ الواحد وهو في معنى الجميع. (الطبري).

٧- {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}

أي: بالمشقة والجهد (البغوي).

٨- {وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

ويخلق رُكُومًا - مع خَلَقَهُ هذه الأشياء التي ذكرها لكم - ما لا تعلمون مما أعدَّ في الجنة لأهلها، وفي النار لأهلها، مما لم تَرَهُ عين، ولا سمعته أُذُن، ولا خطرَ على قلبِ بشر. (الطبري).

١١- {يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

لقومٍ يعتبرون مواعظ الله، ويتفكرون في حججه، فيتدكرون ويُتَبَيَّنُونَ. (الطبري).

١٥- {وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}

لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها لكم في الأرض إلى الأماكن التي تقصدون، والمواضع التي تريدون، فلا تضلُّوا وتتحيروا. (الطبري).

١٧- {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}

أفلا تذكرون نعم الله عليكم، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعًا، ولا تدفع عنها ضررًا، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها، وإقراركم لها بالألوهة؟ (الطبري).

٢٣- {لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}

إِنَّ اللَّهَ مَطَّلَعٌ عَلَى مَا يُضْمِرُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ مِنَ الْإِنكَارِ، وَمَا يُظْهِرُونَهُ مِنَ الْاِسْتِكْبَارِ، وَاللَّهُ يَبْغِضُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِينَ يَتَعَالَوْنَ عَلَى الْحَقِّ، فَلَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ اِقْتِنَاعٌ وَإِيمَانٌ. (الواضح في التفسير).

٢٥ - { لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ }

قال في تفسير مثلها في الآية (٣١) من سورة الأنعام: أي: يحملون. وقال الطبري: ألا ساء الإثم الذي يأثمون، والثقل الذي يتحملون.

٢٦ - { قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ }

قال في معناها، في الآية (٤٥) من السورة نفسها: من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم.

٢٨ - { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ }

يخبر عنهم بذلك أنهم كذبوا، وقالوا: ما كنا نعصي الله! اعتصاماً منهم بالباطل، رجاء أن ينجوا بذلك! (الطبري).

٢٩ - { فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ }

ادخلوا طبقات جهنم، ماكنين فيها (الطبري).

٣٠ - { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ }

ولنعمة دار الذين خافوا الله في الدنيا - فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه - دار الآخرة. (الطبري).

٣١ - { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ }

للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن، ما يشاءون مما تشتهي أنفسهم وتلد أعينهم. (الطبري).

٣٢- { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }
بما كنتم تُصيِّبونَ في الدنيا أيامَ حياتِكُمْ فيها طاعةَ الله طلبَ مرضاتِهِ. (الطبري).

٣٦- { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ }

فممنَ بعثنا فيهم رسَلنا من هدى الله، فوفقه لتصديقِ رسله والقبولِ منها، والإيمانِ بالله والعملِ بطاعته، ففازَ وأفلحَ ونجا من عذابِ الله، وممنَ بعثنا رسَلنا إليه من الأممِ آخرونَ حَقَّتْ عليهم الضلالة، فجاروا عن قصدِ السبيل، فكفروا بالله، وكذبوا رسله، واتَّبَعوا الطَّاغُوتَ، فأهلكهم اللهُ بعقابه، وأنزلَ عليهم بأسَهُ الذي لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين. (الطبري).

قال صاحبُ الظلالِ رحمهُ الله: "وهذا الفريقُ وذلك، كلاهما لم يخرج على مشيئةِ الله، وكلاهما لم يقسره اللهُ قسراً على هدى أو ضلال، إنما سلكَ طريقَهُ الذي شاءتْ إرادةُ الله أن يجعلَ إرادتهُ حُرَّةً في سلوكه، بعدما زوَّدتهُ بمعالمِ الطريقِ في نفسه وفي الآفاق".

٤٥- { أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ }

فَيَزَلِجَلِ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ فجاءةً من دونِ إنذار. (الواضح في التفسير).

٥١- { وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِذْ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِذَا يَئِي فَاذْهَبُونَ }
فإِذَا يَئِي فانتقوا، وخافوا عقابي بمعصيتِكُمْ إِيَّايَ إِنْ عصيتموني وعبدتمُ غيري، أو أشركتم في عبادتِكُمْ لي شريكاً. (الطبري).

٥٩- { يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ }
من مَسَاءتِهِ إِيَّاه. (الطبري).

٦٠- { لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }
قال في تفسيرِ الاسمينِ الجليلين، في الآية (٩) من سورة النمل: العزيز: الذي عَزَّ كلَّ شيءٍ وقهره، الحكيم: في أفعاله وأقواله.

٦١- { فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }

فإذا جاء الوقت الذي وُقت لهلاكهم، لا يستأخرون عن الهلاك ساعة فيمهلون، ولا يستقدمون له، حتى يستوفوا آجالهم. (الطبري).

٦٤- { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } به، فيصددون بما فيه، ويثرون بما تضمن من أمر الله ونهيه، ويعملون به. (الطبري).

٧٠- { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا }

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

إنَّ الله لا ينسى، ولا يتغيَّر علمه، عليمٌ بكلِّ ما كانَ ويكون، قديرٌ على ما شاء، لا يجهل شيئاً، ولا يُعجزه شيءٌ أرادَه. (الطبري).

٧٧- { وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

قال رحمه الله في تفسيرها، في الآية (٢٠) من سورة البقرة: قال ابن عباس: أي: إنَّ الله على كلِّ ما أرادَ بعبادِه من نقمة، أو عفو، قدير.

وقال ابن جرير: إنما وصفَ الله تعالى نفسه بالقدرة على كلِّ شيءٍ في هذا الموضع؛ لأنه حدَّر المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وأنه على إذهابِ أسماعهم وأبصارهم قدير. ومعنى {قَدِيرٌ}: قادر، كما أن معنى {عَلِيمٌ}: عالم. اهـ.

٧٨- { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ }

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

قوله تعالى {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} فسره بقوله: تقومون بطاعته، في الآية (١٢٣) من سورة آل عمران.

وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

٧٩- { أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

قال في تفسير مثلها، في الآية (٩٩) من سورة الأنعام: {انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون}: ... دلالاتٍ على كمالِ قدرةِ خالقِ هذه الأشياءِ وحكمتهِ ورحمتهِ، لقومٍ يصدقون به، ويتبعون رسله.

٨٩- {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيءٍ وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين} ورحمةً لمن صدق به، وعمل بما فيه، من حدودِ الله وأمره ونهيه، فأحلَّ حلاله، وحرمَّ حرامه. وبشارةً لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، وأذعن له بالطاعة، يبشّره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته. (الطبري).

٩٠- {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون} قال في تفسيرها، في الآية (١٥٢) من سورة الأنعام: {...وإذا قُلتُم فاعدِلوا ولو كان دأ قُربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون}: أي: تتعظون وتتبهون عما كنتم فيه قبل هذا.

٩٢- {وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون} اكتفى بقوله رحمه الله: فيجازي كلَّ عاملٍ بعمله. وتفسيرها: وفي يوم القيامة يفصلُ الله بينَ النَّاسِ فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، ويبيِّنُ لهم الحقَّ في ذلك، ويجازي كُلاً بما يستحق. (الواضح في التفسير). لكن قال الطبري: والذي كانوا فيه يختلفون في الدنيا، أنَّ المؤمن بالله كان يقفُ بوحدايةِ الله ونبوةِ نبيِّه، ويصدقُ بما ابعت به أنبياءه، وكان يكذبُ بذلك كَلِّه الكافر، فذلك كان اختلافهم في الدنيا، الذي وعد الله تعالى ذكره عباده أن يبيِّنَهُ لهم عندَ ورودهم عليه...

٩٣- {ولو شاء الله جعلكم أمةً واحدةً ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون}

في الآية (٨) من سورة فاطر { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } قال: أي: بقدره كان ذلك. ثم قال: إنما يُضِلُّ مَنْ يُضِلُّ، وَيَهْدِي مَنْ يَهْدِي، لما له في ذلك من الحجة البالغة، والعلم التام. اهـ.
وتوضيحه: يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسَالِكَ الشَّرِّ والضَّلَالِ، وَيَهْدِي مَنْ سَلَكَ مَسَالِكَ الخَيْرِ والهُدَى. (الواضح في التفسير).

٩٤ - { وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

وتذوقوا أنتم السوء، وذلك السوء هو عذاب الله، الذي يعذب به أهل معاصيه في الدنيا، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر.
{ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ } يقول: بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان.
{ وَلكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } في الآخرة، وذلك نار جهنم. (الطبري).

٩٥ - { وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

قال البغوي: { إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } فضل ما بين العوضين.
وقال صاحب (روح المعاني): أي: إن كنتم من أهل العلم والتمييز.

١٠١ - { وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }

{ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } حقيقة القرآن، وبيان النسخ من المنسوخ. (البغوي).

١٠٧ - { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }

حلَّ بمؤلاي المشركين غضب الله، ووجب لهم العذاب العظيم؛ من أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة. (الطبري).

١١٣ - {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أهل هذه القرية التي وصف الله صفتها، رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفسهم، يعرفونه، ويعرفون نسبه وصدق لهجته، يدعوهم إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، فكذبوه ولم يقبلوا ما جاءهم به من عند الله، {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ}، وذلك لباس الجوع والخوف، مكان الأمن والطمأنينة والرزق الواسع الذي كان قبل ذلك يُرزقونه، وقتل بالسيف، {وَهُمْ ظَالِمُونَ} يقول: وهم مشركون، وذلك أنه قُتِلَ عظاموهم يوم بدر بالسيف على الشرك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

١١٥ - {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحُمَّ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ذكر أنه تقدّم الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة. ويعني الآية (١٧٣) منها، وأورد هناك قول سعيد بن جبیر رحمه الله: غفور لما أكل من الحرام، رحيم إذ أحل له الحرام في الاضطرار.

١١٩ - {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} ... فَإِنَّ اللَّهَ بَعْدَ إِحْدَاثِ تَوْبَتِهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ، وَيَرْحَمُهُ وَلَا يُعَذِّبُهُ بِهِ. (الواضح في التفسير).

١٢٢ - {وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} قال في تفسير مثلها، في الآية (١٣٠) من سورة البقرة: وهو في الآخرة من الصالحين السعداء. وقال في مثلها أيضاً، في الآية (٢٧) من سورة العنكبوت: جمع الله له بين سعادة الدنيا، الموصولة بسعادة الآخرة. وقال الطبري رحمه الله: وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة، لمن صلح أمره وشأنه عند الله، وحسنت فيها منزلته وكرامته.

١٢٣ - {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}

أتبع ملة إبراهيم الحنيفة المسلمة، {حَنِيفًا} يقول: مسلمًا، على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها. (الطبري).

١٢٤- {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَيَحْكُمُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ بَيْنَهُمْ، فِي اسْتِحْلَالِ السَّبْتِ وَتَحْرِيمِهِ، عِنْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ، مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ، وَيَفْصِلُ بِالْعَدْلِ بِمَجَازَةِ الْمَصِيبِ فِيهِ جَزَاءَهُ، وَالْمَخْطِئِ فِيهِ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ. (الطبري).

١٢٦- {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} وَإِذَا صَبَرْتُمْ عَنِ الْمَعَاقِبَةِ بِالْمِثْلِ وَعَفَوْتُمْ، فَهُوَ فَضْلٌ مِنْكُمْ وَحُسْنٌ خُلُقٍ، وَلِلصَّابِرِ ثَوَابٌ عَظِيمٌ. {وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [سورة الشورى: ٤٣]، {إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِعَدْرِ حِسَابٍ} [سورة الزُّمَر: ١٠]. (الواضح في التفسير).

سورة الإسراء

٤- {وَلَتَعْلَنَ عُلوًا كَبِيرًا}

استكبارًا شديدًا. (الطبري).

٥- {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ

الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا}

قضاء كائنًا لا خُلْفَ فِيهِ. (تفسير البغوي).

٦- {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا}

وَأَعْطَيْنَاكُمْ الْمَالَ بَعْدَ مَا تُهَبُّ، وَالْوَلَدَ بَعْدَ مَا سُلب، وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ جَيْشًا، فَصِرْتُمْ أَكْثَرَ قُوَّةٍ، عَدَدًا وَعُدَّةً. (الواضح في التفسير).

٧- { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا }

إِنْ أَحْسَنْتُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاطَعْتُمْ اللَّهَ وَأَصْلَحْتُمْ أَمْرَكُمْ، وَلَزِمْتُمْ أَمْرَهُ وَنَهَيْتُمْ، أَحْسَنْتُمْ وَفَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنْفُسِكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ إِنَّمَا تَنْفَعُونَ بِفَعْلَتِكُمْ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَمَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْكُمْ مَنْ بَغَاكُمْ سُوءًا، وَيُنِيهِ لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَيَزِيدُكُمْ إِلَى قُوَّتِكُمْ قُوَّةً. وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَثْبِيحُكُمْ بِهِ جَنَانَهُ. وَإِنْ عَصَيْتُمْ اللَّهَ، وَرَكِبْتُمْ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ حِينَئِذٍ، فإِلَى أَنْفُسِكُمْ تَسِيؤُونَ؛ لِأَنَّكُمْ تُسَخِّطُونَ بِذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ رَبَّكُمْ، فَيَسْلُطُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا عَدُوَّكُمْ، وَيَمَكِّنُ مِنْكُمْ مَنْ بَغَاكُمْ سُوءًا، وَيَخْلِدُكُمْ فِي الْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (الطبري).

٧- { وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا }

تتبعوا: هلاكًا (تنظر المفردات للراغب).

٩- { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا }

... وَيَعْمَلُونَ فِي دِينِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَيَنْتَهَوْنَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، بِأَنَّ لَهُمْ أَجْرًا مِنَ اللَّهِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ الصَّالِحَاتِ { كَبِيرًا }، يَعْنِي ثَوَابًا عَظِيمًا، وَجِزَاءً جَزِيلًا، وَذَلِكَ هُوَ الْجَنَّةُ، الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ رَضِيَ عَمَلَهُ. (الطبري).

١٠- { وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }

يعني موجعا، وذلك عذاب جهنم. (الطبري).

١٢- { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

لِنُبَيِّنَ لَكُمْ فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا

تَفْصِيلًا }

وَكُلَّ شَيْءٍ بَيَّنَّا بَيَانًا شَافِيًا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ؛ لِتَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ، دُونَ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ. (الطبري).

١٦- {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}

فحقَّ عليها أمرُ اللهِ بالهلاك، فأبَدنا أهلها، ودمَرناها تدميراً كاملاً. (الواضح في التفسير).

١٩- { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا }

... فمن فعل ذلك، كان عملهم بطاعةِ اللهِ مشكوراً. وشكُرُ اللهِ إياهم على سعيهم ذلك حُسْنُ جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزهُ لهم عن سيئها برحمته. (الطبري).

٢٢- { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا }

... وقعدت مخذولاً عاجزاً لا ناصر لك ولا مُنقذ. (الواضح في التفسير).

٢٣- { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ

كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }

{ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } : ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يُعبَدَ غيره. (الطبري).

{ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا } : فإذا كبراً عندك، الأبوان أو أحدهما (الواضح في التفسير).

٢٤- { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }

... كما تعطفاً عليّ في صغري، فرحمني وربّياني صغيراً، حتى استقللتُ بنفسي، واستغنيتُ عنهما. (الطبري).

٢٥- { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا }

{ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ } : أبراراً مُطِيعين، بعد تقصيرٍ كان منكم في القيام بما لزمكم من حقِّ الوالدين وغير ذلك. (البعوي).

{ غَفُورًا } لِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنْ نَوْعِ تَقْصِيرٍ أَوْ أَذِيَّةٍ. (روح المعاني).

٣٣- { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا }
بغير حقٍّ يوجب قتله أو يُبيحه للقاتل. (روح المعاني).

٣٧- { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا }
قال رحمه الله: أي: بتمايكك وفخرك وإعجابك بنفسك، بل قد يُجازى فاعل ذلك بنقيض قصده.
قال البغوي: أي: لا تقدر أن تُطاولَ الجبال وتساويها بكبرك، معناه: أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئاً، كمن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال، لا يحصل على شيء.

٣٩- { ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا }
ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتك. (الطبري).

٤٠- { أَفَأَصْنَأَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا }
إنكم تقولون قولاً مُستنكراً من أساسه، عظيماً في جرأته وشناعته. (الواضح في التفسير).

٤٤- { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا }
قال في تفسيرها، في الآية (٤١) من سورة فاطر { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } : أي: يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يلهم، فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويستتر آخرين ويغفر.

٤٨- { انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا }
انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر، كيف مثلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون، فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا، فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبُعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدرُونَ على المخرج مما هم فيه من كفرهم بتوقفهم إلى الإيمان به. (الطبري).

٥٤- { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا }
بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. (الطبري).

٥٨- { وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا }

يعني في الكتاب الذي كتبت فيه كل ما هو كائن، وذلك اللوح المحفوظ. (الطبري).

٦١- { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا }
قال إبليس احتقارًا لآدم ومستعليًا عليه: أسجد لهذا الذي خلقتة من طين؟ (الواضح في التفسير).

٧٣-٧٥- { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) } .

أورد مفهوم الآيات. وهذا تفسيرها:

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا } : وقد كاد المشركون أن يوقعوك في الفتنة، ويصرفوك عما أوحيناه إليك من الأحكام، لما يُراجعونك فيه ويقترحونه، ويطلبون منك أن تحتلق على الله غير ما أوحاه إليك، ولو وافقتهم على ذلك لَأَتْخُذُوكَ صَدِيقًا وَوَلِيًّا لَهُمْ. { وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا } : ولو لم نثبتك على الحق لكِدت أن تميل إليهم شيئًا قليلًا، لشدة كيدهم واحتياهم.

{ إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا } : ولو أنك ملت إليهم ولو شيئًا قليلًا، لأذفنَّاكَ عَذَابًا مِثْلَ مِثْلِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابًا مِثْلَ مِثْلِهَا فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ مُعِينًا يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِنَا.

وقد عصم الله رسوله الكريم من فتنة المشركين والركون إليهم. وهذا درس كبير للمسلمين بعدم التنازل لهم عن شيء من أحكام دينهم للكافرين، فهو نظام متكامل لا يصلح التفريط بجزء منه. وفرق بين العزة بالإسلام والفخر به، وبين التنازل عنه أو عن بعضه. (الواضح في التفسير).

٧٧- { سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا }

ولا تَجِدُ لطريقتنا تديلاً أو تغييراً. (الواضح في التفسير).

٨٦- { وَلَيْنُ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا }

... ثم لا تجد لنفسك بما نفعك بك من ذلك قِيَمًا يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك، ولا ناصرًا ينصرك فيحول بيننا وبين ما نريد بك،

٨٧- { إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا }

ولعن شئنا لنذهبن يا محمد بالذي أوحينا إليك. ولكنه لا يشاء ذلك، رحمة من ربك وتفضلاً منه عليك، إن فضلته كان عليك كبيراً، باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه، وسائر نعمه عليك التي لا تحصى. (الطبري).

٩١- { أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا }

... أو يكون لك بستان فيه أشجار النخيل والعنب الكثيرة، وتُفَجِّرَ فيها العيون والينابيع فتجري في خلالها الأنهار جرياناً. (الواضح في التفسير).

٩٢- { أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا }

... أو تأتي بالله والملائكة مُقَابِلَةً وِعِيَانًا يَشْهَدُونَ بصحة ما تقول. (الواضح في التفسير).

٩٩- { أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ

أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا }

أو لم ينظروا هؤلاء القائلون من المشركين: { أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا } بعيون قلوبهم، فيعلمون أن الله الذي خلق السماوات والأرض، فابتدعها من غير شيء، وأقامها بقدرته، قادر... (الطبري).

١٠٨- { وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا }

ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب إلا مفعولاً حقاً يقيناً. إيماناً بالقرآن وتصديقاً به. (الطبري).

١١٠- { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى }

تفسير قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } في الآية (١٨٠) من سورة الأعراف، من (الواضح في التفسير): والله أحسن الأسماء وأجلها؛ لأنها تُنبئ عن أحسن المعاني وأشرفها.

سورة الكهف

٢- { قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا }

قال في تفسيرها، في الآية (٩٦) من سورة مريم { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } : هي الأعمال التي تُرضي الله عزَّ وجلَّ لمتابعتها الشريعة الحمديّة.

١٢- { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا } (الواضح في التفسير).

١٣- { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ } بالصدق. (البغوي).

٢١- { وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ }
{ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا } : ... ويؤمنون أن الساعة آتية لا ريب فيها.
{ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ } : ربُّ الفتية أعلم بالفتية وشأنهم. (الطبري).

٢٢- { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا }
فلا تُجادل في شأن الفتية مع الخائضين فيه، إلا مُحاججةً سهلةً هينةً. (الواضح في التفسير وتفسير ابن كثير).

٢٩- { وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ }

وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش، فيطلبون الماء، يُعاشوا... (الطبري).

٣٠- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا }

إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملاً، فأطاع الله، وأتبع أمره ونهيه، بل نُجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار. (الطبري).

٣١- { أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا زَاهِيَةً جَمِيلَةً بَلُورٍ أَخْضَرَ (الواضح في التفسير)؛ لأن الخضرة أحسن الألوان، والنفوس تنبسط بها أكثر من غيرها (روح المعاني).

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا زَاهِيَةً جَمِيلَةً بَلُورٍ أَخْضَرَ (الواضح في التفسير)؛ لأن الخضرة أحسن الألوان، والنفوس تنبسط بها أكثر من غيرها (روح المعاني).

٣٧- { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا }

ثم عدلك بشراً سوياً رجلاً، ذكرًا لا أنثى، يقول: أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقاً جديداً بعد ما تصيرُ رُفَاتًا؟ (الطبري).

٣٩- { وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنٍ أَنَا أَقَلٌّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا }

تفسير الآية: وهلاً إذ دخلت بستانك وعجبك ما فيه، ذكرت خالقك الذي وهبك هذه التعمية، فحمدته وشكرته على ذلك وقلت: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله؟ فالأمر ما شاء هو وحده، وما لم يشأ شيئاً لا يكون، ولا أقدر على حفظ مالي ودفع مكروهه عنه إلا بحوله وقوته. وإذ رأيتني أقل منك ثروة وولداً فتكبرت عليّ وتعاضمت؟ ولا تفكّر بغضب الله ونقمته؟ (الواضح في التفسير).

٤٠- { فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ }

فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ هذا. (الطبري).

٤١ - { أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا }

يعني: إن طلبته لم تجده. (البغوي).

٤٢ - { وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا }

والبستان ساقط على دعائه، وفوقها أشجار العنب، وهو يقول مُتَنَبِّهًا ومُتَذَكِّرًا موعظةً صاحبه المؤمن: يا ليتني لم أشرك بربي أحدًا، ولو آمنتُ وشكرت، لزادني وحفظني في ديني ومالي. (الواضح في التفسير).

٤٦ - { الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا }

تفسير الآية: الأموال والأولادُ زينة الدنيا وزهرتها، وكلُّ ذلك يَفَنَى وَيَزُولُ، ولا تُوزَنُ قيمةُ الإنسان بالزِيناتِ الفانياتِ - مع عدم النهي عن المباح منها في حدود الشرع - ولكنَّ القيمة الحقيقية لما هو صالحٌ باقٍ من الأعمال والأقوال والعبادات، فهي أفضلُ عند ربك جزاءً، وأحسنُ ما يؤملُ في الآخرة. (الواضح في التفسير).

٤٨ - { وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ
مَوْعِدًا }

لقد جئتمونا - أيها المُنكِرُونَ ليومِ البعثِ - أحياءً، خُفَاءً، عُرَاءً، كما خلقناكم أَوَّلَ مَرَّةٍ، ليس معكم شيءٌ من الدنيا تفتخرون به. (الواضح في التفسير).

٤٩ - { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ }

فترى المجرمين المشركين بالله خائفين وجلين ممَّا فيه مكتوبٌ من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها. (الطبري).

٥٠ - { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا }

أفتوالونَ - يا بني آدم - مَنْ استكبرَ على أبيكم وحسدَه، وكفرَ نعمتي عليه، وغرَّهُ حتى أخرجَهُ من الجنةِ ونعيمِ عيشه فيها إلى الأرضِ وضيقِ العيشِ فيها، وتطيعونَهُ وذريتهُ من دونِ الله، مع عداوتهِ لكم قديمًا وحديثًا، وتتركونَ طاعةَ ربِّكم الذي أنعمَ عليكم وأكرمكم، بأنَّ أسجدَ لوالدكم ملائكته، وأسكنهُ جنَّاته، وآتاكم من فواضلِ نعمه ما لا يُحصى عدده؟ - وذريةُ إبليس: الشياطينُ الذين يغترونَ بني آدمَ - بئسَ البديلُ للكافرين بالله اتخاذهُ إبليسَ وذريتهِ أولياءَ من دونِ الله... (يُنظر تفسير الطبري).

٥١ - { مَا أَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا }

أي: الشياطينَ الذين يُضلونَ الناسَ. (البغوي).

٥٢ - { وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا }

فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم (الطبري).

٥٧ - { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا }

فإذا دعوتهم إلى الدينِ الحقِّ فلن يَهتدوا إليه أبدًا، فلا استعدادَ عندهم لاتباعه، ولن يَهديهم اللهُ مادامت قلوبهم مُثقلَةً دونَه. (الواضح في التفسير).

٥٨ - { وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا }

لو يعاقبُ الكفارَ بما كسبوا من الذنوب، لعَجَّلَ لهم العذابَ في الدنيا (البغوي)؛ لاستحقاقهم ذلك (الواضح في التفسير).

٦٣ - { قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا }

قال له يوشع: رأيت عندما كنت في مجمع البحرين والتجأنا إلى الصخرة وأقمنا عندها، فإني نسيث الحوت هناك - وكان موسى نائمًا إذ ذاك - وما أنساني ذكره إلا الشيطان. (الواضح في التفسير).

٧١- {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}

أخرقت السفينة لتغرق من فيها؟ (الواضح في التفسير).

٨٣- {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُلْنَا سَأَلُوا عَلَيْكَ مِنْهُ ذِكْرًا}

... فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكراً. يقول: سأقص عليكم منه خبراً. (الطبري).

١٠٧- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}

قال في تفسيرها في الآية (١٢٢) من سورة النساء: عملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما هؤوا عنه من المنكرات.

سورة مريم

٥- {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا}

{وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا}: وكانت زوجتي لا تلد.

{وَلِيًّا}: ولدًا وارثًا ومعينًا. (الطبري).

٩- {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}

وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك - مع كبير سنك، وعقم زوجتك - بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشرًا سويًا من قبل خلقي ما بشرتك بأني أهبه لك من الولد، ولم تك شيئًا، فكَذَلِكَ أَخْلَقُ لَكَ الْوَلَدَ الَّذِي بَشَّرْتُكَ بِهِ مِنْ زَوْجِكَ الْعَاقِرِ، مع عتيتك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك. (الطبري).

والشيء هنا بمعنى الموجود، أي: ولم تك موجودًا، بل كنت معدومًا. (روح المعاني).

١١- { فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا }
... أَنْ صَلُّوا فِي الْغَدَاةِ وَالْعِشَاءِ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نِعْمَتِهِ. (الواضح في التفسير).

١٨- { قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا }
قالت: إِنِّي أَلْتَجِيءُ إِلَى اللَّهِ وَأَحْتَمِي بِهِ مِنْ أَنْ تَمَسَّنِي بِسُوءٍ. (الواضح).

١٩- { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا }
الغلامُ الزكيُّ: هو الطاهرُ مِنَ الذنوبِ. (الطبري).

٣١- { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }
وقضى أَنْ يوصيني بالصلاة والزكاة، يعني المحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها عليّ، ما كنتُ حيًّا في الدنيا موجودًا. (يُنظر تفسير الطبري).

٤١- { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا }
كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي حَدِيثِهِ وَأَخْبَارِهِ وَمَوَاعِيدِهِ، لَا يَكْذِبُ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ نَبَّأَهُ وَأَوْحَى إِلَيْهِ. (يُنظر تفسير الطبري).

٤٢- { إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا }
... لَا يَسْمَعُ صَوْتِكَ، وَلَا يَسْتَجِيبُ لندائك، وَلَا يَرَى وَقُوقَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا خُضُوعَكَ لَهُ. (الواضح في التفسير).

٤٥- { يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا }
أَنْ يُصِيبَكَ عَذَابٌ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ. (يُنظر تفسير الطبري والبغوي).

٤٦- { قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا }
واجتنبني (البغوي).

٤٨ - { وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا }

عسى أن لا أشقى بدعاء ربِّي، ولكن يُجيبُ دعائي، ويُعطيني ما أسأله. (الطبري).
قال ابن كثيرٍ رحمه الله: و"عسى" هذه موجبةٌ لا محالة، فإنه عليه السلام سيّد الأنبياء بعد محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

٥٠ - { وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا }

ورزقنا جميعهم - يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب - من رحمتنا. وكان الذي وهب لهم من رحمته، ما بسط لهم في عاجل الدنيا من سعة رزقه، وأغناهم بفضله. (الطبري).

٥٥ - { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا }

محمودًا فيما كلفه ربه، غير مقصّر في طاعته. (الطبري).

٥٦ - { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا }

{ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا } : لا يقول الكذب، { نَبِيًّا } : نوحى إليه من أمرنا ما نشاء. (الطبري).

٥٨ - { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا }

... وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته، واصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا (الطبري).

٦٢ - { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا }

قال في تفسيرها، في الآية (٢٦) من سورة الواقعة { إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } : ... إلا التسليم منهم بعضهم على بعض.

٦٥ - { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا }

أي: اصبر على أمره ونهيه (البغوي)، والعمل بطاعته، تفز برضاه عنك، فإنه الإله الذي لا مثل له ولا عدل، ولا شبيهة في جوده وكرمه وفضله. (الطبري).

٧٥- { حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا }

... فسيعلمون عند ذلك من هو شرٌّ مكانةً ومنزلةً، وأقلُّ أنصارًا وأعوانًا، المؤمنون أم الكافرون؟ (الواضح في التفسير).

٧٦- { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا }

ذكر أنه تقدّم الكلام عليها في سورة الكهف.

ويعني في الآية (٤٦) منها { وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } التي أوردَ فيها رواياتٍ كثيرة، معظمها يفيد أن المقصودَ بها (سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، والله أكبر)، ويزيدُ بعضهم (لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله).

وقال البغوي: الأذكارُ والأعمالُ الصالحةُ التي تبقى لصاحبها.

سورة طه

٨- { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى }

المعبودُ الذي لا تصلحُ العبادةُ إلا له. يقول: فإياهُ فاعبدوا أيُّها الناس، دونَ ما سواه من الآلهة والأوثان (الطبري)،

ولله أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لأنَّها تُنبئُ عن أحسنِ المعاني وأشرفها (الواضح في التفسير، عند تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف).

وفي الصَّحِيحِينَ وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". والله تعالى يُدعى بأسمائه كلّها { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } [سورة الأعراف: ١٨٠].

٢٢- { وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى }

يعني دلالةً أخرى على صدقك سوى العصا. (البغوي).

٢٣- { لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى }

... كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا. (الطبري).

٤٠ - { فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }

فرددناك إلى أممك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك. (الطبري).

٤٧ - { فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ }

فأطلق بني إسرائيل مما أوجبته عليهم، ولا تبتهم تحت العذاب. وكانوا يكلفوهم بالأعمال الشاقة، ويقتلون أبناءهم، ويستخدمون نساءهم. (الواضح في التفسير).

٥٣ - { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى }

قال في تفسير مثلها في الآية (٢٢) من سورة البقرة: وأنزل لهم من السماء ماء - والمراد به السحاب هاهنا - في وقته، عند احتياجهم إليه.

٥٨ - { فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى }

موعدًا لا نتعداه، لنجىء بسحر مثل الذي جئت به، فننظر أيًا يغلب صاحبه، لا نخلف ذلك الموعد نحن ولا أنت. (الطبري).

٧٠ - { فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى }

وقالوا في خشوع ورهبة سكنت قلوبهم: آمننا برب هارون وموسى، وكفرنا بربوبية فرعون. (الواضح في التفسير).

٧١ - { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى }

قال رحمه الله: أي: لأجعلنكم مثلة، ولأقتلنكم ولأشهرنكم.

وقال عند تفسير الآية (١٢٤) من سورة الأعراف {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}: يعني يقطع يد الرجل اليمى ورجله اليسرى، أو بالعكس. اهـ.

وَأَصْلَيْتَكُمْ عَلَى جَذْوَعِ النَّخْلِ لَتَمَوُّتُوا جَوْعًا وَعَطَشًا. (الواضح في التفسير).
 قَالَ الرَّاعِبُ فِي مَفْرَدَاتِهِ: الصُّلْبُ: الَّذِي هُوَ تَعْلِيقُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ، قِيلَ: هُوَ شَدُّ صُلْبِهِ عَلَى خَشَبٍ،
 وَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ مِنْ صَلَبِ الْوَدَكِ.
 وَقَدْ قَالَ قَبْلَهُ: الصُّلْبُ وَالْأَصْطِلَابُ: اسْتِخْرَاجُ الْوَدَكِ (أَيِ الشَّحْمِ) مِنَ الْعِظْمِ.

٧٤- { إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا }

... لَا يَمُوتُ فِيهَا فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ، وَلَا يَحْيَا فَتَسْتَقِرُّ نَفْسُهُ فِي مَقَرِّهَا فَتَطْمَئِنُّ، وَلَكِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِالْحَنَاجِرِ مِنْهُمْ. (الطبري).

٧٨- { فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ }

غَشِيَهُمْ: أَصَابَهُمْ. وَقِيلَ: عَلَاهُمْ وَسَتَرَهُمْ (البغوي).

٨١- { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي }

كُلُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ شَهَائِدِ رِزْقِنَا الَّذِي رَزَقْنَاكُمْ، وَحَلَالِهِ الَّذِي طَيَّبْنَاهُ لَكُمْ. (الطبري).

٩٤- { قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي }

عَلَى مَعْنَى بَشَعِرِ رَأْسِي وَشَعْرِ لِحْيَتِي. وَكَانَ قَدْ أَخَذَ ذَوَائِبَهُ. (يُنْظَرُ تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ وَرُوحِ الْمَعَانِي).

١٠٩- { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا }

... لَا تُفِيدُ شَفَاعَةً أَحَدٍ لِأَحَدٍ، إِلَّا إِذَا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ وَرَضِيَ بِشَفَاعَتِهِ وَمَقُولَتِهِ، وَكَانَ مُؤْمِنًا. (الواضح في التفسير).

١١٢- { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا }

وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْأَعْمَالِ، وَذَلِكَ فِيمَا قِيلَ: أَدَاءُ فَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَى عِبَادِهِ، { وَهُوَ مُؤْمِنٌ } يَقُولُ: وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِاللَّهِ، وَأَنَّهُ مُجَازٍ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَأَهْلَ مَعَاصِيهِ عَلَى مَعَاصِيهِمْ.. (الطبري).

١١٣- { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا }
وحوّفناهم فيه بضروبٍ من الوعيد (الطبري).

وكرّزنا فيه آيات الوعيد والإنذار، بأساليب مختلفة (الواضح في التفسير).

١١٥- { وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا }

ولقد أمرنا آدم قبل هذا الزمان بعدم الأكل من الشجرة، ولكنه نسي العهد ولم يهتم به، ولم نجد له صبراً عن أكلها وثباتاً على أمرنا. (الواضح في التفسير).

١٢١- { فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سُوءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ

رَبَّهُ فَعَوَى }

وخالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها. (الطبري).

١٢٢- { ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى }

اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه، فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه. وقوله: { وَهَدَى } يقول: وهداؤه للتوبة، فوفقه لها. (الطبري).

١٣٠- { وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى }

أي: ترضى ثوابه في المعاد (البعوي).

١٣٤- { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَحْزَى }

... من قبل أن نذلّ بتعذيبك إيانا ونحزى به؟ (الطبري).

سورة الأنبياء

٣- { لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ }

ما يستمع هؤلاء القوم - الذين وصف صفتهم - هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلةً عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمته، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. (الطبري).

٥- { بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ }

ما صدقوا بحكمة هذا القرآن، ولا أنه من عند الله، ولا أقرؤا بأنه وحي أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم، بل قال بعضهم: هو أهاويل رؤيا رآها في النوم، وقال بعضهم: هو فزيرة واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه... (الطبري).

١١- { وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ }

وكم أهلكتنا من أهل القرى... (الواضح في التفسير).

قال ابن كثير رحمه الله: وكم.. هذه صيغة تكثير.

٢٨- { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

مُشْفِقُونَ }

{ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى } : ولا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه.

{ مُشْفِقُونَ } : حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه. (الطبري).

٢٩- { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ }

كما نجزي من قال من الملائكة إني إله من دون الله جهنم، كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبده غيره. (الطبري).

٣٠- { أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ

شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }

أفلا يصدقون بذلك، ويقرؤون بالوهة من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة؟ (الطبري).

٣٧- { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ }

فلا تستعجلوا ربكم... (الطبري).

٤٧- { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ }

وإن كان الذي له من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل، جئنا بها فأحضرناها إياه. وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنا من صالح أو سيء منا. (الطبري).

٤٨- { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ }

وتذكيرًا لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه. ذكّرهم بما أتى موسى وهارون من التوراة. (الطبري).

٤٩- { الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ }

قال رحمه الله في الآية (١٢) من سورة الملك { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } : يقول تعالى مخبرًا عمّن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه إذا كان غائبًا عن الناس، فينكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات، حيث لا يراه أحد إلا الله، بأن له مغفرةً وأجرًا كبيرًا...

٥٩- { قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ }

وحين رجعوا إلى أصنامهم مرةً أخرى ورأوها مكسورة، نادوا قائلين: من الذي أهان آلهتنا وفعل بها كلاً هذا؟ (الواضح).

٦٢- { قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ }

فأتوا بإبراهيم، فلمّا أتوا به قالوا له: أنت فعلت هذا بآلهتنا من الكسر بما يا إبراهيم؟ (الطبري).

٦٥- { ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ }

قالوا في عناد الكافر ومنطق المهزوم: لقد علمت يا إبراهيم أن هذه الآلهة لا تتكلم، وأننا كنا نعبدُها مع علمنا بذلك! (الواضح في التفسير).

٦٧- { أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }

قُبْحًا لَكُمْ وللآلهة التي تعبدون من دون الله (الطبري).
ثُبًّا لكم على إصراركم وتشبُّثكم بالباطل، وعبادتكم لهذه الجمادات التي تدعون ألوهيتها وقد صنعتموها بأيديكم، وهي غير قادرة على إفادتكم ولا الإضرار بكم. (الواضح في التفسير).

٦٨- { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ }

قال بعض قوم إبراهيم لبعض: حرِّقوا إبراهيم بالنار، وانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ ناصريها ولم تريدوا ترك عبادتها. (الطبري).

٧٣- { وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ

وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }

وأوحينا إليهم أن يعملوا بالشرائع المنزلّة عليهم، ففيها الخيرُ والفلاح، والبرُّ والصَّلاح، من حقوق الله وحقوق العباد، وأمرناهم بالمواظبة على الصَّلَاة، وإعطاء الزَّكَاةِ للفقراء والمساكين (الواضح في التفسير).

٧٤- { وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَجَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

سَوْءٍ فَاسِقِينَ }

... التي كانت تعمل المنكرات والفواحش، وأشنعها فعل اللواط، إنهم كانوا قومًا عاصين خارجين عن الطاعة، مُكذِّبين نبيهم. (الواضح في التفسير).

٧٥- { وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }

يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطًا في رحمتنا بإنجائنا إياه ممَّا أحللنا بقومه من العذاب والبلاء وإنقاذنا إياه منه. إنَّ لوطًا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون إلى أمرنا ونهينا، ولا يعصوننا. (الطبري).

٧٧- { وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }

وَحَمِينَاهُ وَمَنْعَانَهُ مِنْ هَوْلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمِعْجَزَاتِنَا، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَيِّئِينَ مُنْهَمِكِينَ فِي الْفَوَاحِشِ، مُتْلَازِمِينَ لِلْكَفْرِ. (الواضح في التفسير).

٧٨- {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ}

وَكُنَّا لِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ حَكَّمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا أَفْسَدَتْ غَنَمُ أَهْلِ الْغَنَمِ مِنْ حَرْثِ أَهْلِ الْحَرْثِ، شَاهِدِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنَّا عِلْمُهُ. (الطبري).

٨١- {وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ

عَالِمِينَ}

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَّمْنَاهُ عَالِمِينَ بِصِحَّةِ التَّدْبِيرِ فِيهِ، أَي: عَلَّمْنَا أَنَّ مَا يُعْطَى سُلَيْمَانَ مِنْ تَسْخِيرِ الرِّيحِ وَغَيْرِهِ، يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (البغوي).

٨٥- {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ}

وَكُلٌّ هَوْلَاءٌ كَانُوا ثَابِتِينَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَعَهْوِدِهِمْ مَعَ اللَّهِ، أَقْوِيَاءَ فِي عِزَائِهِمْ، صَابِرِينَ عَلَى تَكَالِيفِ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ. (الواضح في التفسير).

٨٦- {وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ}

وَأَدْخَلْنَا إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ فِي رَحْمَتِنَا، إِنَّهُمْ مِمَّنْ صَلَحَ، فَأَطَاعَ اللَّهَ وَعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ. (الطبري، باختصار).

٨٩- {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}

ثَنَاءً عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مَنْ بَقِيَ حَيًّا. (البغوي).

٩١- {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوْحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}

قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا}: أَي: بِوَسْطَةِ الْمَلَكِ، وَهُوَ جِبْرِيْلُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ إِلَيْهَا، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ بَشَرٍ

سَوِيٍّ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَحَ بِفِيهِ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا، فَانزَلَتِ النَّفْحَةُ فَوَلَجَتْ فِي فَرْجِهَا، فَكَانَ مِنْهُ الْحَمْلُ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٩٢- { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }

... وأنا ربكم - أيها الناس - فاعبدوني دون الآلهة والأوثان، وسائر ما تعبدون من دوبي. (الطبري).

٩٧- { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا }

قال رحمه الله: أي: من شدة ما يشاهدونه من الأمور العظام.
قال الراغب في المفردات: شاخصة أبصارهم: أجفأهم لا تطرف.

١٠٠- { لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ }

وهم في النار لا يسمعون؛ لشدة الكرب والبلاء والعذاب الذي يُصيَّبُهم. (الواضح في التفسير).

١٠١- { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ }

{ أُولَٰئِكَ } عن جهنم { مُبْعَدُونَ }؛ لأنهم في الجنة. وشتانَ بينها وبين النار. (روح المعاني).

١٠٨- { قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

... أنه لا إله لكم يجوز أن يُعبد إلا إله واحد، لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي ذلك لغيره. (الطبري).

١١٢- { قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ }

الذي أستعينه عليكم (الطبري).

سورة الحج

٢- { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }

قال الطبري رحمه الله: وترى الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكربِ وشدته سُكاري من الفزع، وما هم بسُكاري من شرب الخمر.

وفي (الواضح في التفسير): وترى الناس كالسُكاري وكأهم غائبون عن الوعي، وهم ليسوا سُكاري حقيقة، ولكنَّ شدة عذاب الله، وهول ما هم فيه، أدَهشت عقولهم، فمن رآهم ظنهم سُكاري.

٥- { وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ }

من كنا كتبنا له بقاءً وحياءً إلى أمدٍ وغاية، فإننا نقره في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها، فلا تُسقطه، ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله. (الطبري).

٩- { ثَابِتِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ }

وفي يوم القيامة نُضليه عذاب النار المُحرق. (الواضح في التفسير).

١٠- { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ }

هذا ما جنته يداك من المعاصي والعناد على الكفر، والله لا يظلم عباده، فلا يُعاقبهم بدون ذنب، وإذا عاقبهم فلا يزيد في عقوبتهم أكثر مما يستحقونه. (الواضح في التفسير).

١٤- { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }

{ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } فيعطي ما شاء من كرامته أهل طاعته، وما شاء من الهوان أهل معصيته. (الطبري).

١٨- { وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }

ومن يُهِنه الله من خلقه فيشقه، فما له من مُكرمٍ بالسعادة يُسعدُه بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوقئ من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويُشقي من أراد، ويُسعد من أحب. إنَّ الله يفعل في خلقه ما يشاء، من إهانة من أراد إهانتَه، وإكرام من أراد كرامته [بحكمه العدل]؛ لأنَّ الخلق خلقه، والأمر أمره. (الطبري، وما بين المعقوفين من الواضح في التفسير).

٢٢- { كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }

قال رحمه الله، بعد إيراد آية مشابحة: ومعنى الكلام أنهم يُهانون بالعذاب قولاً وفعلاً.
قال البغوي: أي: تقول لهم الملائكة: ذوقوا عذاب الحريق، أي: المحرق، مثل الأليم والوجيع.

٣٠- { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ }

واتقوا قول الكذب والفرية على الله، بقولكم في الآلة: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى }، وقولكم للملائكة: هي بنات الله، ونحو ذلك من القول، فإن ذلك كذب وزور وشرك بالله. (الطبري).

٣٢- { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }

أي: فإن تعظيمها من تقوى القلوب (البغوي).
فإنه من أفعال المتقين الذين يخشون ربهم. (الواضح في التفسير).

٣٣- { لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

ذكر أنه تقدم الكلام على معنى (البيت العتيق) قريباً. ويعني الآية (٢٩) من السورة نفسها: { ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ }، وأورد هناك روايات مختلفة في سبب تسميته بالعتيق، بينها حديث الترمذي المرفوع: "إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه لم يظهر عليه جبار". وقال في سننه: هذا حديث حسن صحيح. لكن ضعفه في ضعيف الجامع.

٣٦- { كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } فسرّه بقوله: تقومون بطاعته، في الآية (١٢٣) من سورة آل عمران. وفي الآية (٧٣) من سورة القصص، قال: أي: تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

٣٩- { أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }

بأن المشركين ظلموهم بقتالهم. (الطبري).

٤٠- { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }

ولِيُعِينَنَّ اللَّهُ مَنْ يقاتلُ فِي سبيلِهِ، لتكونَ كلمتهُ العليا على عدوّهِ. فَنَصُرَ اللَّهُ عَبْدَهُ: معونتهُ إيّاه، وَنَصُرَ العبدَ رَبَّهُ: جهادهُ فِي سبيلِهِ لتكونَ كلمتهُ العليا. (الطبري).

٤٢-٤٤ - { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) }

{ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ } يعني مشركي قريش، قوم نوح، وقوم عادٍ وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كَذَّبَ كُلُّ هؤُلاءِ رسلَهُم. وَكُذِّبَ مُوسَى، فقيل: وَكُذِّبَ موسى ولم يقل: وقوم موسى، لأنَّ قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ولم تكذِّبه، وإنما كذَّبه فرعونُ وقومه من القبط. (الطبري).

٤٦ - { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا { قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا } حُجَجَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَقَدْرَتِهِ عَلَى مَا بَيْنَنَا، أَوْ آذَانٌ تَصْغِي لِسْمَاعِ الْحَقِّ فَتَعْيِي ذَلِكَ وَتَمَيِّزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ. (الطبري).

٤٧ - { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ } الضميرُ لقريش. كان صلى الله عليه وسلم يحدِّثُهُم عذابَ الله تعالى ويوعدهم مجيئه، وهم يُنكرون ذلك أشدَّ الإنكار، ويطلبون مجيئه استهزاءً وتعجيزاً له صلى الله عليه وسلم، فأنكر عليهم ذلك.. (روح المعاني).

٤٨ - { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ } وإليَّ مصيرُهُم أيضاً بعدَ هلاكِهِم، فيلقونَ مِنَ العذابِ حينئذٍ ما لا انقطاعَ له... (الطبري).

٥٣ - { لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ } كي يجعلَ ما يُلْقِي الشيطانُ فِي أمنيَّةِ نبيِّهِ مِنَ الباطلِ اختباراً يختبرُ به الذين فِي قلوبِهِم مرضٌ.. (الطبري، باختصار).

٥٦- { الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ }

السلطان والملك إذا جاءت الساعة لله وحده، لا شريك له ولا ينازعه يومئذ منازع، وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم، ولا أحد يومئذ يدعى ملكاً سواه. { يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ } يقول: يفصل بين خلقه، المشركين به والمؤمنين. (الطبري).

٥٨- { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ }

وإن الله هو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم. (الطبري).

٦٠- { ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ }

والله عفو، محب للعفو، فأحبوا العفو مثله، غفور، يتجاوز عن ذنوب الناس إذا رأى منهم توبة وندماً، فاعفوا عنهم أنتم كذلك واغفروا لهم، ليعاملكم الله بعفوه ومغفرته، كما تعاملتم بذلك مع عباده. (الواضح في التفسير).

٦٨- { وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ }

وإذا ناقشك وخاصمك المشركون في أمر الدين وقد ظهرت الحجّة عليهم، فقل لهم على سبيل الوعيد والتهديد: الله أعلم بما تخوضون فيه من العناد والبطلان. (الواضح في التفسير). قال ابن كثير: تهديد شديد، ووعيد أكيد.

٦٩- { اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }

والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحق من المبطل. (الطبري).

٧٦- { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }

إلى الله في الآخرة تصير إليه أمور الدنيا، وإليه تعود كما كان منه البدء. (الطبري).

٧٧- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }
يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، اركعوا لله في صلاتكم، واسجدوا له فيها، وذُلُّوا لربكم، واخضعوا له بالطاعة، وافعلوا الخير الذي أمركم ربكم بفعله؛ لتفعلوا بذلك، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم.
(الطبري، بشيء من الاختصار).

سورة المؤمنون

١١- { الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفُرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

قال في تفسيرها، في الآية (٢٥) من سورة البقرة: هذا هو تمام السعادة، فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع، فلا آخر له ولا انقضاء، بل في نعيم سرمديٍّ أبدِيٍّ على الدوام..

٢١- { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً }

عبرةً تعتبرون بها، فتعرفون بها أيادي الله عندكم، وقدرته على ما يشاء، وأنه الذي لا يمتنع عليه شيء أراد، ولا يُعجزه شيء شاءه. (الطبري).

٢٢- { وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ }

كما سخر لكم السفن تجري في البحر، تحمّلكم وتحمل أثقالكم. (الواضح في التفسير).

٢٧- { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ }

قال رحمه الله في تفسير الآية (٤٠) من سورة هود { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ } : هذه مواعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام، إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة، والهتان الذي لا يُفْلَع ولا يَفْتَر، بل هو كما قال تعالى: { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَدُوسٍ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا } [سورة القمر: ١١-١٤].
وأما قوله: { وَفَارَ التَّنُّورُ } فعن ابن عباس: التَّنُّور: وجه الأرض، أي: صارت الأرض عيوناً تفور، حتى فار الماء من التنانير التي هي مكان النار، صارت تفور ماءً. وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف.

٢٨- { فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومعك ممن حملته معك من أهلك، راكبًا فيها عاليًا فوقها، { فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين } يعني من المشركين. (الطبري).

٢٩- { وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ }

وقل: { رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } : اللهم أنزلنا إنزالًا مباركًا، يكون فيه نفعٌ وخيرٌ وبركة، فأنت خيرٌ من يفعل ذلك، بيدك الخير كله. (الواضح في التفسير).

٣٣- { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ }

{ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } : ونعمناهم في حياتهم الدنيا بما وسعنا عليهم من المعاش، وبسطنا لهم من الرزق، حتى بطروا وعتوا على ربهم وكفروا.

{ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ } قالوا: بعث الله صالحًا إلينا رسولاً من بيننا، وخصه بالرسالة دوننا، وهو إنسانٌ مثلنا، يأكل مما نأكل منه من الطعام، ويشرب مما نشرب، وكيف لم يُرسل ملكًا من عنده يبلِّغنا رسالته؟ (الطبري).

٣٤- { وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ }

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قبيل الملاء من قوم صالح لقومهم: { وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ } فاتبعتموه وقبلتم ما يقول وصدقتموه، إنكم أيها القوم إذا لمعبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا باتباعكم إياه. (الطبري).

٣٨- { إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ }

قالوا... وما نحن له بمصدقين فيما يقول أنه لا إله لنا غير الله، وفيما يعدنا من البعث بعد الممات. (الطبري).

٤١- { فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم، إذ كفروا برّبهم، وعصوا رسله، وظلموا أنفسهم. (الطبري).

٤٤ - { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاَهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ }

فأبعد الله قومًا لا يؤمنون بالله ولا يصدقون برسوله. (الطبري).

٤٧ - { فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ }

يعنون أن بني إسرائيل لهم مطيعون متذللون، يأتَمرون لأمرهم ويدينون لهم. (الطبري).

٤٩ - { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ }

لكي يهتدي به قومه. (البغوي).

٥١ - { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }

إني بأعمالكم ذو علم، لا يخفى عليّ منها شيء، وأنا مجازيكم بجميعها، وموفّيكم أجوركم وثوابكم عليها، فخذوا في صالحات الأعمال واجتهدوا. (الطبري).

٥٢ - { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }

يقول: وأنا مولاكم فاتّقوني بطاعتي تأمنوا عقابي. (الطبري).

٥٣ - { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }

فقطّعت الأمم أمر دينها، وخالف بعضهم بعضًا، وجعلوا دينهم الواحد أديانًا وفرقًا. (الواضح في التفسير).

٦١ - { أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَا سَابِقُونَ }

هؤلاء الذين هذه الصفات صفاتهم، يبادرون في الأعمال الصالحة، ويطلبون الزلفة عند الله بطاعته. (الطبري).

٧١- { وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ }

تفسير الآية: ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل، وأجابهم إلى ما في أنفسهم من الهوى، وشرع الأمور على معتقداتهم الشركية، لفسد ما في السماوات والأرض، وبطل ما فيهما من حياة وعمل، لأهوائهم الفاسدة، واختلاف آرائهم وتناقضها وتهافتها، وعدم واقعيتها وملاءمتها للحقائق الكونية، لجهلهم وعدم معرفتهم بنواميسها ودقتها، بل أتيناهم بالقرآن الكريم، الذي فيه الحق المطلق، وفيه عزهم وفخرهم، ولكنهم معرضون عن مصدر عزهم وشرفهم هذا، غير مباليين به ولا مقبلين عليه. (الواضح في التفسير).

٧٢- { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }

والله خير من أعطى عوضاً على عملٍ ورزقاً رزقاً. (الطبري).

٨٤- { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

إن كنتم من أهل العقل والعلم؟ (الواضح في التفسير).

٩٦- { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ }

نحن أعلم بما يصفون الله به، وينحلونه من الأكاذيب والفرية عليه، وبما يقولون فيك من السوء، ونحن مجازوهم على جميع ذلك، فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول. (الطبري).

١٠٠- { لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }

... فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه. (الطبري).

١٠١- { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ }

ولا يسأل قريب عن حال قريبه، ولا صديق عن صديقه، بل يفتر كل من الآخر ويستغل بنفسه، لهول ما يراه، وعظم ما يدهمه. (الواضح في التفسير).

١٠٩- { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ }

لقد كَانَ جمَاعَةٌ مِن عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ يُوحِّدُونِي، ويدعونِي لِأَغْفِرَ لَهُمْ، وَأَرْحَمَهُمْ، وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّن رَّحْمِ وَعَفَا.
(الواضح).

١١٣- {قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ}

استقصارًا لمدَّة لبثهم بالنسبة إلى ما تحقَّقوه مِن طولِ زمانِ خلودهم في النار.
وقيل: استقصروها لأنها كانت أيامَ سرورهم بالنسبة إلى ما هم فيه، وأيامُ السرورِ قصار.
وقيل: لأنها كانت منقضية، والمنقضي لا يُعتنى بشأنه، فلا يُدرى مقدارُه طولاً وقصراً، فيُظنُّ أنه كَانَ قصيراً. (روح المعاني).

١١٨- {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}

... خَيْرٌ مِّن رَّحْمِ ذَا ذَنْبٍ فَقَبِلْ تَوْبَتَهُ وَلَمْ يَعَاقِبْهُ عَلَى ذَنْبِهِ. (الطبري).

سورة النور

١- {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

لِتَتَّعِظُوا وَتَعْمَلُوا بِهَا. (الواضح في التفسير).

٢- {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}

إِنَّ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنْكُمْ فِيهِ مَبْعُوثُونَ لِحُشْرِ الْقِيَامَةِ وَلِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، فَإِنَّ مَن كَانَ بِذَلِكَ مُصَدِّقًا فَإِنَّهُ لَا يَخَالِفُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، خَوْفَ عِقَابِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ. (الطبري).

٥- {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

يقول: سائرٌ على ذنوبهم بعفوه لهم عنها، رحيمٌ بهم بعد التوبة أن يعذبهم عليها، فاقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة، بل سموهم بأسمائهم التي هي لهم في حال توبتهم. (الطبري).
تفسيرُ الآية في (الواضح في التفسير): إلا مَنْ تابَ منهم بعد ذلك، وصلاح أمره، فإنَّ الله يقبلُ توبته، ويعفُرُ له ويرحمه، بعد أن يُجلد. ويُرفعُ عنه الفسق، وتُقبلُ شهادته. وعند أبي حنيفة يُبقي مردودَ الشهادة.

٧- {وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}

اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع عن قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاءً على غيره. (المفردات للراغب).

٨- {وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ} وَيُدْفَعُ عَنْهَا الْحُدُ. (الطبري).

١١- {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

له عذاب كبير على فعله الشنيع هذا. (الواضح في التفسير).

١٤- {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ

{عَذَابٌ عَظِيمٌ} يُسْتَحَقَّرُ دُونَهُ التَّوْبِيحُ وَالْجُلْدُ. (روح المعاني).

١٩- {إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

والله يعلم الأمور وما يُناسِبُها من وعيد، وأنتم لا تعلمون ما يعلمه، فردُّوا إليه الأمور تَرشُدوا وتنجوا. (الواضح في التفسير).

٢١- {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}

وَمَنْ يَسْلُكْ طَرِقَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ سَاعِيًا وَأَمْرًا بِالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ الَّتِي يُنْكَرُهَا الشَّرْعُ، لَضَرَرِهَا وَآثَارِهَا السَّيِّئَةِ. (الواضح في التفسير).

٢٢- {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا}

قال ابن كثير: أي: عمَّا تقدَّم منهم من الإساءة والأذى.

قال الطبري: {وَلْيَعْفُوا} يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك. {وَلْيَصْفَحُوا} يقول: وليتركوا عقوبتهم على ذلك بجرمانهم ما كانوا يؤتوهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم.

٢٣- {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

إن الذين يقذفون العفيفات البعيدات عن التهم، المؤمنات، بالزنا، أبعدوا من الرحمة، فعذبوا في الدنيا بالحد، وفي الآخرة بالنار، وهم مع اللعن عذاب كبير هائل. (الواضح في التفسير).

٢٧- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

لتتذكروا بفعلكم ذلك أوامر الله عليكم، واللازم لكم من طاعته، فتطيعوه. (الطبري).

٢٨- {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

والله بما تعملون من رجوعكم بعد استئذانكم في بيوت غيركم إذا قيل لكم ارجعوا، وترك رجوعكم عنها، وطاعتكم الله فيما أمركم ونهاكم في ذلك، وغيره من أمره ونهيته، ذو علم محيط بذلك كله، مُحْصٍ جميعه عليكم، حتى يجازيكم على جميع ذلك. (الطبري).

٢٩- {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ}

والله يعلم ما تُظهِرون - أيها الناس - بألسنتكم من الاستئذان إذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة، وما تُضمرونه في صدوركم عند فعلكم ذلك ما الذي تقصدون به: أطاعة الله والانتهاة إلى أمره، أم غير ذلك؟ (الطبري).

٣٠- {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}

إنَّ اللهَ ذو خبيرةٍ بما تصنعونَ أيها الناسُ فيما أمركم به، مِن غضِّ أبصاركم عمَّا أمركم بالغضِّ عنه، وحفظِ فروجكم عن إظهارها لمنْ نهاكم عن إظهارها له. (الطبري).

٣٢- { وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }

{ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ } : ومن أهلِ الصلاحِ من عبيدكم ومماليككم.
{ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } : واللهُ واسعُ الفضلِ، جوادٌ بعباياه، فروجوا إماءكم، فإنَّ اللهَ واسعٌ، يوسِّعُ عليهم من فضله إن كانوا فقراء. ذو علمٍ بالفقيرِ منهم والغنيِّ، لا ينجفى عليه حالُ خلقه في شيءٍ وتُدبيرهم. (الطبري).

٣٨- { لِيَجْزِيَهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }
فسرَ مثلها في الآية (٢١٢) من سورة البقرة بقوله: يرزقُ مَنْ يشاءُ من خلقه، ويُعطيه عطاءً كثيراً جزيلاً بلا حصرٍ ولا تعداد، في الدنيا والآخرة.

٣٩- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهَا الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }
أوردَ قولَ مجاهدٍ في الآية (٩٩) من سورة آل عمران: سريعُ الإحصاء.
وفي (روح المعاني): لا يشغله حسابٌ عن حساب.
وفي (الواضح في التفسير): واللهُ سريعُ الحساب، على كثرةِ مَنْ يُحاسبُهُم، وكثرةِ أعمالهم.

٤٤- { يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ }
قالَ رحمه الله: أي: لدليلاً على عظمته.

قالَ الطبري: يقول: إنَّ في إنشاءِ اللهِ السحابِ، وإنزاله منه الودقِ، ومن السماءِ البردِ، وفي تقلبيه الليلِ والنهارِ، لعبرةٍ لمن اعتبرَ به، وعظةٍ لمن اتَّعظَ به، ممَّنْ له فهمٌ وعقل؛ لأن ذلك يُنبئُ ويدلُّ على أنَّ له مدبراً ومصرفاً ومقلباً، لا يُشبهه شيءٌ.

٤٥- { يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ إِحْدَاثِ ذَٰلِكَ وَخَلْقِهِ وَخَلْقِ مَا يَشَاءُ مِنْ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهِ، ذُو قُدْرَةٍ، لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَ.
(الطبري).

٥٤ - { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }

قَالَ فِي تَفْسِيرِ مِثْلِهَا، فِي الْآيَةِ (١٨) مِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: يَعْنِي إِنَّمَا عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَبْلُغَكُمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ، وَاللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، فَاحْرَصُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّعْدَاءِ.

٥٨ - { ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ

بَعْضٍ }

... أَمَّا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاكِ لِهَمِّ الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، لِأَنَّ الْعَبِيدَ وَالْخَدَمَ وَالصَّبِيَّانَ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ، يَدْخُلُ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ. (الواضح في التفسير).

٦٠ - { وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ

مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

وَاللَّهُ سَمِيعٌ مَا تَنْطِقُونَ بِأَلْسِنَتِكُمْ، عَلِيمٌ بِمَا تُضْمِرُونَ صُدُورَكُمْ، فَاتَّقُوهُ أَنْ تَنْطِقُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ مَا قَدْ نَهَاكُمْ عَنْ أَنْ تَنْطِقُوا بِهَا، أَوْ تُضْمِرُوا فِي صُدُورِكُمْ مَا قَدْ كَرِهَهُ لَكُمْ، فَتَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ مِنْهُ عِقَابًا. (الطبري).

٦٢ - { فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ }

وَادْعُ اللَّهَ لِهَمِّ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْهِمُ بِالْعَفْوِ عَنْ تَبَعَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ، رَحِيمٌ بِهِمْ أَنْ يَعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا. (الطبري).

٦٤ - { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ

بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ عَمِلْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَغَيْرِكُمْ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنَ الْأُمُورِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ، بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَهُوَ مُؤَفِّقٌ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَجَرَ عَمَلِهِ يَوْمَ تُرْجَعُونَ إِلَيْهِ. (الطبري).

سورة الفرقان

٨- { وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا }

وقال المشركون للمؤمنين بالله ورسوله: { إِنْ تَتَّبِعُونَ } أيها القوم باتِّباعكم محمدًا إِلَّا رَجُلًا به سحر. (الطبري).

١٠- { تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ

قُصُورًا }

تقدَّسَ الذي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّا قَالَ هَؤُلَاءِ المشركونَ لَكَ يا محمد، فجعلَ لَكَ مكانَ ذلكَ بساتينَ تجري في أصولِ أشجارها الأنهار، ويجعلُ لَكَ بيوتًا مبنيةً. وكانت قريشُ ترى البيتَ من الحجارةِ قصرًا، كائنًا ما كان. (ينظر تفسير الطبري).

٢١- { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا }

تفسيرُ الآية: وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا، ولا يخشون عقابنا، هلاً أنزل اللهُ علينا ملائكة، فتخبرنا أن محمدًا محقُّ فيما يقول، وأنَّ ما جاءنا به صدق، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك؟ لقد استكبرَ قائلو هذه المقالة في أنفسهم، وتعظَّموا، وتجاوزوا في الاستكبارِ بقليلهم ذلكَ حدَّه. (الطبري، باختصار).

٢٥- { وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا }

أي: تنزيلاً عجيباً غيرَ معهود... (روح المعاني).

٣٢- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ

تَرْتِيلًا }

وقد نزلناه متفرِّقًا لنقويَّ به فؤادك. (الواضح في التفسير).

٣٤- { الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا }

هم أسوأ منزلة، وأبعد طريقًا عن الحق. (الواضح في التفسير).

٣٥- { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا }

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا } يا محمد { مُوسَىٰ الْكِتَابَ } يعني التوراة، كالذي آتيناك من الفرقان. (الطبري).

٣٦- { فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأُدَلَّتِنَا فَكَذَّبُوهُمَا، فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا }

فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بأعلامنا وأدلتنا، فذهبا، فكذبوهما، فدمرناهم حينئذٍ. (الطبري، باختصار).

٣٧- { وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِنَاسٍ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا

أَلِيمًا }

وأعدنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذابًا أليمًا، سوى الذي حلَّ بهم من عاجل العذاب في الدنيا. (الطبري).

٤٢- { وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا }

سيبيئهم حين يعاينون عذاب الله قد حلَّ بهم على عبادتهم الآلهة، من الراكب غير طريق الهدى، والسالك سبيل الردى، أنت أو هم. (الطبري).

٤٤- { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا }

أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يُتلى عليهم، فيعقون أو يعقلون ما يُعابنون من حُجج الله فيفهمون؟ (الطبري).

٥٢- { فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا }

فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم ومداهنتهم. (البغوي).

٥٤- { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا }
وربُّكَ يا محمدُ ذو قدرةٍ على خَلْقِ ما يشاءُ مِنَ الخَلْقِ، وتصريفهم فيما شاءَ وأراد. (الطبري).

٦٠- { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا }
وزادهم ذلك بُعدًا عن الدِّينِ والإيمان. (الواضح في التفسير).

٦٥- { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا }
والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرًا منه ووجلًا. (الطبري).

٧٠- { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

{ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا } : وصدَّقَ بما جاءَ به محمدٌ نبيُّ الله، وعملَ بما أمره اللهُ مِنَ الأعمالِ، وانتهى عما نهاه اللهُ عنه. (الطبري).

{ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } : قال في تفسيرها، في الآية (٦) من السورة نفسها { قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } : دعاءُ لهم إلى التوبةِ والإنابة، وإخبارٌ بأنَّ رحمتهُ واسعة، وأنَّ حلمه عظيم، وأنَّ من تابَ إليه تابَ عليه.

٧١- { وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا }
وعملَ بما أمره اللهُ فأطاعه. (الطبري).

سورة الشعراء

١١- { قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ }

ألا يتَّقونَ عقابَ الله على كفرهم به؟ (الطبري).

١٢- { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ }

قال موسى لربه: رَبِّ إِنِّي أَخَافُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي أَنْ آتِيَهُمْ أَنْ يَكْذِبُونِي بِقِيلِي لَهُمْ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ. (الطبري).

١٣- { وَبَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ }

ويضيئُ صدري بتكذيبهم إيتاي، ولا ينطلقُ لساني من الحبسة التي فيه، وأخشى بهذا أن أضعفَ أثناءَ المواجهة مع فرعون، فاجعلْ أخي هارونَ أيضًا نبيًّا ليؤازرني ويساعدني في أداء رسالتي، ويتهضن بالجدل والمُحاجة معي، وهو أفصحُ مني لسانًا. (الواضح في التفسير).

١٥- { قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ }

فادهب أنت وأخوك بآياتنا، يعني بأعلامنا وحُججنا التي أعطيناك عليهم. (الطبري).

٢١- { فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ }

ففررتُ منكم معشرَ الملأ من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلونني، بقتلي القتل منكم، فوهب لي ربي نبوة، وألحقني بعداد من أرسله إلى خلقه، مبلِّغًا عنه رسالته إليهم، بإرساله إيتاي إليك يا فرعون. (الطبري).

٢٨- { قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ }

إن كان لكم عقول تعقلون بما ما يُقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون مما يُعبرُ لكم. (الطبري).

٢٩- { قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ }

قال فرعون حينئذ استكبارًا عن الحق، وتماديًا في الغي لموسى: لئن أقررت بمعبودٍ سواي لأسجننك مع من في السجن من أهله. (الطبري).

٣١- { قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }

قال له فرعون: فأْتِ بالشيء المبين حقيقة ما تقول، فإننا لن نسجنك حينئذ، إن كنت محققًا فيما تقول، وصادقًا فيما تصف وتُخبر.

٣٨- { فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ }

لوقتٍ واعدَ فرعونُ لموسى الاجتماعَ معه فيه من يومٍ معلوم، وذلك {يَوْمَ الرِّينَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى} [سورة طه: ٥٩]. (الطبري).

٥٩- {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}

وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها، والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم، بني إسرائيل. (الطبري).

٦٧-٦٨- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

ذكر أنه تقدّم تفسيره.

ويعني الآيتين الثامنة والتاسعة من السورة نفسها، ويأتي مثلهما في مواضع أخرى من السورة. وفسرها هناك بقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً}: دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجره. وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، {الرَّحِيمُ} أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

٩١- {وَتُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ}

فسر (الغاوين) في الآية (٩٤) من السورة نفسها بالكفار وقادتهم الذين دعواهم إلى الشرك.

٩٥- {وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ}

وكبكب فيها مع الأنداد والغاوين جنود إبليس أجمعون. وجنود: كل من كان من أتباعه، من ذريته كان أو من ذرية آدم. (الطبري).

٩٦-٩٨- {قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ}

تفسير الآيات الثلاث: قال الضالون من أهل النار للأصنام والشياطين وهم يتخاصمون فيها: والله لقد كنا على خطأ واضح، وفي ضلال بين في الدنيا، عندما كنا نعبدكم ونجعلكم في رتبة رب العالمين، وأنتم أدنى مخلوقاته! (الواضح في التفسير).

١٠٠ - { فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ }

فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأبعاد، فيعفو عنا، ويُجينا من عقابه.. (الطبري).

١٠٣ - ١٠٤ - { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }

فسرهما في الآيتين (٨-٩) من السورة نفسها بقوله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } : دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجره.

وقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ } أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلته، { الرَّحِيمُ } أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

١٠٦ - { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ }

أخوهم في النسب لا في الدين. (البغوي).

١٠٨ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }

فسرها في الآية (١٣١) من السورة نفسها بقوله: اعبدوا ربكم، وأطيعوا رسولكم. وفسرها في الآية (١٥٠) بقوله: أقبلوا على عمل ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربكم، الذي خلقكم ورزقكم، لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه بكرة وأصيلاً.

١١٠ - { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }

أعقبها رحمه الله بقوله: فقد وضح لكم وبأن صدقي ونصحي وأمانتي فيما بعثني به وائتمني عليه. وقد فسرها في الآية (١٣١) من السورة نفسها بقوله: اعبدوا ربكم، وأطيعوا رسولكم. وفسرها في الآية (١٥٠) بقوله: أقبلوا على عمل ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربكم، الذي خلقكم ورزقكم، لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه بكرة وأصيلاً.

١١٨ - { فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

فاحكم بيني وبينهم حكماً من عندك، تهلك به المبطل، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك، ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي. (الطبري، باختصار).

١٢١-١٢٢ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسرهما في الآيتين (٨-٩) من السورة نفسها بقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً}: دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجه.

وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، {الرَّحِيمُ} أي: بخلقها، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

١٢٣-١٢٧ - {كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ . إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

أورد مفهوم الآيات. وهذا تفسيرها:

{كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ}: كذبت قبيلة عاد رسوهم هوداً، وهي بذلك كذبت كل المرسلين، فرسالتهم واحدة، وعقيدتهم واحدة.

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ}: إذ قال لهم أخوهم في النسب هود: ألا تخافون عذاب الله وتدفعونه عن أنفسكم بالإيمان به وطاعته؟

{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}: قال لهم: إنني رسول إليكم من عند الله، مؤتمن على وحيه، صادق فيما أُبلغكم.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}: فاحشوا الله واتقوا نعمته، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه، فإنه خير تتمنونه.

{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}: ولا أطلب منكم أجراً من مالٍ أو متاعٍ مقابل تبليغ رسالة ربي، حتى لا تقولوا إنه يريد أن يُثري من خلال هذه الدعوة، إنما أطلب الأجر والثواب من الله وحده. (الواضح في التفسير).

١٣٢ - {وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ}

واحدروا عقاب الله، الذي أنعم عليكم وأعطاكم من الخيرات ما تعرفون، فإنه قادرٌ على سلبها منكم.
(الواضح).

١٣٣- { أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ }

أعطاكم من الأنعام ما يفي بحاجاتكم وينفعكم في معاشكم، من الإبل والبقر والغنم والمعز، وسهل لكم الاستفادة منها، ووهبكم البنين نعمةً وزينةً وبهجة لكم، وعاونًا لكم في أعمالكم. (الواضح).

١٣٤- { وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }

والبساتين والأنهار. (الطبري).

١٣٥- { إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

إني أخشى إن لم تتقوا ربكم، ولم تشكروه على هذه النعم، أن يعاقبكم عقوبةً عظيمةً، في الحياة الدنيا وفي الآخرة. (الواضح).

١٣٦- { قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ }

لكن عاديًا لم يشكروا ربهم ولم يتعظوا بنصائح نبيهم، فقالوا له في استخفافٍ ولا مبالاة: إن كلامك وعدمه عندنا سواء، وإنك إن وعظت أو لم تعظ، لم ترجع عمدًا نحن عليه. (الواضح).

١٣٩-١٤٠- { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }

فسرهما في الآيتين (٨-٩) من السورة نفسها بقوله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً } : دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجه.

وقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ } أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، { الرَّحِيمُ } أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

١٥٨-١٥٩- { فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

فسرهما في الآيتين (٨-٩) من السورة نفسها بقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} : دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجه.

وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، {الرَّحِيمُ} أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

١٦٠- {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ}

كذبت قوم لوط من أرسله الله إليهم من الرسل. (الطبري).

١٦٤- {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قال في تفسيرها، في الآية (١٠٩) من السورة نفسها: لا أطلب منكم جزاءً على نصحي لكم، بل أدخر ثواب ذلك عند الله.

١٦٦- {وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}

بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وأحلّه لكم من الفروج، إلى ما حرم عليكم منها. (الطبري).

١٧٣- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ}

فبتس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه. (الطبري).
وكان حجارة من سجيل.

١٧٤-١٧٥- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}

فسرهما في الآيتين (٨-٩) من السورة نفسها بقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} : دلالة على قدرة الخالق للأشياء، الذي بسط الأرض، ورفع بناء السماء، ومع هذا ما آمن أكثر الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجه.

وقوله: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ} أي: الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، {الرَّحِيمُ} أي: بخلقه، فلا يعجل على من عصاه، بل ينظره ويؤجله، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

١٧٧- {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ}

أَلَا تَتَّقُونَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَىٰ مَعْصِيَتِكُمْ رَبِّكُمْ؟ (الطبري).

١٧٨ - {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}

إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ رَسُولٌ أَمِينٌ عَلَىٰ وَحْيِهِ. (الطبري).

١٧٩ - {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا}

فسرّها في الآية (١٣١) من السورة نفسها بقوله: اعبدوا ربّكم، وأطيعوا رسولكم. وفسرّها في الآية (١٥٠) بقوله: أقبلوا على عمل ما يعودُ نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، من عبادة ربّكم، الذي خلقكم ورزقكم، لتوحّدوه وتعبّدوه وتسبّحوه بكرةً وأصيلاً.

١٨٠ - {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قال في تفسيرها، في الآية (١٠٩) من السورة نفسها: لا أطلبُ منكم جزاءً على نُصحي لكم، بل أدخرُ ثوابَ ذلك عند الله.

١٨٦ - ... {وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ}

وقالوا له: ما أنت إلا واحدٌ من بني آدمٍ مثلنا، تأكلُ وتشرب، ولستَ ملكاً، فلا فرقَ بيننا وبينك. (يُنظر الطبري والواضح).

١٩٠ - {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}

فسرّها في الآية الثامنة من السورة نفسها بقوله: أي: دلالةً على قدرة الخالقِ للأشياء، الذي بسطَ الأرضَ، ورفعَ بناءَ السماء، ومع هذا ما آمنَ أكثرُ الناس، بل كذبوا به وبرسله وكتبه، وخالفوا أمره، وارتكبوا زواجه.

٢٠٩ - {ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ}

تذكرةً لهم، وتنبهًا لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا، وما كنّا ظالميهم في تعذيبناهم وإهلاكهم، لأنّا إنّما أهلكناهم إذ عتوا علينا، وكفروا نعمتنا، وعبدوا غيرنا، بعد الإعدارِ عليهم والإنذار، ومتابعة الحُجج عليهم بأنّ ذلك لا ينبغي أن يفعلوه، فأبوا إلا التماذي في الغي. (الطبري).

سورة النمل

١٥ - { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ }

فضَّلنا بما خصَّنا به من العلم الذي آتاناؤه دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا. (الطبري).

١٩ - { فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا }

فتبسَّم سليمان ضاحكًا من قول النملة التي قالت ما قالت. (الطبري).

٣٠ - { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

فسرَّ البسملة في أول سورة الفاتحة وأطال، وكذا الطبري رحمه الله. ويمكن أن يقال إنَّ ممَّا اختاره الأخير لتفسيرها قوله: أقرأ مبتدئًا بتسمية الله، أو أبتدئُ قراءتي بتسمية الله، رحمانٍ جميع خلقه في الدنيا والآخرة، ورحيم المؤمنين خاصةً في الدنيا والآخرة.

٤٠ - { قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }

... ليختبرني: أشكرُ فضلَهُ على ذلك وأعتزِفُ بأنَّه من منته وحسن تدبيره ولطفه، أم لا أشكره عليه؟ ومن شكر الله على نعمه فإنَّما ينفع نفسه بذلك، لأنَّه يُعرِفُها الحق، ويستجلب لها المزيد من الخير والنفع. (الواضح في التفسير).

٥٢ - { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

إنَّ في فعلنا بتمود ما قصصنا عليك يا محمد، لعظة وعبرة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا، من قومك الذين يكذبونك فيما جنتهم به من عند ربك. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٥٣- {وَأُنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}

وأنجيننا من نعمتنا وعذابنا الذي أحلناه بتمود، رسولنا صالحًا والمؤمنين به، وكانوا يتقون ما حلَّ بتمود من عذاب الله، فكذلك نُنجيك يا محمدُ وأتباعك، عند إحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين أظهرهم. (الطبري، باختصار).

٥٨- {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ}

فساء ذلك المطر، مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك. (الطبري).

٦٣- {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}

أإله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئًا من ذلك فتعبده من دونه، أو تُشركوه في عبادتكم إياه؟ لله العلوُّ والرفعة عن شرككم الذي تُشركون به، وعبادتكم معه ما تعبدون. (الطبري).

٦٤- {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

قال رحمه الله: أي: هو الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق ثم يعيده. وقال الطبري في تفسيرها: أم ما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فيُنشئه من غير أصل، وبيدعه ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهَيْئته قبل أن يفنيه؟.

٨٠- {إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}

... إذا هم أدبروا مُعرضين عنه، لا يسمعون له؛ لغلبة دين الكفر على قلوبهم، ولا يُصغون للحق، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يُعرضون عنه، ويُنكرون القول به، والاستماع له. (الطبري).

٨١- {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ}

ولا تستطيع أن تُرشد أعمى القلب وتصرفه عن الضلال الذي هو فيه. (الواضح في التفسير).

٨٢- {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}

وجب العذاب عليهم. (البعوي).

٨٣- {وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ} مِّنْ يَكْذِبُ بِأَدْلَتِنَا وَحُجَّتِنَا. (الطبري).

٨٤- {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَمَآ تَحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} قال الله: أكذبتهم بحججتي وأدلتي ولم تعرفوها حق معرفتها؟ أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق؟ (الطبري).

٨٦- {أَمْ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} قال في تفسير مثلها، في الآية (٩٩) من سورة الأنعام: {انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}: ... دلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته، لقوم يصدقون به، ويتبعون رسله.

٨٩- {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} ... ويؤمته من فزع الصيحة الكبرى، وهي النفخ في الصُّور. (الطبري).

٩٠- {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... ألقوا في النار على وجوههم منكوسين. هل تحاسبون وتجزون إلا على ما كنتم تعملون من أعمال؟ (الواضح في التفسير).

٩٢- {وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ} فمن تبعني وآمن بي وبما جئت به، فسلك طريق الرشاد، فإنما يسلك سبيل الصواب باتباعه إياي وإيمانه بي وبما جئت به لنفسه، لأنه بإيمانه بي وبما جئت به يأمن نعمته في الدنيا وعذابه في الآخرة. (الطبري).

٩٣- { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }
سيريكُم ربُّكم آياتِ عذابه وسخطه، فتعرفون بها حقيقة نُصحي كانَ لكم، وتبينُ صدقُ ما دعوتُكم
إليه من الرِشاد. (الطبري).

سورة القصص

٤- { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }
إنه كانَ ممن يُفسدُ في الأرضِ بقتله من لا يستحقُّ منه القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره
في الأرضِ على أهلها، وتكبره على عبادة ربّه. (الطبري).

١٠- { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ }
لتكونَ من المصدقين بوعده الله حينَ قال لها: { إِنَّا رَأَوُهُ إِلَيْكَ } [سورة القصص: ٧]. (البغوي).

١٤- { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ }
كما جزينا موسى على طاعته إيانا، وإحسانه بصره على أمرنا، كذلك تجزي كلَّ من أحسنَ من رسلنا
وعبادنا، فصبرَ على أمرنا وأطاعنا، وانتهى عما نهيناه عنه. (الطبري).

١٥- { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ
هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ }
قالَ نادماً: هذا من إغواءِ الشَّيطانِ وإثارته لي، إنَّه بيّنُ الضَّلالةَ، ظاهرُ العداوةِ للإنسان. (الواضح في
التفسير).

١٦- { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }

قال موسى نادماً: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعفُ عن ذنبي ذلك، واستره عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه. فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به، إن الله هو الساترُ على المنيين إليه من ذنوبهم، المتفضلُ عليهم بالعمو عنها، الرحيمُ للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. (الطبري، باختصار).

١٩- {فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلِحِينَ}

قال الإسرائيليُّ (على ما روي عن ابن عباس وأكثَرِ المفسرين) لموسى، وقد ظنَّ أنَّ موسى قصدُه ليفتِكَ به، لِمَا رأى من غضبه عليه: يا موسى، أتريدُ أن تقتلني كما قتلتَ القبطيَّ بالأمس؟ ما تريدُ إلا أن تكونَ ظالمًا مُتعالياً في الأرض، وما تريدُ أن تكونَ ممن يُصلحُ بين الناسِ بالحسنى. (الواضح في التفسير).

٢٠- {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}

وأنا أنصحك بذلك، وأخافُ عليك منهم. (الواضح).

٢٧- {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سِتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}

{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} قالَ عمر: يعني في حسنِ الصحبةِ والوفاءِ بما قلت. (البغوي).

٣١- {وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ}

فَنُودِيَ موسى: يا موسى أَقْبِلْ إِلَيَّ وَلَا تَخَفْ مِنَ الَّذِي تَهْرَبُ مِنْهُ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ مِنْ أَنْ يَضْرَكَ، إِنَّمَا هُوَ عَصَاكَ. (الطبري).

٣٤- {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ}

تفسير الآية: وأخي هارون هو أكثر فصاحةً مني، فاجعله نبياً مثلي، وأرسله معي إلى فرعون ليكون مُعيناً لي، يُبين لهم ما أقول، ويُجادهم بكلامي، فأبني أخاف أن يُكذّبوني فيما أقول، ولا يُفصح لساني كثيراً عند مُحاجّتهم. وكانت في لسانه حُبسة، عليه الصلاة والسلام. (الواضح في التفسير).

٤٠ - { فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ }

فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا برّبهم وردّوا على رسوله نصيحته، ألم تُهلكهم فنوّرت ديارهم وأموالهم أوليائنا، ونحوهم ما كان لهم من جنّات وعيون وكنوز ومقام كريم، بعد أن كانوا مستضعفين، تُقتل أبنائهم، وتُستحيا نساؤهم، فأنا كذلك بك وبمن آمن بك وصدّقك فاعلون، مخلوك وإياهم ديار من كذبك، وردّ عليك ما أتيتهم به من الحقّ وأموالهم، ومهلكهم قتلاً بالسيف، سنّة الله في الذين حلّوا من قبل. (الطبري).

٤٢ - { وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ }

هم من القوم الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم برّبهم، وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام، فجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتّعطين. (الطبري).

٤٦ - { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

... ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لئنذر قوماً لم يأتيهم من قبلك نذير، وهم العرب الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه الله إليهم رحمةً لئنذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام، وإشراكهم به الأوثان والأنداد. (الطبري).

٥٠ - { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

إنّ الله لا يوفّق لإصابة الحقّ وسبيل الرشيد القوم الذين خالفوا أمر الله، وتركوا طاعته، وكذبوا رسوله، وبدّلوا عهده، واتّبعوا أهواء أنفسهم إثاراً منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم. (الطبري).

٥١ - { وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

ليتذكروا فيعتبروا ويتّعظوا. (الطبري).

٥٥- { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ }

قال في تفسير مثلها، في الآية (١٣٩) من سورة البقرة: أي: نحن براء منكم، وأنتم براء منا.

٥٩- { وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }

ولم نكن لنهلك قرية وهي بالله مؤمنة، إنما هلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله. (الطبري).

٦٣- { قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ }

تفسير الآية: قال الذين وجب عليهم العذاب، من الشياطين ودعاة الكفر والضلال: هؤلاء الذين أضللناهم لم نكدهم على اتباعنا، بل زيننا في قلوبهم الكفر والضلال كما هو نحن عليه، فاستجابوا لنا وصاروا ضاللاً، ونحن تبرأ إليك مما اختاروه من الكفر والمعاصي لهوى في نفوسهم، وما كانوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون أهواءهم وشهواتهم. (الواضح في التفسير).

٦٤- { وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّكُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ }

فنادوهم، فلم يجيبوهم. (الواضح).

٦٧- { فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ }

{ فَأَمَّا مَنْ تَابَ } من المشركين، فأناب وراجع الحق، وأخلص لله الألوهة، وأفرد له العبادة، فلم يشرك في عبادته شيئاً، { وَآمَنَ } يقول: وصدق بنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، { وَعَمِلَ صَالِحًا } يقول: وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم... (الطبري).

٧١- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ }

أفلا ترفعون ذلك سمعكم، وتفكرون فيه فتتعطون، وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل، فينعم باختلافهما كذلك عليكم. (الطبري).

٧٢- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }

أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم، رحمة من الله لكم، وحجة منه عليكم، فتعلموا بذلك أن العباد لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك. (الطبري).

٧٦- { إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ }

فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم. (الطبري).

٧٧- { إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }

والله لا يحب من أفسد وعصى، وأجرم وبغى. (الواضح).

٨٣- { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }

والجنة للمتقين، وهم الذين اتقوا معاصي الله، وأدوا فرائضه. (الطبري).

٨٤- { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد، فله خير، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم، ومن جاء بالسئية، وهي الشرك بالله، فلا يُثاب إلا جزاء ما كان يعمل. (الطبري، باختصار).

٨٧- { وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

ولا تكن من المشركين بمظاهرتهم وإعانتهم على ضلالهم.

وظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد تحذير أمته. (الواضح في التفسير).

سورة العنكبوت

١٤ - { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }

وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم. (الطبري).

٢٠ - { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

إنَّ الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفناؤه، كهيئته قبل فناءه، وعلى غير ذلك مما يشاء فعله، قادر، لا يُعجزه شيء أرادته. (الطبري).

٢٢ - { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }

وما كان لكم أيها الناس من دون الله من وليٍّ يلي أموركم، ولا نصيرٍ ينصركم منه الله إن أراد بكم سوءاً، ولا يمنعكم منه إن أحلَّ بكم عقوبته. (الطبري).

٢٤ - { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ }

... إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار، ففعلوا، فأرادوا إحراقه بالنار، فأضرموا له النار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها. (الطبري).

٣٥ - { وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

لقوم يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول. (البعوي).

٣٨ - { وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنِ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ }

وحسّن لهم الشيطان كفرهم بالله، وتكذّبهم رسله، فردّهم بتزيينه لهم ما زيّن لهم من الكفر، عن سبيل الله، التي هي الإيمان به ورسله، وما جاؤوهم به من عند ربهم، وكانوا مستبصرين في ضلاليتهم، مُعجّبين بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم على الضلال. (الطبري).

٣٩- { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا

سَابِقِينَ }

ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات، فاستكبروا في الأرض عن التصديق بها، وعن اتباع موسى عليه الصلاة والسلام، وما كانوا سابقينا بأنفسهم فيفوتونا، بل كنّا مقتدرين عليهم. (الطبري، باختصار).

٤١- { وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }

لو كان هؤلاء الذين اتّخذوا من دون الله أولياء يعلمون أنّ أولياءهم الذين اتّخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها، ولكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعوهم ويقربوهم إلى الله زلفى. (الطبري).

٤٣- { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }

يريد أمثال القرآن، التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال كفار الأمم المتقدمة. { نَضْرِبُهَا } : نبيّها. (البغوي).

٤٥- { وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }

والله يعلم ما تصنعون أيها الناس في صلاتكم، من إقامة حدودها، وترك ذلك، وغيره من أموركم، وهو مجازيكم على ذلك، يقول: فاتّقوا أن تضيعوا شيئاً من حدودها. والله أعلم. (الطبري).

٤٦- { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَا وَإِهْكُمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }

... ومعبودنا ومعبودكم واحد، ونحن له خاضعون متذلّلون بالطاعة، فيما أمرنا ونهانا. (الطبري).

٥٣- { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }
وهم غافلون عنه. (الواضح).

٥٥- { يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }
في ذلك اليوم المحوف المهول، الذي يؤمر بهم إلى النار، يأتيهم العذاب من كل الجهات، من فوقهم، ومن تحت أرجلهم، وبالغدو والآصال (الواضح في التفسير).

٥٨- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }
قال في تفسير { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } في الآية (١٢٢) من سورة النساء: أي: صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما نهوا عنه من المنكرات.

٦٢- { اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }
إن الله عليم بمصالحكم، ومن لا يصلح له إلا البسط في الرزق، ومن لا يصلح له إلا التقدير عليه، وهو عالمٌ بذلك. (الطبري).

٦٣- { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }
وإذا سألتهم: من الذي أنزل المطر من السماء، فأحيا به الأرض وقد كانت جرداء قاحلة، فأنتت الزرع والتمر، وجزت به الأنهار؟ لقالوا: الله أنزل المطر. قل أيها النبي: الحمد لله على إقرارهم بفضل الله، ولكنهم يشركون به في عبادتهم أصنامًا لا تنفعهم بشيء، فأكثر هؤلاء المشركين سفهاء جاهلون. (الواضح في التفسير).

٦٥- { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ }
وإذا ركب المشركون السفينة، وهاج بهم البحر، وتحركت بهم ذات اليمين وذات الشمال، وخافوا الغرق، تركوا ما كانوا عليه من شرك، وتوجهوا في دعائهم واستغاثتهم إلى الله وحده، وتدللوا له بالطاعة والعبادة،

فإذا أنقذهم من الغرق، وآمنهم مما كانوا فيه من خوف، عادوا إلى شركهم وجاهليتهم. (الواضح في التفسير).

٦٦- { لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

وهكذا يُشركون بالله ليكونوا كافرين بما أنعمنا عليهم من النجاة، وليتمتعوا باجتماعهم وتواديهم على عبادة الأصنام، فسوف يعلمون عاقبة ما يفعلون، عندما يُحاسبون، ويؤمر بهم إلى ما لهم المعلوم. (الواضح في التفسير).

سورة الروم

٨- { مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ }

وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم جاحدون منكرون، جهلاً منهم بأن معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلة منهم عن الآخرة. (الطبري).

١٥- { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ }

فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه، فهم في الراحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر، في الجنان يُسرون... (الطبري).

١٦- { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ }

وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات، والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله مُحضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليدوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون. (الطبري).

١٩- { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ }

هو الله الخالق القادر، الذي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، فَيُخْرِجُ الزَّرْعَ مِنَ الْحَبَّةِ، وَالْقَرَحَ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، فَيُخْرِجُ الْحَبَّةَ مِنَ الزَّرْعِ، وَالْبَيْضَ مِنَ الطَّبْرِ وَغَيْرِهِ، وَيُمِيتُ أَشْيَاءَ لَتَكُونَ مَادَّةَ حَيَاةٍ أُخْرَى فِي الْإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ. كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَزُرْعَهَا، كَذَلِكَ يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، فَيُخْرِجُكُمْ أَحْيَاءً مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى الْحَشْرِ لِلْحِسَابِ. (يُنظر الطبري والواضح في التفسير).

٢١- { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }

إِنَّ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ لَعِبْرًا وَعِظَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ فِي حُجَجِ اللَّهِ وَأَدَلَّتِهِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ. (الطبري).

٢٢- { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ إِذَا حَمَلْتْنَ أَضْغَادَهُنَّ لِيَخْرُجُنَّ مِنْهُنَّ أَوْلَادٌ مُنْتَبِهَاتٍ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }
لِلْعَالَمِينَ

وَفِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ بَرَاهِينُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَكَمَالِ إِبْدَاعِهِ، لَمَنْ أُوتِيَ عِلْمًا وَفَهْمًا وَتَدَبُّرًا. (الطبري).

٢٣- { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }

وَفِي ذَلِكَ أَدَلَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ. (الواضح).

٢٤- { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

{ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } : وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا. (الطبري).

{ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } : يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي اسْتِنْبَاطِ أَسْبَابِهَا، وَكَيْفِيَّةِ تَكْوُنِهَا، لِيُظْهِرَ لَهُمْ كَمَالَ قُدْرَةِ الصَّانِعِ جَلَّ شَأْنُهُ وَحِكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ. (روح المعاني).

٢٨- { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: كَمَا بَيَّنَّا لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ حُجَجَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ، عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى مَا نَشَاءُ مِنْ إِنْشَاءٍ مَا نَشَاءُ، وَإِفْنَاءٍ مَا نَحِبُّ، وَإِعَادَةٍ مَا نَرِيدُ إِعَادَتَهُ بَعْدَ فَنَائِهِ، وَدَلَّلْنَا عَلَى أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ

سورة لقمان

٢- {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}

قال في تفسير مثلها، في أول سورة يونس: أي: هذه آيات القرآن المحكم المبين.

١٥- {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

قال في تفسير مثلها، في الآية (٨) من سورة العنكبوت: {وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}: فَإِنَّ مَرْجِعَكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَجْزِيكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمَا وَصَبْرِكَ عَلَى دِينِكَ، وَأَحْشُرَكَ مَعَ الصَّالِحِينَ لَا فِي زَمْرَةِ الْوَالِدِيك، وَإِنْ كُنْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْمَرْءَ إِنَّمَا يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، أَي: حَبًّا دِينِيًّا.

١٧- {يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ}

وَأْمُرِ النَّاسَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَاتَّبَاعِ أَمْرِهِ، وَانْهَ النَّاسَ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَمَوَاقِعَةِ مَحَارِمِهِ. (الطبري).

٢٢- {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ

الْأُمُورِ

وإلى الله مرجع عاقبة كل أمر، خيره وشره، وهو المسائل أهلته عنه، ومجازيهم عليه. (الطبري).

٢٥- {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ

بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد، وأين موضع الشكر. (الطبري).

٢٩- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا

يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} لمصالح خلقه ومنافعهم. (الطبري).

٣٣- { إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ }

قال في تفسير مثلها، في الآية (٥) من سورة فاطر: أي: المعاد كائن لا محالة.

٣٤- { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ }

إن الذي يعلم ذلك كله، هو الله دون كلِّ أحدٍ سواه، إنه ذو علمٍ بكلِّ شيء، لا يخفى عليه شيء، خبيرٌ بما هو كائن، وما قد كان. (الطبري).

سورة السجدة

٣- { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ

يَهْتَدُونَ }

... بل هو الحقُّ والصدقُ من عندِ ربِّكَ يا محمد، أنزلهُ إليك، لتُنذِرَ قَوْمًا بأسَ الله وسطوته، أن يحلَّ بهم على كفرهم به، لم يأت هؤلاء القومَ الذين أرسلك ربُّكَ يا محمد إليهم - وهم قومه من قريش - نذيرٌ يُنذِرهم بأسَ الله على كفرهم قبلك. (الطبري).

٤- { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

ذَكَرَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ.

ويعني عندَ تفسير الآية (٥٤) من سورة الأعراف { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ }، فقال:

يخبرُ تعالى بأنه خلقَ هذا العالمَ: سماواته وأرضه وما بينَ ذلك، في ستةِ أيام، كما أخبرَ بذلك في غيرِ ما آيةٍ من القرآن...

ثم قال: وأما قوله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } فللناسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جدًّا، ليسَ هذا موضعٌ بسطها، وإنما يُسلِّكُ في هذا المقامِ مذهبُ السلفِ الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمةِ المسلمين قديمًا وحديثًا،

وهو إمرؤها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يُشبهه شيء من خلقه ...

٩- { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ }
{ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ } فصار حيًّا ناطقًا، وأنعم عليكم - أيها الناس - ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والأبصار تُبصرون بها الأشخاص، والأفئدة تعقلون بها الخير من السوء؛ لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك. (الطبري).

١٣- { وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }
أجمعين }

ولو أردنا لهدينا كل نفس إلى الإيمان، وأجبرناها على القيام بما يرضي الله، كالملائكة الذين لا يعصونه فيما أمرهم به، ولكنه سبحانه ترك حرية الاختيار للإنسان، وبيّن له طريق الخير والشر، وجعله مسؤولاً عمّا يختار ويعمل. وقد ثبت وتحقق القول مني، لأملأن جهنم من الكافرين والضالين المخالفين للحق، من الجن والإنس أجمعين، وأنتم منهم أيها المشركون، فقد أغواكم إبليس فأطعتموه، واخترتم الضلال على الهدى.

والعصاة من المسلمين يُعذبون في جهنم ثم يخرجون منها، إلا من عفا الله عنهم، فلا يُعذبون. (الواضح في التفسير).

١٥- { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }
يستكبرون }

{ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا } : إذا وُعدوا بها. (الواضح).

{ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ } : وسبحوا الله في سجودهم بحمده، فيبرؤونه ممّا يصفه أهل الكفر به، ويضيفون إليه من الصاحبة والأولاد والشركاء والأنداد. (الطبري).

٢٠- { وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }

كلّما حاولوا الخروج منها - لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالشَّدَّةِ وَالكَرْبِ - ضُرِبُوا بِالْمِقَامِعِ، فَأَعِيدُوا مِنْ أَعَالِيهَا إِلَى أَسَافِلِهَا، وَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: ذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. (الواضح في التفسير).

٢٤ - { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ }

وكانوا أهلَ يقينٍ بما دَهَمَ عليهم حُجَجُنَا، وأهلَ تصديقٍ بما تبينَ لهم من الحقِّ وإيمانٍ برسولنا، وآياتِ كتابنا وتنزيلنا. (الطبري).

٢٧ - { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ }

يقولُ تعالى ذكروه: أفلا يرونَ ذلكَ بأعينهم، فيعلموا برؤيتهموه أنَّ القدرةَ التي بها فعلتُ ذلكَ لا يتعدَّ عليَّ أن أحییي بها الأمواتَ وأنشرهم من قبورهم، وأعيدهم بميثاقهم التي كانوا بها قبلَ وفاتهم؟ (الطبري).

٢٩ - { قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ }

... لَنْ يَنْفَعَ الْكَافِرِينَ إِيمَانُهُمْ إِنْ آمَنُوا يَوْمَئِذٍ، وَلَا يُجْهَلُونَ لِيَتُوبُوا وَيَعْتَدِرُوا. (الواضح).

سورة الأحزاب

٥ - { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

وكانَ اللهُ ذا سترٍ على ذنبِ مَنْ ظاهرَ زوجته فقالَ الباطلَ والزورَ من القولِ، وذنبِ مَنْ ادَّعى ولدَ غيره ابناً له، إذا تابا وراجعا أمرَ اللهُ، وانتهيا عن قبيلِ الباطلِ بعدَ أن ناهما رُهما عنه، ذا رحمةٍ بهما أن يعاقبهما على ذلكَ بعدَ توبتهما من خطيئتهما. (الطبري).

١٢ - { وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا }

تفسيرُ الآية: وظهرَ النِّفاقُ في هذا الاختبارِ الربَّانيِّ، فقالَ المنافقونَ الذينَ كانوا يُظهرونَ الإيمانَ وهم ليسوا كذلكَ، ومعهم ضعفاءُ الإيمانِ الذينَ تأثروا بكلامهم وشبههم وشائعاتهم، مع ما أصابهم من الخوفِ والفرعِ، قالوا: إنَّ الذي وعَدنا اللهُ ورسوله من النَّصرِ والفتحِ ما هو إلا قولٌ باطلٌ.

وهذه عادة المنافقين عند الشدة والحنة. (الواضح في التفسير).

١٧- { قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }

من ذا الذي يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءًا في أنفسكم، من قتل أو بلاء أو غير ذلك، أو عافية وسلامة؟ وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة إلا من قبله؟ (الطبري).

١٨- { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا }

أي: لا يشهدون القتال، يغيبون عنه. (الطبري).

١٩- { فَإِذَا ذَهَبَ الْحَوفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ }

هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم في هذه الآيات، لم يصدقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونفاق، فأذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها. (الطبري).

٢١- { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }

... لمن كان يخشى الله ويرجو ثوابه يوم الجزاء على الأعمال، وذكر الله ذكرًا كثيرًا في عامة أحواله. (الواضح في التفسير).

٢٢- { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا }

وصدق الله ورسوله، في الابتلاء، وفي الانتصار. (الواضح).

٢٧- { وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }

وكان الله على أن أورث المؤمنين ذلك، وعلى نصره إياهم، وغير ذلك من الأمور، ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء أراد، ولا يمتنع عليه فعل شيء حاول فعله. (الطبري).

٣١- { وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَاحِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا }
... وتعمل بما أمر الله به، يُعطيها الله ثواب عملها، مثلي ثواب عمل غيرهن من سائر نساء الناس.
(الطبري).

٣٣- { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }
رَكَزٌ عَلَى بَيَانِ الْمَقْصُودِ مِنْ آلِ الْبَيْتِ.
قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهَا: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ،
وَيُطَهِّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَهْلِ مَعَاصِي اللَّهِ تَطْهِيرًا. (الطبري).

٣٦- { وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }
وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَ أَوْ كَهَيَا، فَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ.
(الطبري).

٣٧- { وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ }
... وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهَا، وَلَا تُطَلِّقْهَا.
وَكَانَ قَدْ اشْتَدَّ لِسَاخُهَا عَلَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (الواضح).

٤٠- { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا }

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَمَقَالِكُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ذَا عِلْمٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. (الطبري).

٥٠- { قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يُكَونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

... لِكَيْلَا يُكَونَ عَلَيْكَ إِثْمٌ وَضِيقٌ فِي نِكَاحٍ مَنْ نَكَحَتْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّتِي أُبْحِثُ لَكَ نِكَاحَهُنَّ
مِنَ الْمَسْمُومَاتِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَكَ وَلِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِكَ، رَحِيمًا بِكَ وَبِهِمْ أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَى
سَالِفِ ذَنْبٍ مِنْهُمْ سَلَفَ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهُ. (الطبري).

٥٢- { لَا يَحِلُّ لَكَ التَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا }

وكان الله على كل شيء، ما أحل لك، وحرّم عليك، وغير ذلك من الأشياء كلها، حفيظاً، لا يعزب عنه علم شيء من ذلك، ولا يؤوده حفظ ذلك كله. (الطبري).

٥٧- { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا }
... أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة، وأعدّ لهم في الآخرة عذاباً يُهينهم فيه بالخلود فيه. (الطبري).

٥٨- { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }
وإثماً يبيّن لسامعه أنه إثم وزور. (الطبري).

٦١- { مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا }
أي: قُتِلُوا أبلغ قتل. (روح المعاني).

٦٨- { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابِ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا }
واخزهم خزيًا كبيرًا. (الطبري).
وأبعدهم من رحمتك بعدًا كثيرًا. (الواضح).

٧٣- { لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }
وكان الله غفورًا لذنوب المؤمنين والمؤمنات، بستره عليها، وتركه عقابهم عليها، رحيمًا أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها. (الطبري).

سورة سبأ

٣- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }
لا يَغيبُ عن علمه مقدارُ ذرَّةٍ كائنةً في السَّمَاوَاتِ أو في الأرض، أو أصغرُ منها أو أكبر، وكلُّ ذلك مُدَوَّنٌ في اللُّوحِ المحفوظ. (الواضح في التفسير).

٤- { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }
كي يُثيبَ الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به، وانتهوا عمَّا نهاهم عنه، على طاعتهم ربِّهم، هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرةً من ربِّهم لذنوبهم، وعيشٌ هنيئٌ يومَ القيامةِ في الجنة. (الطبري).

٥- { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ }
قال في تفسيرٍ مثلها، في الآية (١١) من سورة الجاثية { هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ } : وهو المؤلم الموجه.

٩- { أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأًا نَحْسِفٌ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ }
فإذا شئنا زلزلنا الأرضَ من تحتِ أقدامهم، أو أسقطنا عليهم قطعًا من السماء كما فعلنا بأقوامٍ سابقين؛ لكفرهم وتكذيبهم رسلَ الله. (الواضح).
قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: لو شئنا لفعلنا بهم ذلك؛ لظلمهم، وقدرتنا عليهم، ولكن نؤخِّرُ ذلك لحلمنا وعفونا.

١٣- { يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }
قال رحمه الله: إخبارٌ عن الواقع. وتفسيرها: وقليلٌ من عبادي من يقومُ بحقِّ الشُّكرِ في كلِّ أحواله، قلبًا ولسانًا. (الواضح في التفسير).

١٤ - { فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }

أي: في التعب والشقاء، مسخرين لسليمان وهو ميت، يظنون أنه حيًا. أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب، لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب؛ لغلبة الجهل عليهم. (تفسير البغوي).

١٥ - { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }

{ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ } الذي يرزقكم من هاتين الجنتين، من زروعهما وأثمارهما، { وَاشْكُرُوا لَهُ } على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك. هذه بلدة طيبة، أي: ليست بسبخة. (الطبري، باختصار).

٢٣ - { حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }

من تتمّة كلام الشفعاء، قالوه اعترافًا بجناب العزة جلّ جلاله، وقصور شأن كلٍّ من سواه. أي: هو جلّ شأنه المتفرد بالعلو والكبرياء، لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه... (روح المعاني).

٢٨ - { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنك رسول، إمّا جهلاً منهم، أو عنادًا، فهم في جهل وضلال، وخيرة وظلام. (الواضح في التفسير).

٢٩ - { وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

ويقول هؤلاء المشركون بالله إذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم في معادهم مما أنزل الله في كتابه: متى هذا الوعد جائيًا، وفي أي وقت هو كائن، إن كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين أنه كائن؟ (الطبري).

٣٣ - { وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا }

{ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا } من الكفرة بالله في الدنيا، فكانوا أتباعًا لرؤسائهم في الضلالة { لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا } فيها، فكانوا لهم رؤساء.. (الطبري).

٣٦ - { قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

وأكثرُ الناسِ لا يعلمونَ أنَّ اللهَ يفعلُ ذلكَ اختِبارًا لعباده، ولكنهم يظنونَ أنَّ ذلكَ منه محبَّةٌ لمن بسَطَ له، ومثَّتْ لمن قَدَرَ عليه. (الطبري).

٣٩- { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }
خيرٌ من يُعطي ويرزق. (البغوي).

٤٢- { فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ
الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ }

قال في مثلها، في الآية (٢٠) من سورة السجدة: أي: يُقال لهم ذلك تقريبًا وتوبيخًا. قال الطبري في تفسيرها: يقول: ونقول للذين عبدوا غيرَ الله، فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من ينبغي أن تكون له: ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تُكذِّبون، فقد وردتموها.

٤٣- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }
وقال الكفار لمحمد صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله نبيًا: ما هذا إلا سحرٌ مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر. (الطبري، باختصار).

٤٦- { مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ }
ما محمدٌ إلا نذيرٌ لكم يُنذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تصلوها. (الطبري).

٥٣- { وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ }
... وكانوا يرمون الكلام بالظن والتخمين، من جهة بعيدة من أمر من تكلموا في شأنه، فيقولون للرَّسول إنَّه شاعر، أو كاهن، أو مجنون، ويكذِّبون بالبعث، والجنَّة والنار... ولا يُقدِّرون ما يترتَّب على كلامهم هذا. (ينظر روح المعاني والواضح في التفسير).

سورة فاطر

١- { يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

إنَّ الله تعالى ذكره قديرٌ على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أرادته سبحانه وتعالى. (الطبري).

٢- { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

أورد مفهوم الآية، بقوله: يُخْبِرُ تعالى أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما منع.

وقال الطبري: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده، فما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، ولا مُمسك عنهم، لأن ذلك أمره، لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يُغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم، ولا يفتحهم لهم، فلا فاتح له سواه، لأن الأمور كلها إليه وله...

ثم قال: { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } يقول: وهو العزيز في نِقْمته ممن انتقم منه من خلقه، بحبس رحمة عنه وخيراته، الحكيم في تدبير خلقه، وفتحهم لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحًا، وإمساكه إياهم عنهم إذا كان إمساكه حكمة.

٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }

فكيف تكذبون وتدعون أن الأصنام أيضًا آلهة؟ (الواضح).

١٠- { وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ }

أي: لهم بسبب مكرهم عذاب شديد لا يُقادر قدره، ولا يُعبأ بالنسبة إليه بما يمكرون. (روح المعاني).

١٢- { وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كَلَّ تَأْكُلُونَ حَمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا }

وتستخرجون من المالحة اللؤلؤ والمرجان، وتتخذون منهما زينة. (الواضح في التفسير).

١٨- { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }

قال في تفسير مثلها، في الآية (٧) من سورة الزمر: أي: لا تحملُ نفسٌ عن نفسٍ شيئاً، بل كلُّ مطالبٍ بأمرٍ نفسه.

٢١- { وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحُرُورُ }

الحُرور: الريحُ الحارّة. (مفردات الراغب).

٢٥- { وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ }

وبالكتبِ المنزلةِ على الرسلِ من الله. (ينظر روح المعاني والواضح).

٢٨- { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }

إنَّ اللهَ عزيزٌ في انتقامه ممَّن كفرَ به، غفورٌ لذنوبِ من آمنَ به وأطاعه. (الطبري).

٣٢- { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }

... فإنَّه فضلٌ عظيمٌ من الله عليهم بإيراثهم الكتاب. (ينظر البغوي والواضح).

٤٠- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ }

... أروني ولو شيئاً قليلاً خلقوه في الأرض ممَّا يراه النَّاس، حتَّى يستحقُّوا أن يُسمَّوا آلهة! (الواضح في التفسير).

٤٥- { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا }

فإذا جاء أجل عقابهم، فإنَّ الله كانَ بعباده بصيرًا، مَنْ الذي يستحقُّ أن يُعاقبَ منهم، ومَنْ الذي يستوجبُ الكرامة، ومَنْ الذي كانَ منهم في الدنيا له مطيعًا، ومَنْ كانَ فيها به مشرِّكًا، لا يخفى عليه أحدٌ منهم، ولا يعزُّبُ عنه علمُ شيءٍ من أمرهم. (الطبري).

سورة يس

٣- { إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }

يقولُ تعالى ذكره مُقسِّمًا بوحيه وتنزيله لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بوحى الله إلى عباده. (الطبري).

١٥- { قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ }

قالوا: وما أنزلَ الرحمنُ إليكم من رسالةٍ ولا كتاب، ولا أمركم فينا بشيء، { إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } في قيلكم إنكم إلينا مرسلون. (الطبري).

١٨- { قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }

ولينا لئلكم. (الطبري).

١٩- { قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْزِلْ لَنَا دُرُجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ }

مُشْرِكُونَ، مُجَاوِزُونَ الْحَدَّ. (البغوي).

٢٠- { وَجَاءَ مِنَ الْقَرْيَةِ تِسْعٌ رَّجُلٌ يَسْعَى قَالِ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }

أي: من أبعد مواضعها. (روح المعاني).

٢٩- { إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ }

أي: ما كانت هي، أي الأخذة أو العقوبة، إلا صيحةً واحدةً أنزلها اللهُ من السماء عليهم. (يُنظر الطبري روح المعاني).

٤٨ - { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

{ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ } فيما تقولون وتعدون، فأخبرونا بذلك. (روح المعاني).

٥٠ - { فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ }

ولا يستطيع من كان منهم خارجاً عن أهله أن يرجع إليهم، لأنهم لا يُمهلون بذلك، ولكن يُعجلون بالهلاك. (الطبري).

٥١ - { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ }

تفسير الآية: ونُفِخَ فِي الصُّورِ - النفخة الثانية - فإذا هم يخرجون من القبور إلى ربهم مُسرعين. (الواضح).

٥٤ - { فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

في هذا اليوم المعهود، لا تُظلم نفس من النفوس، برة كانت أو فاجرة، ولا تُجزون - أيها الناس - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (الواضح في التفسير).

٦١ - { وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ }

فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم. (الطبري).

٦٤ - { اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }

احترقوا بنار جهنم يوم القيامة وردوها، بما كنتم تجحدونها في الدنيا، وتكذبون بها. (الطبري، باختصار).

٨١ - { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ }

العليم

... بلى، هو قادرٌ على أن يخلق مثلهم، وهو الخلاقُ لِمَا يشاء، الفَعَالُ لِمَا يريد، العليمُ بكلِّ ما خلقَ ويخلق، لا يخفى عليه خافية. (الطبري).

سورة الصافات

٣٨- { إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ }

يقولُ تعالى ذكْرُهُ لهؤلاءِ المشركينَ مِنْ أهلِ مكة، القائلينَ لمحمدٍ شاعرٌ مجنون: إنكم أيها المشركونَ { لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ } الموجعِ في الآخرة. (الطبري).

٣٩- { وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

وأنتم لا تُعاقَبونَ إلَّا على الشرك، والآثامِ التي اقترفتُموها. (الواضح).

٤٠- { إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ }

إلَّا عبادَ اللَّهِ الموحِّدين، الصَّادِقينَ في إيمانهم، المخلصينَ في أعمالهم، فإنهم لا يُعذَّبون... (الواضح).
وتتمَّةُ تفسيرها عندَ ابنِ كثير.

٤٣- { فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }

في جنَّاتٍ عاليةٍ واسعة، ليسَ فيها إلَّا الراحةُ والنَّعيم. (الواضح).

٦٠- { إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

إنَّ هذا الذي أعطاناَهُ اللهُ مِنَ الكرامةِ في الجنة، أتًا لا نُعذَّبُ ولا نموت، هو النَّجاءُ العَظيمُ ممَّا كُنَّا في الدنيا نحدُرُ مِنْ عقابِ اللهِ، وإدراكُ ما كُنَّا فيها نؤمِّلُ بإيماننا وطاعتنا ربَّنا. (الطبري).

٩٩- { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ }

وبعدما أيسرَ مِنْ إيمانهم قال: سأهجرُ دارَ الكفرِ، وأذهبُ إلى مكانٍ أعبدُ فيه رَبِّي دونَ أنْ يؤذيني فيه أحد، وهو الذي سيُرشدني إليه، وإلى ما فيه الخيرُ والصَّلاح. (الواضح في التفسير).

١٠٢ - { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى }
... قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ - وَرَوَى الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا - فَانظُرْ مَا تَقُولُ؟ (الواضح).

١٠٨ - { وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ }
وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِيمَنْ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَنَاءً حَسَنًا. (الطبري).

١٠٩ - { سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ }
يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: أَمَنَةٌ مِّنَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا بِالْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ. (الطبري).

١١٠ - { كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }
قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } الْآيَةِ (٨٠) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا: أَيُّ: هَكَذَا نَجْزِي مَنْ أَحْسَنَ مِنَ الْعِبَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، نَجْعَلُ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ يُذَكَّرُ بِهِ بَعْدَهُ، بِحَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي ذَلِكَ.

١١١ - { إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ }
قَالَ فِي تَفْسِيرِهَا، فِي الْآيَةِ (٨٢) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا: أَيُّ: الْمَصْدِقِينَ الْمَوْحِدِينَ الْمَوْقِنِينَ.

١١٣ - { وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ }
وَقَدْ أَفْضْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ رَحْمَةً وَفَضْلًا مِنْ عِنْدِنَا، وَنَفَعْنَا بِهِمَا، وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مَنْ هُوَ مُؤْمِنٌ مَطِيعٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ كَافِرٌ ظَاهِرُ الْعِصْيَانِ، قَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ وَعَرَّضَهَا لِلْعَذَابِ يَوْمَ الدِّينِ. (الواضح في التفسير).

١٢٠ - { سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ }
سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ، وَسَلَامٌ عَلَيْهِمَا مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ وَالْأُمَمِ. (الواضح).

١٢١ - { إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }

قال في تفسيرها، في الآية (٨٠) من السورة نفسها: أي: هكذا تجزي من أحسن من العباد في طاعة الله، نجعل له لسان صدقٍ يُذكر به بعده، بحسب مرتبته في ذلك.

١٢٢ - {إِهْمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

قال في تفسيرها، في الآية (٨٢) من السورة نفسها: أي: المصدقين الموحدين الموقنين.

١٢٦ - {اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ}

ذلك معبودكم أيها الناس، الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، ورب آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئاً، ولا يضرب ولا ينفع. (الطبري).

١٣١ - {إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}

قال في تفسيرها، في الآية (٨٠) من السورة نفسها: أي: هكذا تجزي من أحسن من العباد في طاعة الله، نجعل له لسان صدقٍ يُذكر به بعده، بحسب مرتبته في ذلك.

١٣٢ - {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ}

قال في تفسيرها، في الآية (٨٢) من السورة نفسها: أي: المصدقين الموحدين الموقنين.

١٤٠ - {إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}

أبق: هرب. (مفردات الراغب).

١٤٢ - {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ}

أي: آت بما يلائم عليه. (البغوي).

١٤٤ - {لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

لبقي في بطنه إلى يوم القيامة، حياً فيه، أو قبراً له. (الواضح).

سورة ص

٤- { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ }

وقال الكافرون برسالة ربه: هذا الرجل ساحرٌ فيما يأتي به من المعجزات، كاذبٌ فيما يُسندهُ إلى ربه من كلام. (الواضح في التفسير).

١٢- { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ }

لقد كذبت قبل هؤلاء المشركين أممٌ سابقة، ققوم نوح، وقبيلة عاد، وفرعون الذي ثبت ملكه بأعمدة قويّة، وحماهُ بجنودٍ كثير. (الواضح).

١٣- { وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ }

وقبيلة تمود، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وهم أهل مدين. (الواضح).

٢٢- { إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ

فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ }

... نحن خصمان جاز بعضنا على بعض، فافض بيننا بالحق والعدل، ولا تتجاوز، وأرشدنا إلى طريق العدل والصواب. (الواضح).

٢٣- { إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

الْخِطَابِ }

قال أحد المتخاصمين: إن أخي هذا هو مُخاصمي، له تسع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، فقال لي: اجعل نعجتك هذه من نصيبي... (الواضح).

٢٤- { قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى

بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ }

قال له داود عليه السلام: لقد جارَ عليك عندما طلب منك أن تَضُمَّ نِعْجَتَكَ إلى نِعَاجِهِ، وإنَّ كثيراً من الشُّركاء الذين تَحْتَلِطُ أموالهم يَظْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَخَاصَّةً الأَقْوِيَاءَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّهُمْ يَتَّعِدُونَ عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ قَلِيلُونَ. (الواضح).

٢٥- { فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ }

وإنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرْبَةً وَعَلْوً مَنزِلَةً، وَمَرَجَعًا حَسَنًا وَمُنْقَلَبًا طَيِّبًا. (الواضح).

٢٦- { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ }

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }

يا داودُ إِنَّا اسْتَخْلَفْنَاكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ رَسَلِنَا حَكَمًا بَيْنَ أَهْلِهَا. (الطبري).

٥٦- { جَهَنَّمَ يَصَلُّوْنَهَا فَيَسَسَ الْمِهَادُ }

فَيَسَسَ الْفِرَاشُ الَّذِي افْتَرَشُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ جَهَنَّمَ. (الطبري).

٧٠- { إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

فالذي أتلوهُ عليكم وحيٌّ مِنْ اللَّهِ، وما أنا إِلَّا رَسُولٌ إِلَيْكُمْ وَنَذِيرٌ وَاضِحٌ الرِّسَالَةِ، بَيِّنُ الْإِنْدَارِ. (الواضح).

٧٥- { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ }

تفسيرُ الآية: قَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَا إِبْلِيسُ، مَا الَّذِي مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِأَدَمَ الَّذِي خَلَقْتُهُ بِإَيْدِي، أَتَكْبَرُتَ عَمَّا أَمَرْتُكَ بِهِ، أَمْ أَنْتَ مِنَ الْعَالِينَ الَّذِينَ لَا يَخْضَعُونَ لِأَمْرِي؟ (الواضح في التفسير).

٨٢-٨٣- { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }

قال إبليس: فَبِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَقَهْرِكَ مَا دُونَكَ مِنْ خَلْقِكَ، لِأَضَلُّ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ، إِلَّا مَنْ أَخْلَصْتَهُ مِنْهُمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنْ إِضْلَالِي، فَلَمْ تَجْعَلْ لِي عَلَيْهِ سَبِيلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى إِضْلَالِهِ وَإِغْوَائِهِ. (الطبري).

٨٤-٨٥- { قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ . لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ }

قال الله تعالى: فأقول، ولا أقول إلا الحق المبين: لأملأن جهنم منك، ومن ذريتك، ومن كفار ذرية آدم أجمعين، الذين تابعوك على ضلالك. (الواضح في التفسير).

سورة الزمر

٥- { وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى }

وسخَّر الشمس والقمر لعباده، ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب، ويعرفوا الليل من النهار لمصلحة معاشهم. (الطبري).

٧- { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

ثم بعد اجتراحكم في الدنيا ما اجترحتُم من صالح وسيء، وإيمان وكفر أيها الناس، إلى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم، فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملونه من خير وشر، فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بما يستحقه. يقول عز وجل لعباده: فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم في الدنيا بما لا يرضاه منكم تهلكوا، فإنه لا يخفى عليه عمل عامل منكم. (الطبري).

٨- { قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }

قل يا محمد لفاعل ذلك: تمتع بكفرك بالله قليلاً إلى أن تستوفي أجلك، فتأتيك ميتتك، إنك من أهل النار الماكثين فيها. وقوله: { تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ } : وعبد من الله وتهدد. (الطبري).

١٢- { وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ }

وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك، لأن أكون بفعل ذلك أول من أسلم منكم، فخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة، وبريء من كل ما دونه من الآلهة. (الطبري).

١٤- { قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي }

قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبدُ مخلصًا، مُفردًا له طاعتي وعبادتي، لا أجعل له في ذلك شريكًا، ولكني أفردُهُ بالآلوهة، وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة،

١٥- { فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }

فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان والأصنام، وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه، فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك إذا لقيتم ربكم. (الطبري).

١٦- { لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادِهِ فَاتَّقُونَ }

لهم من فوقهم أطباق مظلمة من النار، ومن تحتهم كذلك، فهي محيطَةٌ بهم من كل مكان. (الواضح).

٢٠- { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ }

يقول جل ثناؤه: والله لا يخلفهم وعده، ولكنه يوفي بوعده. (الطبري).

٢٢- { فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }

هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله، في ضلالٍ عن الحق جائر. (الطبري، باختصار).

٢٣- { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

قال في تفسيرها في الآية (٣٣) من سورة غافر: أي: من أضلَّهُ اللهُ فلا هادي له غيره.

٢٤- { أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ }

أفمن يريد أن يتجنب شدة العذاب ويدفع النار بوجهه يوم القيامة - فيداه مغولتان - ويُقال للكافرين تأنيبًا وتقريعًا: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا، أهدا خير أم من يأتي آمنًا مُستبشرًا يوم القيامة؟ (الواضح في التفسير).

٢٥- { كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ }

قال في معناها، في الآية (٤٥) من سورة النحل { أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } : من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم.

٣٤- { هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ }

يقول تعالى ذكره: هذا الذي لهم عند ربهم، جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها، واثممر لأمره، وانتهى عما نهاه فيها عنه. (الطبري).

٣٥- { لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }

ليغفر الله لهم أسوأ ما عملوا من ذنوب، ويثيبهم على أعمالهم الحسنة أحسن الثواب وأجزله. (الواضح في التفسير).

٣٦- { وَمَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

قال في تفسيرها في الآية (٣٣) من سورة غافر: أي: من أضله الله فلا هادي له غيره.

٣٧- { وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ }

ومن يوفقه الله للإيمان به، والعمل بكتابه، فما له من مزيغ يُزيغُه عن الحق الذي هو عليه إلى الارتداد إلى الكفر. (الطبري).

٣٨- { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي

بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ }

... فقل لهم: أرايتم لو أن الله ابتلاني بشدة وبلاء، هل تستطيع أهلكم المزعومة أن تكشف عني ما

أصابني من ذلك؟ وإذا رحمني فأكرمني بخير ونعمة، هل تقدر على أن تمنعه مني؟

إنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً من ذلك. فقل لهم: إن كافي من إصابة الخير، وحافظي من الشر، هو الله

وحده، وعليه وحده يعتمد المتوكلون على ربهم، لعليهم أن الخير والشر بيده. (الواضح في التفسير).

٤٢ - {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

إنَّ في قبضِ الله نفسَ النَّائمِ والميتِ، وإرساله بعدُ نفسَ هذا ترجعُ إلى جسمِها، وحبسه لغيرها عن جسمِها؛ لِعبرةٍ وعِظةٍ لمن تفكَّرَ وتدبَّرَ، وبيانا له أنَّ الله يُحيي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِذَا شَاءَ، ومُيِّتُ مَنْ شَاءَ إِذَا شَاءَ. (الطبري).

٥١ - {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}

{فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا}: فأصابَ الذينَ قالوا هذه المقالةَ مِنَ الأممِ الخالية، وبأل سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ، فَعُوجِلُوا بِالْخِزْيِ فِي دَارِ الدُّنْيَا. وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}: وما يفوتون ربهم ولا يسبقونه هرباً في الأرضِ مِنْ عَذَابِهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ... (الطبري).

٥٢ - {أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}

لِقَوْمٍ يَصِدِّقُونَ بِالْحَقِّ، فيقرُّونَ به إِذَا تَبَيَّنَ وَعَلِمُوا حَقِيقَتَهُ، أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ ذَٰلِكَ هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ. (الطبري).

٥٣ - {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

فَاللَّهُ كَثِيرٌ مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِ التَّائِبِينَ، عَظِيمٌ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. (الواضح في التفسير).

٥٥ - {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ عَذَابُ اللَّهِ فَجْأَةً وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِهِ حَتَّى يَغْشَاكُمْ فَجْأَةً. (الطبري).

٥٧ - {أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}

وَأَنَّ لَا تَقُولَ نَفْسٌ أُخْرَى: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لِلْحَقِّ، فَوْقَ قِنِي لِلرَّشَادِ، لَكُنْتُ مِمَّنِ اتَّقَاهُ، بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ رِضَاهُ. (ينظر تفسير الطبري).

٦٣- { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }

خسروا في الدنيا راحة الهدى، وجمال الإيمان، وطمأنينة الاعتقاد، وحلاوة اليقين. وخسروا في الآخرة أنفسهم وأهلبيهم. فهم الخاسرون الذين ينطبق عليهم لفظ «الخاسرون»! (في ضلال القرآن، باختصار).

٦٤- { قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ }

أورد سبب النزول..

قُلْ للمشركين أَيُّهَا الرسول: أتطلبون مني أن أعبد غير الله أَيُّهَا الجاهلون؟ (الواضح).

٦٥- { وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ }

ولقد أوحى إليك يا محمد ربك، وإلى الذين من قبلك من الرسل: لئن أشركت بالله شيئاً، ليبطلن عملك، ولا تنال به ثواباً، ولا تُدرِك جزاءً إلا جزاء من أشرك بالله، ولتكونن من الهالكين. فاحذر أن تُشرك بالله شيئاً فتهلك. (الطبري، باختصار).

٦٧- { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }

قال في تفسير مثلها، في الآية (٤٠) من سورة الروم: أي: تعالى وتقدس وتنزه وتعظم وجل وعز عن أن يكون له شريك أو نظير أو مساو، أو ولد أو والد، بل هو الأحد الفرد الصمد، الذي { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } [سورة الإخلاص: ٣-٤].

٦٩- { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

أي: لا يُراد في سيئاتهم، ولا يُنقص من حسناتهم. (البغوي).

٧٠- { وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ }

ووفى الله حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملها من خيرٍ وشرٍّ، وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعةٍ أو معصية، ولا يعزبُ عنه علمُ شيءٍ من ذلك، وهو مُجازيهم عليه يومَ القيامة، فمُثيبُ المحسنِ بإحسانه، والمسيءِ بما أساء. (الطبري).

٧٢- { قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ }

فسرَّ الطبريُّ (أبواب جهنم) بالطبقات، في الآية (٢٩) من سورة النحل. وقال الراغب في مفرداته: وقد يُقال أبواب الجنة وأبواب جهنم للأشياء التي بها يتوصَّلُ إليهما.

٧٤- { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }

وقال الذين سيقوا زُمراً ودخلوها: الشكرُ خالصٌ لله الذي صدقنا وعده، الذي كان وعدناه في الدنيا على طاعته، فحقَّقه بإنجازه لنا اليوم، وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا، فدخلوها، ميراثاً لنا عنهم، نتَّخذُ من الجنة بيتاً، ونسكنُ منها حيث نحبُّ ونشتهي، فنعَم ثوابُ المطيعين لله، العاملين له في الدنيا، الجنة، لمن أعطاه الله إياها في الآخرة. (الطبري، باختصار).

سورة غافر

٨- { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ }

يقول تعالى ذكره مُخبراً عن دعاء ملائكته لأهل الإيمان به من عباده: يا ربنا وأدخِلْهُمْ بساتين إقامة التي وعدت أهل الإنابة إلى طاعتك أن تُدخلهموها. (الطبري).

٩- { وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

أي: الظفرُّ الذي لا مَطْمَعَ وراءَهُ لطامع. (روح المعاني).

١٥- { زَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ }

يُنزِلُ الوحيَ بأمره على مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، مَنْ اصطفاهم للنبوة. (الواضح في التفسير).

١٧- { الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }

لا يُحْسَنَ عَلَى أَحَدٍ فِيمَا اسْتَوْجِبَهُ مِنْ أَجْرِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَنْقُصُ مِنْهُ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، وَلَا يُجْلَى عَلَى مُسِيءٍ إِثْمُ ذَنْبٍ لَمْ يَعْمَلْهُ فَيُعَاقَبْ عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ ذُو سُرْعَةٍ فِي مُحَاسَبَةِ عِبَادِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمَلُوهَا فِي الدُّنْيَا. (الطبري).

٢٥- { فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ }

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَأُوهُ: أَعِيدُوا قَتْلَ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَأَبْقُوا عَلَى نِسَائِهِمُ لِلخِدْمَةِ؛ لِيَصْدُقَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مَتَابَعَةِ مُوسَى. (الواضح في التفسير).

٢٧- { وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ }

... لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ خَلْقَهُ، فَيَجْزِي الْحَسَنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا أَسَاءَ. وَإِنَّمَا خَصَّ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - الِاسْتِعَاذَةَ بِاللَّهِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ مُصَدِّقًا، لَمْ يَكُنْ لِلثَّوَابِ عَلَى الْإِحْسَانِ رَاجِيًا، وَلَا لِلْعِقَابِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَقَبِيحًا مَا يَأْتِي مِنَ الْأَفْعَالِ خَائِفًا، وَلِذَلِكَ كَانَ اسْتِجَارَتُهُ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ خَاصَّةً. (تفسير الطبري).

٣٧- { أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا }

فَأَنْظَرَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى. (الواضح).

٤٠- { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ }

فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ }

وَمَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَاتْتَمَرَ لِأَمْرِهِ، وَانْتَهَى فِيهَا عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ، فَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يَدْخُلُونَ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ. (الطبري).

٤٢- { تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ }

تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ أَوْثَانًا، لَسْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِي عِبَادَتُهَا وَإِشْرَاكُهَا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ.. (الطبري).

٥٦- { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }

إنَّ الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آياتِ الله وغيرهم من قول، البصير بما تعمله جوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك. (الطبري).

٦٦- { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ }

... لَمَّا جَاءَنِي الْحُجُجُ وَالآيَاتُ مِنَ اللَّهِ، التي تدلُّ على وحدانيته، وعلى فساد الأصنام، وأمرت أن أستسلم لأمر ربِّ العالمين، وأخلص له طاعتي وعبادتي. (الواضح في التفسير).

٧٠- { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }

أي: بكلِّ القرآن، أو بجنس الكتب السماوية. (روح المعاني).

٧٢- { فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ }

{ فِي الْحَمِيمِ } وهو ما قد انتهى حرُّه، وبلغ غايته، { ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } يقول: ثم في نار جهنم يحرقون. (الطبري).

٧٤- { قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ }

وهكذا يُضِلُّ اللَّهُ الكافرين، فلا يدرون بماذا يُجيبون، أو إذا أجابوا يكذبون! (الواضح).

٧٥- { ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ }

وهو الشرك والمعاصي، أو بغير استحقاق لذلك. (روح المعاني).

٨٠- { وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ }

ولتبلغوا بالحمولة على بعضها - وذلك الإبل - حاجة في صدوركم لم تكونوا بالغيها لولا هي إلا بشقِّ أنفسكم. وعلى هذه الإبل وما جانسها من الأنعام المركوبة وعلى السفن تُحمَلون. يقول: نحمَلُكم على هذه في البرّ، وعلى هذه في البحر. (الطبري، باختصار).

٨٥- { فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْكَافِرُونَ }

وَحَسِرَ الكافرونَ عندما رأوا بأسَ الله يُحيطُ بهم، وعلموا أنهم في النارِ معدَّبونَ على الدوام. (الواضح في التفسير).

سورة فصّلت

٢- { تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

فسرّ الاسمين الجليلين في البسملة من سورة الفاتحة، فقال ما ملخصه هناك: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و(رحمان) أشدُّ مبالغةً من (رحيم).

٦- { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ }

قال في تفسير مثلها، في الآية (١١٠) من سورة الكهف: يقول الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إليهم: { إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ }، فمن زعم أني كاذب فليأت بمنل ما جئت به، فإني لا أعلم الغيب فيما أخبرتكم به من الماضي، عمّا سألتهم من قصّة أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، ممّا هو مطابق في نفس الأمر، لولا ما أطلعني الله عليه، وأنا أخبركم { أَنَّمَا إِلَهُكُمْ } الذي أدعوكم إلى عبادته { إِلَهٌ وَاحِدٌ } لا شريك له.

٧- { الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }

وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياءً من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم، مُنكرون. (الطبري).

٨- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }

قال في تفسير { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } في الآية (١٢٢) من سورة النساء: أي: صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما أمروا به من الخيرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات.

١٠- { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلسَّائِلِينَ }

وجعل في الأرض - التي خلقت في يومين - جبالاً رواسي، وهي الثوابث في الأرض، { مِنْ فَوْقَهَا } يعني: من فوق الأرض، على ظهرها. (الطبري).

١٥ - { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ }
وكانوا يكفرون بالمعجزات التي آتيناها رسلنا. (الواضح في التفسير).

٢١ - { وَقَالُوا جُلُودِهِمْ لَمْ يَسْهَبْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }
قال في تفسير { إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } في آخر سورة القصص: أي: يوم معادكم، فيجزئكم بأعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.
وقال في تفسيرها في آخر سورة يس: وإليه يرجع الأمر كله، وله الخلق والأمر، وإليه ترجع العباد يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله، وهو العادل المتفضل.

٢٦ - { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }
لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه، فلا يسمعه، وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه، فتغلبون بذلك من فعلكم محمداً. (الطبري).

٢٨ - { ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ }
وما ذكّر من العقوبة هو جزاء أعداء الله من الكافرين المعاندين، وهو النار، لهم فيها دار إقامة دائمة، جزاء ما كانوا يكفرون بآياتنا، ويكذبون رسلنا. (الواضح في التفسير).

٣٦ - { وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }
قال في تفسير الاسمين الجليلين، في الآية (٢٢٠) من سورة الشعراء { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } : أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم.

وقال الطبريُّ بما يناسبُ سياقَ الآيةِ هنا: اللهُ هو السميعُ لاستعاذتِكَ مِنَ الشيطانِ، واستجارتِكَ به مِنَ نزعتهِ، ولغيرِ ذلكِ مِنَ كلامِكَ وكلامِ غيرِكَ، العليمُ بما ألقى في نفسِكَ مِنَ نزعتهِ، وحدَّثتِكَ به نفسِكَ، ومَّا يُذهِبُ ذلكَ من قبلكِ، وغيرِ ذلكِ مِنَ أمورٍ وأمورٍ خلقه.

٣٨- { فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ }

... فَإِنَّ الملائكةَ الذينَ عندَ رَبِّكَ لا يستكبرونَ عن ذلكَ (السجودِ اللهُ)، ولا يتعظَّمونَ عنه، بل يسبِّحونَ له، ويصلُّونَ ليلاً ونهاراً، وهم لا يفترونَ عن عبادتِهِم، ولا يملُّونَ الصلاةَ له. (الطبري).

٣٩- { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي

أَحْيَاهَا لَمُخْبِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

إِنَّ الَّذِي أَحْيَا هذِهِ الْأَرْضَ الدارسةَ فأخرجَ منها النباتَ، وجعلها تهتزُّ بالزرعِ مِنْ بعدِ يبسِها ودثورها بالمطرِ الذي أنزلَ عليها، القادرُ أَنْ يخييَ أمواتَ بني آدمَ مِنْ بعدِ مماتِهِم بالماءِ الذي ينزلُ مِنَ السَّماءِ لإحيائِهِم... إِنَّ رَبِّكَ يا مُحَمَّدُ على إحياءِ خلقِهِ بعدَ مماتِهِم، وعلى كلِّ ما يشاءُ، ذو قدرةٍ، لا يُعجزُهُ شيءٌ أرادَهُ، ولا يتعدَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَهُ. (الطبري).

٤٧- { إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا

بِعِلْمِهِ }

وما تَحْمِلُ أُنثَى مِنْ حَمَلٍ وَلَا تَضَعُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، بحسبِ ما يقتضيه أمرُهُ، وكما هو في علمِهِ سبحانه. (الواضح في التفسير).

سورة الشورى

٤- { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }

{ وَهُوَ الْعَلِيُّ } يقول: وهو ذو علوٍ وارتفاعٍ على كلِّ شيءٍ، والأشياءُ كُلُّها دونه، لأنهم في سلطانه، جاريةٌ عليهم قدرتهُ، ماضيةٌ فيهم مشيئة. { الْعَظِيمُ } الذي له العظمةُ والكبرياءُ والجبريَّة. (الطبري).

٥- {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

الملائكة يسبحون لربهم من عظمته، ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به، ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها. (الطبري، باختصار).

٦- {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}

بحافظ لهم. (مفردات الراغب).

بمكول إليك أمرهم (روح المعاني).

قال ابن كثير: أي: إنما أنت نذير، والله على كل شيء وكيل.

٨- {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ

وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

والكافرون بالله ما لهم من ولي يتولاهم يوم القيامة، ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم، فينقذهم من عذابه، ويقتض لهم ممن عاقبهم. (الطبري).

١٠- {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} في أموري، وإليه فوضت أسبابي، وبه وثقت. (الطبري).

١٢- {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قال في تفسيرها، في الآية (٦٢) من سورة العنكبوت {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: والله العليم بما يصلح كلاً منهم، ومن يستحق العنى ممن يستحق الفقر.

٢٥- {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

ويعلم ربكم - أيها الناس - ما تفعلون من خيرٍ وشرٍّ، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه، فاتقوا الله في أنفسكم، واحذروا أن تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة. (الطبري).

٣١- {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

فسرَّ القسم الأول من قوله تعالى: { وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } في الآية (٢٢) من سورة العنكبوت، بقوله: أي: لا يُعجزه أحدٌ من أهلِ سماواته وأرضه، بل هو القاهرُ فوقَ عباده، وكلُّ شيءٍ خائفٌ منه، فقيرٌ إليه، وهو الغنيُّ عمَّا سواه. اهـ.

{ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } : وما لكم من دون الله من وليٍّ يليكم بالدفاعِ عنكم إذا أرادَ عقوبتكم على معصيتكم إياه، ولا لكم من دونه نصيرٌ ينصركم إذا هو عاقبكم فينتصرُ لكم منه، فاحذروا أيها الناسُ معاصيه، واتَّقوه أنْ تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم، فإنه لا دافع لعقوبته عمَّن أحلَّها به. (الطبري).

٣٥- { وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ مَحِيصٍ }

يخاصمونَ رسولهَ محمدًا صلى الله عليه وسلم من المشركينَ في آياته وعبره وأدلته على توحيدِه. (الطبري).

٣٧- { وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ }

قال في بيانها، في الآية (٣٢) من سورة النجم: أي: لا يتعاطونَ المحرماتِ والكبائرِ.

٤٦- { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ }

{ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ } قال في تفسيرها، في الآية (١٤٣) من سورة النساء: ومن صرفه عن طريق الهدى.

٥٢- { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا هَدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا }

جعلنا هذا القرآنَ ضياءً للناسِ يستضيؤونَ بضوئه، نسدُّ به إلى سبيلِ الصوابِ من نشاءُ هدايته إلى الطريقِ المستقيمِ من عبادنا. (الطبري، باختصار).

سورة الزخرف

٨- { فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأُولِينَ }

فأهلكنا أشدَّ من هؤلاءِ المستهزئينَ بأنبيائهم بطشًا إذا بطشوا، فلم يُعجزونا بقواهم وشدةِ بطشهم، ولم يقدرُوا على الامتناعِ من بأسنا إذ أتاهم، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أنْ لا يقدرُوا على الامتناعِ من نقمنا إذا حلَّتْ بهم. (الطبري).

١٣- { لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ }

... إذا استويتم على ظهورها، وتقولوا مُقْرِنِينَ بنعمته، شاكرين لفضله: { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ } : تقدَّسَ اللهُ ربُّنا وتنزَّهَ عن كلِّ نقصٍ وعيب، الذي ذلَّلَ لنا هذا المركوبَ ويسَّرَهُ لنا... (الواضح في التفسير).

١٥- { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ }

إن الإنسان لذو جحدٍ لنعمِ ربِّه التي أنعمها عليه مُبين. يقول: يبيِّنُ كفرانهُ نعمه عليه لمن تأمَّلهُ بفكرٍ قلبه وتدبُّرٍ حاله. (الطبري).

٢٣- { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ }

وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريشٍ فعلَ مَنْ قبلهم من أهل الكفرِ بالله، وقالوا مثل قولهم، لم تُرسلْ من قبلك يا محمدُ في قريةٍ - يعني إلى أهلها - رسلاً تُنذِرهم عقابنا على كفرهم بنا، فأندروهم وحدروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم، إلا قال مُتْرَفُوهَا - وهم رؤسائهم وكبرائهم -: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا على ملَّةٍ ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم، نعملُ كالذي فعلوا، ونعبُدُ ما كانوا يعبدون. (الطبري، باختصار).

٢٧- { إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ }

إني برىءٌ ممَّا تعبدون من شيءٍ إلا من الذي خلَّقني، فإنه سيقوِّمُنِي للدين الحقِّ، ويوقِّفُنِي لاتباعِ سبيلِ الرشد. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٣٣- { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ }

لجعلنا لمن يكفرُ بالرحمن في الدنيا سُقْفًا، يعني أعالي بيوتهم، وهي السطوح، فِضَّةً. (الطبري).

٣٨- { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ }
فبئس الصَّاحِبُ الخبيث. (الواضح).

٥٤- { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }
... لأنهم كانوا قومًا عن طاعة الله خارجين، بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم. (الطبري).

٥٥- { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }
فأغرقتهم جميعًا في البحر. (الطبري).

٥٨- { بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ }
يلتمسون الخصومة بالباطل. (الطبري).

٦١- { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }
قال في آية مثلها من سورة مريم (٣٦): هذا الذي جئتكم به عن الله صراطٌ مستقيم، أي: قويم، من أتبعه رشداً وهدي، ومن خالفه ضلَّ وغوى.

٦٢- { وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }
قال في تفسيرها، في الآية (١٤٢) من سورة الأنعام: { وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } : أي: بيّن ظاهرُ العداوة.
وأورد قولَ مطرّف في مثل السابقة، في الآية (٢٠٨) من سورة البقرة: أغشَّ عبادِ الله لعبيدِ الله الشيطانُ.

٦٣- { وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا }
ولما جاء عيسى بنى إسرائيل بالبيّنات، يعني بالواضحات من الأدلّة. (الطبري).

٦٥- { فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ }
فالويلُ والهلاكُ للفرق الضالّة، المُحرّفة والمُبدّلة، من عذابِ يومِ القيامة. (الواضح في التفسير).

٦٨- { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ }

... يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي، فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا، فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها. (الطبري).

٦٩- { الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ }

الذين آمنوا بالله وصدقوا في إيمانهم، وكانوا مستسلمين لأمر الله ورسوله، منقادين للشرع وأحكامه. (الواضح).

٧٤- { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ }

إن الكافرين الأشقياء في عذاب جهنم باقون أبداً. (الواضح).

٧٥- { لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ }

لا يُخَفَّف عنهم. (روح المعاني).

٨٤- { وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ }

وهو الحكيم في تدبير خلقه، وتسخيرهم لما يشاء، العليم بمصالحهم. (الطبري والبغوي).

سورة الدخان

٦- { رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

قال في تفسير الاسمين الجليلين، في الآية (٢٢٠) من سورة الشعراء: أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم.

وقال الطبري بما يناسب سياق الآية هنا: إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا، وأرسلنا من رسلنا إليهم، وغير ذلك من منطقتهم ومنطق غيرهم، العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم، وغير ذلك من أمورهم وأمر غيرهم. (الطبري).

٨- { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ }

لا معبودَ لكم أيها الناسُ غيرُ ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلحُ العبادةُ لغيره، ولا تنبغي لشيءٍ سواه، هو الذي يُحيي ما يشاء، ويميتُ ما يشاء ممَّا كانَ حيًّا. وقوله: { رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ } يقول: هو مالِككم ومالكُ من مضى قبلكم من آبائكم الأولين. يقول: فهذا الذي هذه صفته، هو الربُّ فاعبدوه دونَ آلهتكم التي لا تقدرُ على ضرِّ ولا نفع. (الطبري).

١٦- { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ }

ننتقمُ منكم جزاءَ كفرِكُم بآياتِنَا وتكذيبِكُم رسلَنَا. (الواضح في التفسير).

١٨- { أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }

فقال لهم موسى: أطلقوا بني إسرائيل من الظلم والاستعباد، وأرسلوهم معي. (الواضح).

٢٠- { وَإِنِّي عَدْتُ بَرِّي وَرَبِّي أَنْ تَرْجُمُونِ }

وإني اعتصمتُ برِّي وربِّي، واستجرتُ به منكم... (الطبري).

٢٣- { فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ }

فأسرِ بعبادي - وهم بنو إسرائيل - ليل، قبل الصباح. وإنما معنى الكلام: فأسرِ بعبادي الذين صدَّقوكُ وأمنوا بكُ وأتبعوكُ، دونَ الذين كذَّبوكُ منهم، وأبوا قبولَ ما جئتُهم به من النصيحة منك. إن فرعونَ وقومه من القبطِ متَّبِعوكُم إذا شخصتُم عن بلدِهِم وأرضِهِم في آثارِكُم. (الطبري، باختصار).

٢٩- { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ }

لم يُنظروا حينَ أخذَهُمُ العذابُ، لتوبةٍ ولا لغيرها. (البغوي).

٣٩- { مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }

ما خلقنا السماواتِ السبعِ والأرضينَ وما بينهما إلا بالحقِّ الذي لا يصلحُ التدييرُ إلا به. وإنما يعني بذلك تعالي ذكرهُ التنبيه على صحَّة البعثِ والمجازاة، يقولُ تعالي ذكره: لم نخلق الخلق عبثًا، بأنَّ حُدثَهُم فُنحِيهِم ما أردنا، ثم نفيهِم من غير الامتحانِ بالطاعةِ والأمرِ والنهي، وغير مجازاة المطيع على طاعته، والعاصي على المعصية، ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من

امتحانه مِنَ الأَمْرِ والنهي {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [سورة النجم: ٣١]. (الطبري، بشيء من الاختصار).
{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}: ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذلك، ولذلك فهم لا يتفكَّرونَ في البعثِ بعدَ الموتِ. (الواضح).

٥٠- {إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ}

إِنَّ هَذَا العذابَ الذي تُعَدِّبُ به اليوم، هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تَشْكُون، فتختصمونَ فيه، ولا توقنونَ به، فقد لقيتموه، فذوقوه. (الطبري).

٥١- {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}

إِنَّ الذين اتَّقوا اللهَ بأداء طاعته، واجتنابِ معاصيه... (الطبري).

٥٢- {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}

إِنَّهم في جَنَّاتٍ عاليات، وأثمارٍ جاريات. (الواضح في التفسير).

٥٧- {فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

هو الظفرُ العظيمُ بما كانوا يطلبون من إدراكه في الدنيا، بأعمالهم وطاعتهم لربهم، واتِّقائهم إياه، فيما امتحنهم به من الطاعاتِ والفرائض، واجتنابِ المحارم. (الطبري).

سورة الجاثية

٢- {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}

قال في تفسير مثلها، في الآية الثانية من سورة الأحقاف: يُخْبِرُ تعالى أنه نَزَلَ الكتابَ على عبده ورسوله محمدٍ - صلواتُ الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين - ووصفَ نفسه بالعزَّة التي لا تُرام، والحكمة في الأقوال والأفعال.

٣- {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ}

للمصديقين بالحجج إذا تبينوا وأوها. (الطبري).

٤- {وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}

... لمن عرف الأشياء على حقيقتها، وأيقن أن لا بد لها من خالق. (الواضح).

٥- {وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}

يعقلون عن الله حُجَجُهُ، ويفهمون عنه ما وعظَّمَهُ به من الآياتِ والعِبرِ. (الطبري).

١٠- {مَنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْنًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ}

ولهم من الله يومئذٍ عذابٌ في جهنم عظيم. (الطبري).

١١- {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ}

والذين جحدوا ما في القرآن من الآياتِ الدالَّاتِ على الحقِّ، ولم يصدِّقوا بها ويعملوا بها... (الطبري).

١٣- {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ}

إنَّ في تسخيرِ الله لكم ما أنبأكم أيها الناسُ أنه سَخَّرَهُ لكم في هاتينِ الآيتينِ، لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيره، الذي أنعمَ عليكم هذه النعم، وسَخَّرَ لكم هذه الأشياءِ التي لا يقدرُ على تسخيرها غيره، لقومٍ يتفكَّرونَ في آياتِ الله وحُجَجِهِ وأدلَّتِهِ، فيعتبرونَ بها ويتعظونَ، إذا تدبَّروها وفكَّروا فيها. (الطبري).

١٦- {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ}

{الكِتَابَ} يعني التوراة والإنجيل، {وَالْحُكْمَ} يعني الفهم بالكتاب، والعلم بالسنن التي لم تنزل في

الكتاب، {وَالنُّبُوَّةَ} يقول: وجعلنا منهم أنبياءً ورسلًا إلى الخلق. (الطبري).

٢٠ - { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ }

هذا القرآن معالم للناس ودلائل لهم في الحق، يُبين لهم الأمور على حقيقتها، ويهديهم إلى ما فيه فوزهم وفلاحهم، ورحمة عظيمة لهم، لمن صدق به، وتيقن أنه من عند الله العليم الحكيم. (الواضح في التفسير).

٢٢ - { وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }

... وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل، المحسن بالإحسان، والمسيء بما هو أهله، لا لنبخس المحسن ثواب إحسانه، ونحمل عليه جرم غيره فنعاقبه، أو نجعل للمسيء ثواب إحسان غيره فنكرمه، ولكن لنجزى كلًا بما كسبت يده، وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٢٣ - { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }

فمن يوقفه لإصابة الحق، وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه؟ { أفلا تذكرون } أيها الناس، فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي أبدًا، ولن يجد لنفسه وليًا مُرشدًا؟ (الطبري).

٢٤ - { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }

وما هؤلاء المشركين القائلين: { ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر } بما يقولون من ذلك من علم، يعني من يقين علم، لأنهم يقولون ذلك تحزُّصًا بغير خير أتاهم من الله، ولا برهان عندهم بحقيقته. (الطبري).

٣١ - { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ }

متكبرين كافرين. (البغوي).

٣٤ - { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ }

ومأواكم التي تاوون إليها ناز جهنم، وما لكم من مستنقذ يُنقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعدُّبكم فيستنقذ لكم منه. (الطبري).

٣٦- { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

{ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ } على نِعَمِهِ وأياديه عند خَلْقِهِ، فإِيَّاهُ فاحمدوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا بَكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَهُ دُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِّن دُونِهِ مِنْ آلِهَةٍ وَّوثن، ودُونَ مَا تَتَّخِذُونَهُ مِّن دُونِهِ رَبًّا وَتَشْرِكُونَ بِهِ مَعَهُ. (الطبري).

سورة الأحقاف

٤- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ أُرْوِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

السَّمَاوَاتِ }

قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ أَيُّهَا الرَّسُولُ: أَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا، وَمَعَهَا جَمِيعُ الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ... (الواضح).

٨- { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ

كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }

قال رحمه الله: هذا تهديد لهم، ووعيد أكيد، وترهيب شديد.

وفسره الطبري بما مختصره: ربي أعلم من كل شيءٍ سواه بما تقولون بينكم في هذا القرآن. كفى بالله شاهداً عليّ وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي فيما جئتمكم به من عند الله.

١٠- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا

وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

إنَّ اللَّهَ لَا يُوَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَهَدْيِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِجَابِهِمْ لَهَا سَخَطَ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ بِهِ. (الطبري).

١٣- { إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

ذكر أنه تقدّم تفسيرها في سورة حم السجدة، يعني فصّلت.

وهي في الآية (٣٠) منها، قال: { إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع لهم.

وقال الطبري: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ } الذي لا إله غيره، { ثُمَّ اسْتَقَامُوا } على تصديقهم بذلك، فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه.

١٤ - { أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا، أهل الجنة وسكانها، ماكنين فيها أبداً. (الطبري).

١٥ - { حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }

... لأشكر فضلك ونعمتك التي مننت بها عليّ وعلى والديّ بالإيمان والإسلام، وأهمني ومُنّ عليّ بأن أقوم بالأعمال الصالحة التي تُحبها وترضى بها، واجعل الإيمان والصّلاح سارياً في نسلي، إني تبّنت إليك من كلّ عمل لا ترضاه، وإني ممن أسلموا نفوسهم إليك، وأخلصوا قلوبهم لك. (الواضح في التفسير).

١٦ - { أَوْلَيْكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }

قال البغوي: وهو قوله عز وجل: { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ٧٢].

وقال الطبري: وعدهم الله هذا الوعد وعد الحق، لا شك فيه أنه موفٍ لهم به، الذي كانوا إيّاه في الدنيا يعدّهم الله تعالى.

٢٠ - { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ }

أي: يعدّون بها. (روح المعاني).

ويقال للكافرين وهم يُعدّون في النار... (الواضح).

٢١- {وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ التُّنُذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

يقول: لا تُشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم إيَّاه، ولكنْ أخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة، أنه لا إله غيره، إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم، وذلك يومٌ يعظمُ هوأه، وهو يومُ القيامة. (الطبري، باختصار).

٢٦- {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}

وجعلنا لهم السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ مثلما جعلناها لكم، فلم يستعملوها لما خُلقتْ له، بل قصروا منفعتها على الأمور الدنيوية، وتقليد الآباء، فلم يستعملوا سمعهم لسماع الحق من الرسل، ولا أبصارهم للتفكير في آيات الله الدالة على قدرته وعظمته، ولا أفئدتهم في معرفة ربهم وصفاته الجليلة، فلم تُفدّهم شيئاً عند ربهم.. (الواضح في التفسير).

٢٧- {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} عن كفرهم، فلم يرجعوا، فأهلكناهم. يخوِّف مشركي مكة. (تفسير البغوي).

٣٣- {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

قال رحمه الله في تفسيرها، في الآية (٢٠) من سورة البقرة {إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: قال ابن عباس: أي: إن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة، أو عفو، قدير. وقال الإمام الطبري فيما يناسب السياق: ... بلى، يقدر الذي خلق السماوات والأرض على إحياء الموتى، أي: الذي خلق ذلك على كل شيء شاء خلقه، وأراد فعله، ذو قدرة، لا يعجزه شيء أراد، ولا يُعيبه شيء أراد فعله فيُعيبه إنشاء الخلق بعد الفناء، لأن من عجز عن ذلك فضعيف، فلا ينبغي أن يكون إلهاً من كان عمّا أراد ضعيفاً.

٣٤- { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ } : ويُقال للكافرين وهم يُعذبون في النار... (الواضح).
{ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } : فقال لهم المقرُّ بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا وتُنكرونه، وتأتون الإقرار إذا دُعيتُم إلى التصديق به. (الطبري).

٣٥- { كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ }

كأنهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدُّهم أنه مُنزله بهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، لأنه يُنسيهم شدَّة ما ينزل بهم من عذابه قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا، ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور. (الطبري).

سورة محمد

١- { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ }

ومنعوا الناس من عبادة الله، والإقرار بوحدانيته، وتصديق نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم. (يُنظر الطبري والواضح).

٢- { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ }

وآمَنوا بما أنزل الله على رسوله محمدٍ من القرآن، وهو الحقُّ الذي لا يتغيَّر ولا يُنسخ، غفر لهم ذنوبهم. (الواضح في التفسير).

٣- { ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ }

والمؤمنون اتَّبَعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَالتَّزَمُوا بِالشَّرْعِ، فكانتْ أَعْمَالُهُمْ مُوَافِقَةً لِشَرْعِ اللَّهِ، خَالِصَةً لَهُ. (الواضح).

٧- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، إن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ بِنصركم رسولهُ محمدًا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم إيَّاهم معه لتكون كلمته العليا، يَنصُرْكُمْ عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأوليائه. { وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } يقول: ويقوِّمكم عليهم، ويجرِّئكم حتى لا تتولَّوا عنهم، وإن كثر عددهم وقلَّ عددكم. (الطبري، بشيء من الاختصار).

٩- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }

... فأبطال أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وذلك عبادتهم الآلهة لم ينفَعُهُم اللهُ بها في الدنيا ولا في الآخرة، بل أوبقهم بها، فأصلاهم سعيًا. وهذا حكم الله جلَّ جلاله في جميع من كفر به من أجناس الأمم، كما قال قتادة. (الطبري).

١٠- { أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا }

وللكافرين السَّائرين على منهجهم مثل عقوبتهم. (الواضح).

١١- { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ }

هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين: فريق الإيمان، وفريق الكفر، من نصرتنا فريق الإيمان بالله، وتشبيبتنا أقدامهم، وتدميرنا على فريق الكفر، من أجل أن الله ولي من آمن به وأطاع رسوله، وبأن الكافرين بالله لا ولي لهم ولا ناصر. (منتخب من الطبري).

١٢- { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }

قال في معنى مثلها، في الآية (١٤) من سورة الحج: ... عطفَ بذكر الأبرار السعداء، من الذين آمنوا بقلوبهم، وصدقوا إيمانهم بأفعالهم، فعملوا الصالحات من جميع أنواع الثمرات، وتركوا المنكرات، فأورثهم ذلك سكنى الدرجات العاليات، في روضات الجنات.

١٣- {وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَّاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ} بيان لعدم خلاصهم بواسطة الأعوان والأنصار، إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم. (روح المعاني).

١٤- {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} ... كَمَنْ حَسَنَ لَهُ الشَّيْطَانُ قَبِيحَ عَمَلِهِ وَسَيِّئَتِهِ فَأَرَاهُ جَمِيلًا، فهو على العمل به مقيم، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم من معصية الله وعبادة الأوثان، من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهانٌ وحجة؟ (الطبري).

١٥- {وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ} وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّيَ مِنَ الْقَدَى، وما يكون في عسلِ أهلِ الدنيا قبلِ التصفية. وهؤلاء المتقين في هذه الجنة من هذه الأنهار التي ذكرنا، من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار، وعفوٌ من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا، ثم تابوا منها، وصفحٌ منه لهم عن العقوبة عليها. (الطبري، باختصار).

١٦- {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} قال رحمه الله: أي: فلا فهمٌ صحيح، ولا قصدٌ صحيح.

وقال الطبري في تفسيرها: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام، ورفضوا أمر الله، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون ممّا هم عليه إلى حقيقة ولا برهان...

٢٣- {وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ}

تفسير الآية: فأولئك المعرضون المفسدون، قاطعو الأرحام، أبعدهم الله من رحمته، فأصم سمعهم عن الاستماع للحق، وأعمى أبصارهم عن رؤية آياته الدالة على صدق رسله، فقد عطلوا حواسهم عن ذلك، وأبعدها عن وظيفتها الأساسية، فكان جزاؤهم من جنس عملهم. وقطع الأرحام ذنب عظيم، وعليه عقوبة كبيرة، وفي ذلك أحاديث صحيحة. (الواضح في التفسير).

٢٦- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ }

ذلك بأن المنافقين قالوا لليهود الذين كرهوا نزول القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام... (الواضح).

٢٨- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }

وهذا الذي استحقوه ونالوه من العذاب، بسبب أنهم اتبعوا ما أغضب الله وأسخطه من الكفر والضلال والمعاصي، وكرهوا ما يرضاه من الإيمان والجهاد والطاعة، فأبطل الله ثواب أعمالهم. (الواضح).

٣٠- { وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ }

والله يعلم أحوالكم وأعمالكم، وسيجازيكم عليها بحسب مقاصدكم. (الواضح).

٣١- { وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ }

... حتى نرى المجاهدين منكم حقًا والصابرين على مشاق التكاليف، ونظهر نتيجة أعمالكم ومواقفكم الحقيقية. (الواضح).

٣٤- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ }

إن الذين أنكروا توحيد الله، وصدوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله عن ذلك، ففتنوهم عنه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك، ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم، فلن يعفو الله عما صنع من ذلك، ولكنة يعاقبه عليه، ويفضحه به على رؤوس الأشهاد. (الطبري).

٣٨- { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ }

تُدْعَوْنَ إِلَى النِّفْقَةِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ. (الطبري).

سورة الفتح

٥- { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا }

وَكَانَ مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ، وَذَلِكَ إِدْخَالُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَتَكْفِيرُهُ سَيِّئَاتِهِمْ بِحَسَنَاتِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا عِنْدَ اللَّهِ لَهُمْ؛ ظَفَرًا مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا تَأْمَلُوهُ وَيَسْعَوْنَ لَهُ، وَنَجَاةً مِمَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَظِيمًا. (الطبري).

٦- { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }

تَفْسِيرُ الْآيَةِ: وَلِيُعَذِّبَ بِذَلِكَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ، وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ، الَّذِينَ يَغِيظُهُمْ رَفْعُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، وَيَسِيئُونَ الظَّنَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ جَمِيعًا، أَحَاطَ بِهِمُ السُّوءُ وَأَرَادَهُمْ، وَسَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ مَا يَسُوؤُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي جَهَنَّمَ، وَبَسَّ الْمَصِيرُ مَصِيرَهُمْ. (الواضح في التفسير).

٧- { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }

وَلِلَّهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جُنُودٍ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْإِتْقَامِ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يُعَالَبُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ فِي فِعْلِ مَا يَشَاءُ. (الواضح).

٩- { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ }

لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِيمَانًا صَادِقًا. (الواضح).

١٠ - { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }

تفسير الآية: إن الذين يبايعونك على الموت لنصرتك يوم الحديبية، إنما يبايعون الله، بطاعته وامتثال أمره، يد الله فوق أيديهم، وهو الذي يؤيدهم وينصرهم، فمن نقض العهد، فإن ضرر نقضه يعود بالخسارة على نفسه، ومن وفى بالعهد الذي عاهد الله عليه، فسيؤتيه ثوابًا جزيلاً، وهو الجنة. (الواضح).

١٢ - { بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرُبِنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا }

وظننتم أن الله لن ينصر محمدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وأن العدو سيقهرهم ويغلبهم فيقتلوهم. (الطبري).

١٤ - { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }

يغفر لمن يشاء من عباده، ويعذب من يشاء منهم، بعدله وحكمته. (الواضح).

١٦ - { قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرَةٌ إِلَىٰ قَوْمِ أُولِي الْأَرْبَابِ شَدِيدِ تَقَاتُلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }

{ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا } : يُعْطِيكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ إِجَابَتِكُمْ إِيَّاهُ إِلَىٰ حَرْبِهِمُ الْجَنَّةَ.

{ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } : يُعَذِّبْكُمْ اللَّهُ عَذَابًا وَجِيعًا، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ، عَلَىٰ عَصِيَانِكُمْ إِيَّاهُ، وَتَرْكِكُمْ جِهَادَهُمْ وَقِتَالَهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ. (الطبري).

١٧ - { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا }

ومن يطع الله ورسوله، فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل الشرك، وإلى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله إذا دُعِيَ إلى ذلك، يُدْخِلُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. (الطبري).

وقال ابن كثير في تفسير الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، في الآية (٢٤) من سورة الحج: أي: تتخرق [الأنهار] في أكنافها وأرجائها وجوانبها، وتحت أشجارها وقصورها، يصرفونها حيث شاؤوا، وأين شاؤوا.

١٩- { وَمَغَامٍ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }

قال في الاسمين الكريمين في الآية (١٠٤) من سورة النساء: أي: هو أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه، وينفذه ومُضيه، من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمود على كل حال. وقال الطبري فيما يناسب السياق: وكان الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من أعدائه، حكيمًا في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم فيما شاء من قضائه.

٢١- { وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }

أعطى مفهومًا لآخر الآية بما يوافق السياق..
وقال الطبري رحمه الله: وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعدر عليه شيء شاءه.

٢٣- { سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }

قال في تفسير مثلها، في الآية (٦٢) من سورة الأحزاب: أي: سنة الله في ذلك لا تبدل ولا تُغير.

٢٤- { وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ }

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيرًا، لا يخفى عليه منها شيء. (الطبري).

٢٦- { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ }

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا

فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين. (الطبري).

٢٩- { وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ }

الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

... ليغيظ الله بهم الكافرين، بجهادهم وشدتهم عليهم، وإخلاصهم لهذا الدين.

وعد الله الذين أخلصوا منهم في إيمانهم، وعملوا حسنًا، أن يعفّر لهم ذنوبهم. (الواضح في التفسير).

سورة الحجرات

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه. (الطبري).

٣- { إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاهَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }

لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة، وصفح منه عنها لهم، وثواب جزيل، وهو الجنة. (الطبري).

٩- { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

{ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ } : فإذا تعدت إحداها على الأخرى بغير حق، ولم تستجب لدعوة الصلح، فقاتلوا التي تعدى وتظلم... }

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَادِلِينَ، وَيَجْزِيهِمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ. (الواضح في التفسير).

١١- { يُنْسِ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه. (الطبري).

١٦- { قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

يقول: والله بكل ما كان، وما هو كائن، وبما يكون، ذو علم.

وإنما هذا تقدُّمٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ بِالنَّهْيِ عَنِ أَنْ يَكْذِبُوا وَيَقُولُوا غَيْرَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فِي دِينِهِمْ. يقول: اللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَالِمٌ بِهِ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَقُولُوا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ مِنْ ضَمَائِرِ صُدُورِكُمْ، فَيُنَالِكُمْ عَقُوبَتُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. (الطبري).

١٧- {يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}

بل الله يَمُنُّ عليكم أيها القومُ أَنْ وَقَّعَكُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. (الطبري).

سورة ق

٦- {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ}

أَحْكَمْنَاهَا وَرَفَعْنَاهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ. (روح المعاني).

وقال الطبري: بَنَيْنَاهَا فَسَوَّيْنَاهَا سَقْفًا مَحْفُوظًا.

٧- {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}

صِنْفٍ. (روح المعاني).

١٠- {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ}

قال: منضود.

وفي معنى (منضود) في الآية (٢٩) من سورة الواقعة {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} أورد قول مجاهد: متراكم الثمر. وقول السدي: مصفوف.

١٢- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ}

ورد ذكر (أصحاب الرس) في الآية (٣٨) من سورة الفرقان، وأورد هناك ابن كثير أقوال أهل العلم فيهم وفي مكانهم، ثم قال: واختار ابن جرير أن المراد بأصحاب الرس هم أصحاب الأخدود، الذين ذكروا في سورة البروج، فالله أعلم.

١٤ - { وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ }

ورد ذكر (تبع) في الآية (٣٧) من سورة الدخان، وأورد هناك ابن كثير أقوالاً فيه وقصصاً، حيث كان أحد ملوك اليمن، وكان ممّا قال: ... فَإِنَّ تَبَعًا هَذَا الْمَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ، أَسْلَمَ قَوْمُهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ عَادُوا بَعْدَهُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالنِّيرانِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ...

٢٠ - { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ }

ونُفِخَ فِي الصُّورِ نفخة البعث، ذلك هو يوم القيامة الذي وُعدتُم به، وفيه العذاب الموعود. (الواضح في التفسير).

٣١ - { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ }

للذين اتَّقوا ربهم فحافوا عقوبته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. (الطبري).

سورة الذاريات

١٥ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }

في بساتين وعيون ماء في الآخرة. (الطبري).

٢٠ - { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ }

لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها. (الطبري).

٢٨ - { فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ }

عليمٌ بمعنى عالمٍ إذا كبر (الطبري).

وفي روح المعاني: عليم: عند بلوغه واستوائه.

٣٠ - { قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ }

هكذا قَالَ رَبُّكَ، أي: كما أخبرناك وقلنا لك (الطبري).

٣٣ - { لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ }

أي: طينٍ متحجّر، وهو السجّيل. (روح المعاني).

٣٤ - { مُسْوِمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ }

يعني للمتعدّين حدودَ الله، الكافرينَ به من قوم لوط (الطبري).

وعند البغوي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: للمشركين، والشركُ أسرفُ الذنوبِ وأعظمُها.

٤٢ - { مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ }

ما تدعُ شيئًا. (روح المعاني).

٤٤ - { فَعَتَبُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ }

فتكبّروا عن أمرِ ربّهم وعلّوا استكبارًا عن طاعةِ الله، فأخذتهم صاعقةُ العذابِ فجأةً، وهم ينتظرون. (يُنظر تفسير الطبري).

وفي (الواضح في التفسير): فاستكبروا عن الامتثالِ لأمرِ الله، فأهلكتهم صاعقةٌ شديدة، بعدَ الأيّامِ الثلاثةِ المضروبةِ لأجلهم، وهم يرونَ ذلكَ عيانًا.

٤٦ - { وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }

إنهم كانوا مخالفيين أمر الله، خارجين عن طاعته. (الطبري).

٥٠ - { فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِيَّيْكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ }

إيَّيْكُمْ نَذِيرٌ بَيِّنٌ لَكُمْ، أَحَدِيذِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ مَا لَمْ تُطِيعُوا. (الواضح).

٥١ - { وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِيَّيْكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ }

إيَّيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَذِيرٌ مِنْ عِقَابِهِ عَلَى عِبَادَتِكُمْ إِلَهًا غَيْرَهُ، مُبِينٌ، قَدْ أَبَانَ لَكُمْ النَّذَارَةَ. (الطبري).

٥٢ - { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ }

... كَذَلِكَ مَا أَتَى الْأَقْوَامَ السَّابِقِينَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا فِيهِ سَاحِرٌ يَخْدَعُ النَّاسَ، أَوْ مُجْنُونٌ يُعَلِّمُهُ الْجِنَّ. (الواضح في التفسير).

٥٥ - { وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ }

تفسير الآية: وَعِظْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعِظَةَ تَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ. (الطبري).

٥٩ - { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ }

... مِثْلَ نَصِيبِ نَظَائِهِمْ مِنَ الْأَقْوَامِ السَّابِقِينَ، الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ... (الواضح).

٦٠ - { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ }

فالويلُّ والهلاكُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا... (الواضح).

سورة الطور

١٤ - { هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ }

هذه النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون، فتجدون أن تردوها وتصلوها، أو يعاقبكم بها ربكم. (الطبري).

١٥ - { أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ }

قال رحمه الله: تقول لهم الزبانية ذلك تقريبًا وتوبيخًا. قال الطبري: يقول تعالى ذكره مخبرًا عما يقول هؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة: أفسحروا أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن أم أنتم لا تعينونه ولا تبصرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخًا لا استفهامًا.

١٧ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ }

إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، في بساتين ونعيم فيها، وذلك في الآخرة. (الطبري).

١٩ - { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

كُلُوا واشربوا ما شئتم في سرور وهناء، وأمن وعافية، جزاء أعمالكم الحسنة، وثواب إخلاصكم وصبركم في الدنيا. (الواضح في التفسير).

٢٠ - { مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ }

ذكر الطبري أن الحور: جمع حوراء، وهي الشديدة بياض مقلية العين، في شدة سواد الحدقة. والعين: جمع عينا، وهي العظيمة العين، في حسن وسعة.

٢٨ - { إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ }

البر: اللطيف بعباده.

الرحيم: بخلقه أن يعدبهم بعد توبتهم. (مختار من تفسير الطبري).

٤٥ - { فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ }
الذي فيه يهلكون، وذلك عند النفخة الأولى. (الطبري).

٤٦ - { يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ }
أي: لا ينفعهم كيدهم يوم الموت، ولا يمنعهم من العذاب مانع. (البغوي).

سورة النجم

١٥ - { عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ }
عند سِدْرَةِ المنتهى جنة مأوى الشهداء. (الطبري).
عند سِدْرَةِ المنتهى الجنة التي يأوي إليها المؤمنون المتّقون يوم القيامة. (الواضح في التفسير).

٢٦ - { وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ }
وما أكثر الملائكة في السماوات، الذين لا تُفيد شفاعتهم أحدًا إلا بعد إذن الله لهم بذلك، ولا يكون هذا إلا لمن يريد الله ويرضى به لعباده، من أهل الإيمان والتوحيد.
وهؤلاء ملائكة مكرمون عند الله، فكيف يرجو المشركون شفاعَةَ أصنام نهي الله عن عبادتها، وهي لا تُساوي عند الله شيئًا؟ (الواضح في التفسير).

٣٢ - { فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ }
رُبَّكَ يَا مُحَمَّدُ أَعْلَمُ بِمَنْ خَافَ عَقُوبَةَ اللَّهِ فَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ مِنْ عِبَادِهِ. (الطبري).

٣٦ - { أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ }
أم أنه لم يُخبر بما في أسفار التوراة التي أنزلها الله على موسى؟ (الواضح).

٤٠ - { وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ }
وأن ما عمله من خيرٍ أو شرٍّ سوف يُكشف له، ويُحاسب عليه يوم القيامة. (الواضح).

٤٤ - { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا }

وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، فَأَمَاتَ مَنْ أَحْيَاهُ فِي الدُّنْيَا، وَأَحْيَا مَنْ أَمَاتَهُ يَوْمَ الْبَعْثِ. (الواضح).

٤٥ - { وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى }

وَأَنَّهُ ابْتَدَعَ إِنْشَاءَ الزَّوْجَيْنِ: الذَّكَرِ وَالْأُنثَى، وَجَعَلَهُمَا زَوْجَيْنِ، لِأَنَّ الذَّكَرَ زَوْجُ الْأُنثَى، وَالْأُنثَى لَهُ زَوْجٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ، يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجًا لِلْآخَرِ. (الطبري).

٤٦ - { مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى }

خَلَقَ ذَلِكَ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا أَمْنَاهُ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ. (الطبري).

سورة القمر

٥ - { حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ }

وَأَمْرُ اللَّهِ مُحْكَمٌ لَا خِلَلَ فِيهِ، وَلَا يَضِلُّ عَنْ هُدَاهُ إِلَّا جَاهِدٌ مُتَعَنِّتٌ، فَأَيُّ شَيْءٍ تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذْرُ الْوَاضِحَةَ عَنْ شَقِيٍّ عَنِيدٍ، وَجَاهِلٍ يَتَّبِعُ هَوَاهُ؟ (الواضح في التفسير).

١٨ - { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرِي }

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٦) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِقَوْلِهِ: أَيُّ: كَيْفَ كَانَ عَدَابِي لِمَنْ كَفَرَ بِي، وَكَذَّبَ رُسُلِي، وَلَمْ يَنْعَظْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ نُذْرِي؟ وَكَيْفَ انْتَصَرْتُ لَهُمْ، وَأَخَذْتُ لَهُمُ بِالثَّأْرِ؟

٢١ - { فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرِي }

فَسَّرَهَا فِي الْآيَةِ (١٦) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِقَوْلِهِ: أَيُّ: كَيْفَ كَانَ عَدَابِي لِمَنْ كَفَرَ بِي، وَكَذَّبَ رُسُلِي، وَلَمْ يَنْعَظْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ نُذْرِي؟ وَكَيْفَ انْتَصَرْتُ لَهُمْ، وَأَخَذْتُ لَهُمُ بِالثَّأْرِ؟

٢٢ - { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ }

سَبَقُ أَنْ فَسَّرَهُ فِي الْآيَةِ (١٧) مِنَ السُّورَةِ نَفْسِهَا، بِمَا مَحْتَصَرَهُ:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}: أي: سهّلنا لفظه، ويسّرنا معناه لمن أرادَه؛ ليتذكّر الناس.
{فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}: أي: فهل من متذكّرٍ بهذا القرآن الذي قد يسّر الله حفظه ومعناه.

٢٦- {سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ}

فسّر (الأشْر) في الآية التي تسبقها، بقوله: متجاوزٌ في حدّ الكذب.
سيعلمون غداً عندما ينزل بهم العذاب من هو الكذاب المتكبر، صالحٌ أم من كذبوه. (الواضح في التفسير).

٣١- {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}

لقد أرسلنا عليهم صيحةً واحدة، قويّةً شديدة. (الواضح).

٣٢- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}

فسّرها في الآية (١٧) من السورة نفسها، بما مختصره:
{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}: أي: سهّلنا لفظه، ويسّرنا معناه لمن أرادَه؛ ليتذكّر الناس.
{فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}: أي: فهل من متذكّرٍ بهذا القرآن الذي قد يسّر الله حفظه ومعناه.

٣٥- {نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ شَكَرَ}

إنعاماً منا عليهم، كذلك نُجْزِي مَنْ شَكَرَ نعمتنا، وأطاعَ فاستقام. (الواضح).

٣٧- {وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ}

فذوقوا معشر قوم لوطٍ من سدوم، عذابي الذي حلّ بكم، وإنذاري الذي أنذرتُ به غيركم من الأمم من النكالِ والمثلات. (الطبري).

٣٨- {وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ}

جاءهم وقت الصبح. (البغوي).

٣٩- {فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ}

فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللتُهُ بكم، بكفرِكُم بالله وتكذيبِكُم رسوله، وإنذاري بكم الأمم سواكم، بما أنزلتُهُ بكم من العقاب. (الطبري).

٤٠ - {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}

فسرّها في الآية (١٧) من السورة نفسها، بما مختصره:

{وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ}: أي: سهّلنا لفظه، ويسرنا معناه لمن أرادَه؛ ليتذكّر الناس.

{فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ}: أي: فهل من متذكّر بهذا القرآن الذي قد يسّر الله حفظه ومعناه.

٤٢ - {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ}

قال رحمه الله: فأبادهم الله ولم يُبقِ منهم مخبراً ولا عيناً ولا أثرًا.

قال الطبري في تفسيرها: فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبةً شديدة لا يُعْلَب، مقتدرٌ على ما يشاء، غيرَ عاجزٍ ولا ضعيف.

٤٣ - {أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}

في الكتب. (البغوي).

٤٦ - {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ}

ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، من أنّهم لا يُبعثون بعد مماتهم، بل السَّاعَةُ موعدهم للبعث والعقاب، {وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ} عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين بيدر. (الطبري).

{وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ}: والسَّاعَةُ أعظمُ داهيةً وبليةً، وأشدُّ مرارةً من القتل والأسر. (الواضح).

٤٨ - {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ}

يُقَالُ تَوَيْحًا لَهُمْ: ذُوقُوا ألم العذابِ وشدَّتُهُ في جهنّم. (الواضح).

٥٤ - { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ }

إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، فِي جَنَّاتٍ عَالِيَاتٍ، وَأَنْهَارٍ جَارِيَاتٍ، مِنْ مَّاءٍ، وَخَمْرٍ، وَلَبَنٍ، وَعَسَلٍ.
(الواضح).

سورة الرحمن

٣ - { خَلَقَ الْإِنْسَانَ }

خَلَقَ الْإِنْسَانَ، أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ، وَنَسَلَهُ مِنْ نُطْفَةٍ. (الواضح في التفسير).

٦ - { وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ }

يسجدان لله، بكيفية لا نعلمها، ويتقادان لأمره فيما يريد منهما. (الواضح).

١٦ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

قال: تقدّم تفسيره.

ويعني في الآية (١٣) من السورة نفسها، حيث قال رحمه الله: أي: فبأيّ الآلاء - يا معشر الثقلين، من الإنس والجنّ - تكذبان؟ قاله مجاهدٌ وغير واحد. ويدلّ عليه السياق بعده، أي: النعم ظاهرة عليكم، وأنتم مغمورون بها، لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها. فنحن نقول كما قالت الجنّ المؤمنون: "اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد". اهـ.

ولم يفسرهما سوى مرة واحدة، ولها - عدا المعنى الإجمالي - في كلّ موقع من السورة معنى يتناسب مع الآيات، وأنقل هنا من الطبري رحمه الله كلّما فسرها، وأنقل من الواضح ما لم يفسره، أو ما لم يكن واضحاً عنده.

١٨ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيّ نعم ربكنا معشر الجنّ والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم، من تسخير الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين، تجري لكم دابةً بمرافقتكما، ومصالح دنياكما ومعايشكما، تكذبان؟ (الطبري).

٢١ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ تُكَذِّبَانِ، مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ، مِنْ مَرْجِهِ الْبَحْرَيْنِ، حَتَّى جَعَلَ لَكُمْ بِذَلِكَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا كَذَلِكَ؟ (الطبري).

٢٣- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، فِيمَا أَخْرَجَ لَكُمْ مِنْ نَافِعِ هَذَيْنِ الْبَحْرَيْنِ تُكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٢٥- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ، بِإِحْرَائِهِ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتِ فِي الْبَحْرِ جَارِيَةً بِمَنَافِعِكُمْ، تُكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٢٨- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ تَجْحَدَانِ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ، وَقَدْ خَلَقَ فَيْكُمَا بَذْرَةَ الْمَوْتِ جَمِيعًا، وَلَمْ يَجْعَلْ هِبَةَ الْحَيَاةِ بِأَيْدِيكُمَا، وَلَمْ يَمْنَحْكُمَا التَّحَكُّمَ فِي مَصِيرِ بَعْضِكُمَا الْبَعْضَ، وَلَا الْخُلُودَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لئَلَّا تَطْغِيَا، وَلْتُجْزِيَا عَلَى أَعْمَالِكُمَا فِي حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ آتِيَةٍ جَزَاءً عَادِلًا؟ (الواضح في التفسير).

٣٠- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ، مِنْ صَرْفِهِ إِيَّاكُمْ فِي مَصَالِحِكُمْ، وَمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمْ مِنْ تَقْلِيْبِهِ إِيَّاكُمْ فِيمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكُمْ، تُكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٣٢- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ رَبِّكُمَا مَعَشَرَ الثَّقَلَيْنِ، الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ، مِنْ ثَوَابِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَعِقَابِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ، تُكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٣٤- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ اللَّهِ تُكَذِّبَانِ يَا مَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ قُدْرَةَ اللَّهِ وَعَظَمَتَهُ مِنْ عَظَمَةِ خَلْقِهِ وَإِحْكَامِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ نَوَامِيسَ وَمَوَازِينَ وَتَنَاسُقٍ؟ فَأَطِيعَاهُ، فَلَا مَلْجَأَ لَكُمْ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ. (الواضح).

٣٥- { يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ }

فلا تنتصران أيها الجن والإنس منه (من الله) إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تستنقدان منه (الطبري)

٣٦- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأي نعم الله تكذبان يا معشر الجن والإنس، وأنثما تحت قهره وسلطانه، ولا خلاص لكما من أمره، ولا بد لكما من الموت، ثم الحساب والجزاء، ولا يبقى مظلوم إلا يأخذ حقه، ولا مؤمن إلا ويثاب، ولا كافر إلا ويعاقب؛ تحقيقاً للحق، وحكماً بالعدل؟ (الواضح).

٣٧- { فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ }

فإذا انشقت السماء وتفطرت، وذلك يوم القيامة. (الطبري).

٣٨- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فأي نعم الله تجحدان أيها الثقلان، وأمره كائن لا بد، وفي القيامة أحوال وأهوال، وقد أندركما الله منها؟ (الواضح).

٤٠- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأي نعم ربكما معشر الثقلين، التي أنعم عليكم من عدله فيكم، أنه لم يعاقب منكم إلا مجرمًا، [تكذبان]؟ (الطبري).

٤٢- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها، من تعريفه ملائكته أهل الإجماع من أهل الطاعة منكم، حتى خصوا بالاذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم، [تكذبان]؟. (الطبري).

٤٥- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم، بعقوبته أهل الكفر به، وتكريمه أهل الإيمان به، تكذبان؟ (الطبري).

٤٧- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمٍ ربِّكما أيُّها الثقلانِ التي أنعمَ عليكم، بإثابتهِ المحسنَ منكم ما وصفَ جلَّ ثناؤه في هذه الآياتِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٤٩ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمٍ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكم، بإثابتهِ هذا الثوابِ أهلَ طاعتهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٥١ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمةٍ من نعمِ اللهِ تحمدانِ أيُّها الإنسُ والجانُّ، وقد أكرمَ مؤمنكما بما يُبهجُ نفوسهما ويَزيدُ من سعادتهما، من بساتينَ وعيونٍ متفجِّرةٍ، وحُورٍ عِينٍ، وفواكهٍ ممَّا يشتهون... جزاءً لهما وثوابًا من عندِ اللهِ على إيمانهما وطاعتهما في الدنيا؟ (الواضح).

٥٣ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما التي أنعمَ بها على أهلِ طاعتهِ من ذلكِ تكذِّبان. (الطبري).

٥٥ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكم، من أثابِ أهلِ طاعتهِ منكم هذا الثوابِ، وأكرمهم هذه الكرامة، تكذِّبان؟ (الطبري).

٥٧ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ من هذه النعمِ التي أنعمَها على أهلِ طاعتهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٥٩ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمِ اللهِ تكذِّبانِ أيُّها الإنسُ والجانُّ، وقد رغبكما فيما تشتهيان، لتعملا لِمَا بيقى، ووعدكما بالخلودِ في جنانٍ خالداً، إذا أطعتمَا وثبتمَا على الإيمان؟ (الواضح).

٦١ - { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمٍ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التي أنعمَ عليكم، من إثابتهِ المحسنَ منكم بإحسانهِ تكذِّبان؟ (الطبري).

٦٣- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ الظَّاهِرَةِ والْبَاطِنَةِ تَجْحَدَانِ أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجَانُّ، وَقَدْ عَلِمَ ضَعْفَ بَعْضِكُمَا وَقَلَّةَ هِمَّتَيْهِمَا، فَلَمْ يَجْرِمَهُمَا فَضْلَهُ فِي الْآخِرَةِ، مَا دَامَا كَانَا مُوَحَّدَيْنِ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْعَمَ عَلَيْهِمَا بِالْجَنَّةِ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ دُونَ دَرَجَةِ مَنْ كَانُوا أَعْلَى هِمَّةً مِنْهُمَا فِي الطَّاعَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالِدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ؟ (الواضح).

٦٥- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ، بِإِثَابَتِهِ أَهْلَ الْإِحْسَانِ مَا وَصَفَ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ تَكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٦٧- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَجْحَدَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَكُمَا فِي الْآخِرَةِ - إِنْ أَحْسَنْتُمَا وَاتَّقَيْتُمَا - خَيْرَ مَا تَرْجُونَ، وَأَحْسَنَ مَا تَأْمَلَانِ، فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ، بِهَا عَيْوُنٌ تَزْخَرُ بِالْمَاءِ الزُّلَّالِ، فَتَمَلُّوا الْعَيْنَ جَمَالًا، وَالنَّفْسَ أَنْسًا وَبَهْجَةً، دَوَامًا؟ (الواضح).

٦٩- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا مُحْسِنَكُمْ تَكَذِّبَانِ؟ (الطبري).

٧١- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَجْحَدَانِ يَا مَعْشَرَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ، وَقَدْ أَعَدَّ لِمُؤْمِنِكُمَا أَجْمَلَ النِّسَاءِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُنَّ خُلُقًا وَتُحِبُّنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَهَذَا مِنْ أَكْثَرِ مَا تُحِبُّنَّ وَتَشْتَهِيَانِ؟ (الواضح).

٧٢- { حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ }

تَفْسِيرُ الْآيَةِ: وَهِنَّ جَمِيلَاتُ الْعَيْوُنِ جَدًّا، شَدِيدَاتُ بِيَاضِ بِيَاضِهَا، وَشَدِيدَاتُ سَوَادِ سَوَادِهَا، مُلَازِمَاتُ الْخِيَامِ الْكَبِيرَاتِ الْجَمِيلَاتِ. وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى صِيَانَتِهِنَّ وَقَصْرِ حَبِيْبِهِنَّ وَنَظَرِهِنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَبْغِيْنَ عَنْهُنَّ بَدِيلًا. (الواضح).

٧٣- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا التي أنعمَ عليكمم من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذِّبان؟ (الطبري).

٧٤- { لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ }

فسرَّها في الآية (٥٦) من السورة نفسها، فقال: أي: لم يطأهنَّ أحدٌ قبلَ أزواجهنَّ من الإنسِ والجنِّ. وهذه أيضاً من الأدلَّة على دخول مؤمني الجنِّ الجنَّة.

٧٥- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نعمةٍ من نِعَمِ الله تجحدان يا معشرَ الإنسِ والجانِّ، وقد جعل - لمن كان له نصيبٌ في الجنَّة منكما- ما يودَّان في النِّساءِ ويَربغان فيهنَّ، وأهنأ وألذ؟ (الواضح).

٧٧- { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }

فبأيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا التي أنعمَ عليكمم، من إكرامه أهلَ الطاعة منكم هذه الكرامة تكذِّبان؟ (الطبري).

سورة الواقعة

٨- { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ }

أي ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

٩- { وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ }

أي ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟ (الطبري).

١١- { أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ }

أولئك الذين يقرُّهم الله منه يومَ القيامةِ إذا أدخلهم الجنة. (الطبري).

٤٧-٤٨ - { وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتِنَا لَمَبْعُوثُونَ . أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ }

قال رحمه الله: يعني أنهم يقولون ذلك مكذِّبينَ به، مستبَعدينَ لوقوعه.

قال الطبريُّ في تفسير الآيتين: وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعث، وإنكارًا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابًا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظامًا نَحْرَةً، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات؟ أو أبأؤنا الأولون الذين كانوا قبلنا، وهم الأولون؟.

٥١ - { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ }

الضالُّونَ عن طريقِ الهدى، المكذِّبونَ بوعيدِ الله ووعدِهِ... (الطبري).

٥٢ - { لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ }

... الكريه الطعم والرَّائحة، الذي يَنْبُثُ في قعرِ جهنم. (الواضح في التفسير).

٥٤ - { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ }

فشاربون بعده من ماءٍ شديد الحرارة. (الواضح).

٦٨ - { أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ }

أفرايتم هذا الماء العذب الذي تشربونه؟ (الواضح).

٧٤ - { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

فسبِّح يا محمدُ بذكرِ ربِّك العظيم، وتسميته. (الطبري).

فنزّه الله من كلّ نقصٍ وعجز، ووحدّه، فهو الخالق العظيم، الذي خلق هذه الأشياء وسحّرها لمنفعتكم.
(الواضح).

٩٦ - { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

فسبّح بتسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى. (الطبري).

فاذكر الله ونزّهه من كلّ نقصٍ وعيب، ومن الشريك والمثيل، وقل: سبحان ربّي العظيم.

قال عقبه بن عامر رضي الله عنه: لما نزلت { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجعلوها في زكوعكم". رواه ابن حبان في صحيحه وغيره. (الواضح).

سورة الحديد

٣ - { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

وهو بكلّ شيء ذو علم، لا يخفى عليه شيء، فلا يعزبُ عنه مثقالُ ذرّةٍ في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتابٍ مبين. (الطبري).

١٠ - { وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله، وقاتل أعدائه، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون، خبير، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة. (الطبري).

١٢ - { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

قال في تفسير (الفوز العظيم) في الآية (١١٩) من سورة المائدة: أي: هذا هو الفوز الكبير، الذي لا أعظم منه.

١٥- { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

قال في تفسيرها، في الآية (٦) من سورة الملك: أي: بئس المأل والمنقلب.

١٧- { اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }

قد بيّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا. (الطبري).

١٩- { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }

ذكر في الآية (٦٩) من سورة النساء، أنّ الصّديقين يلون الأنبياء في الرتبة.

قال البغوي: الصّديق: الكثير الصدق. ثم أورد قول مجاهد: كلٌّ من آمن بالله ورسله فهو صديق، وتلا هذه الآية.

وقال في الآية { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } (رقم ٨٦) من سورة المائدة: ثم أخبر عن حال الأشقياء فقال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } أي: جحدوا بها وخالفوها، { أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } أي: هم أهلها والداخلون إليها.

٢٠- { اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ }
اعلموا أيها الناس أنّ متاع الحياة الدنيا المعجّلة لكم، ما هي إلا لعبٌ وهو تتفكّهون به، وزينةٌ تترتّبون بها، وتفاخروا بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياسها، ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد. (الطبري).

٢١- { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }

وهو ذو الفضل العظيم عليهم، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ووهب لهم من التعم، وعرفهم موضع الشكر، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدّه لهم. (الطبري).

٢٦- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

وكثيرٌ من ذُرِّيَّتِهِمَا ضَلَّالٌ، خارجون عن طاعة الله إلى معصيته. (تفسير الطبري، باختصار).

٢٧- {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

{قَفَّيْنَا}: قَالَ فِي مَعْنَاهَا، فِي الْآيَةِ (٨٧) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: قَالَ السَّيِّدِي عَنْ أَبِي مَالِكٍ: أَتَبَعْنَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: أَرَدْنَا. وَالْكَافُ قَرِيبٌ. اهـ.

{فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}: فَأَعْطَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ، ثَوَابَهُمْ عَلَى ابْتِغَائِهِمْ رِضْوَانَ اللَّهِ، وَإِيمَانَهُمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَهْلُ مَعَاصٍ، وَخُرُوجٍ عَنْ طَاعَتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ. (الطبري).

٢٨- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

والله غفورٌ لذنوب عباده التائبين، رحيمٌ بالمؤمنين. (الواضح في التفسير).

٢٩- {لِنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

والله ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله. (الطبري).

سورة المجادلة

١- { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }

إنَّ اللهَ سَمِيعٌ لما يتحاوَرانِه ويتحاوَرانِه، وغير ذلك من كلام خلقه، بصيرٌ بما يعملون، ويعمل جميع عباده. (الطبري).

٣- { وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ }

المراءُ بالتماسٍ: المجامعة. (البغوي وغيره).

٤- { فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا } فَمَنْ لم يملك رَقَبَةً يُعْتِقُهَا ولا ثمنها، فعليه أن يصوم شهرين متتابعين قبل الوطاء، فَمَنْ ضَعُفَ عن الصَّوم، لكَبْرٍ أو مرض، فعليه أن يُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا. (الواضح).

{ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } : ولجاحدي تلك الآيات البينات التي أنزلناها على رسولنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ومنكريها، عذابٌ يومَ القيامةِ مهين، يعني مذلٌّ، في جهنم. (الطبري).

٧- { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل، ممَّا يحبُّه ويسخطه، يومَ القيامة، إنَّ اللهَ بنجواهم وأسرارهم، وسرائر أعمالهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده، عليم. (الطبري).

٨- { أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ هُمْ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ }
التي يَصَلُّونَهَا وَيُعَذِّبُونَ فِيهَا، وبئسَ المرجعُ والمآلُ الذي يصيرونَ إليه، وقد جُمِعَ لهم فيه كلُّ عذابٍ وشقاء. (الواضح).

٩- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } .
يعني بالبرِّ: طاعةَ الله وما يقرِّبُكم منه، وباتِّقائه: بأداءِ ما كلفكم من فرائضه واجتنابِ معاصيه. (الطبري، باختصار).

١١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ }
... فليفسح بعضكم لبعض فيها، فإنَّ الله يوسِّعُ لكم في رحمته بكم، أو في منازلكم بالجنة. (الواضح).

١٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ }
وتقدِّمُكم الصدقةَ أمامَ نَجْوَاكم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، خيرٌ لكم عندَ الله، وأطهرُ لقلوبكم من المآثم. (الطبري).

١٣- { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }
فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به وشقَّ ذلك عليكم، وتابَ الله عليكم ولم يُعاقِبكم بتركِ الصَّدقة، ورخصَ لكم المناجاةَ بدونها، فاعملوا بما أمركم به، من المواظبة على إقامة الصَّلاة، وإعطاءِ حقوقِ الفقراءِ والمحتاجين من زكاةِ أموالكم، وأطيعوا الله والرسولَ في سائرِ الأوامر، واللهُ علِيمٌ بأحوالكم، خيرٌ بما تُسِرُّونَ وما تُعلِنون. (الواضح).

١٦- { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ }
فلهم عذابٌ مُدِلٌّ لهم في النار. (الطبري).

١٧- { لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

هؤلاء الذين تولّوا قومًا غضب الله عليهم، وهم المنافقون، أصحاب النار، يعني أهلها الذين في النار، ماكتون إلى غير نهاية. (الطبري).

١٩- { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }

{ استَحْوَذَ: غلب واستولى (البعوي).

{ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } : فأولئك جنود الشيطان وأتباعه، ألا إن أتباعه هم الخاسرون المغبونون، الذين فوّتوا على أنفسهم التّعيم المقيم، واستعاضوا به العذاب الأليم. (الواضح).

٢٢- { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا }

ويُدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكتين فيها أبدًا. (الطبري).

سورة الحشر

٢- { يُخْرِتُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ }

فأنتعظوا يا أهل العقول والبصائر، وتفكروا في عاقبة من خالف أمر الله ورسوله كيف يحلُّ بهم بأسه، وما أُعدَّ لهم من العذاب في الآخرة أكبر وأفظع. (الواضح في التفسير).

٤- { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }

وَمَنْ يَخَالَفِ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. (الطبري).

٥- { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ }
... فبأمر الله قطعتم ما قطعتم، وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فسادًا. وليذلل الخارجين عن طاعة الله عز وجل، المخالفين أمره ونهيه، وهم يهود بني النضير. (الطبري، باختصار).

٦- { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ }
والله يسليط رسله على من يشاء من أعدائه، وقد سلط الله رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم على هؤلاء اليهود الذين خالفوا العهد، فأذلهم. (الواضح).

٨- { وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }
وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

١١- { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }
ويقول المنافقون لإخوانهم في العقيدة من الكافرين اليهود: لئن أخرجتم من دياركم بالمدينة لنخرجن منها معكم، ونصحبكم أينما ذهبتم، ولن نسمع كلام أحد في غير مصلحتكم أبدًا، وإذا قاتلكم أحد فسنعينكم على عدوكم... (الواضح).

١٢- { لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ }
... ولئن نصر المنافقون بني النضير ليولن الأدبار منهن من عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هاربين منهم، قد خذلوهم، ثم لا ينصر الله بني النضير على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بل يخذلهم. (الطبري).

١٣- { لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ }

هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشد من رهبتهم من الله، من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله، فهم لذلك يستخفون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابته قدر رهبتهم منكم. (الطبري).

١٤ - { بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }

... ذلك بأنهم لا يتدبرون سبب الاتفاق، وهو الإيمان، والعقيدة الصحيحة، التي تؤلف بين القلوب. (الواضح).

١٥ - { كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

تفسير الآية: ومثل يهود بني النضير كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة، الذين ذاقوا سوء عاقبة كفرهم منذ زمن قريب ببدر، أو كمثل بني قينقاع، الذين أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبلهم. ولهم يوم القيامة عذاب أشد وأبقى. (الواضح).

١٦ - { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }

... إني أخاف عقوبة الله، والله شديد العذاب. (الواضح).

٢١ - { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }

وهذه الأشياء نُشبهها للناس، وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشد تعظيمًا لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها. يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها، فينبوا، وينقادوا للحق. (الطبري).

٢٤ - { يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

يسبح له جميع ما في السماوات والأرض، ويسجد له طوعًا وكرهًا. (الطبري).

سورة الممتحنة

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }

{ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ: أَي: تَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَنَا الْعَالِمُ بِالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ وَالظُّوَاهِرِ. أوردَ البغوي عن مقاتل قوله في المودَّة: النصيحة. قَالَ الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُسِرُّونَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَوَدَّةِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَخْفَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاسْرُّهُ مِنْهُ؟ { وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } : وَمَنْ يُسِرَّ مِنْكُمْ إِلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْمَوَدَّةِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَحَجَّةً إِلَيْهَا. (الطبري).

٣- { لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وَيَفْرُقُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَكُمْ، لِمَا يَكُونُ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ { يَوْمَ يَفْرُقُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ } [سورة عبس: ٣٤-٣٦]. وَاللَّهُ عَالِمٌ بِأَحْوَالِكُمْ، بَصِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْهَا. (الواضح في التفسير).

٤- { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ } قَدْ كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، يَقُولُ: قَدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، تَقْتَدُونَ بِهِ... (الطبري).

٦- { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ } يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ كَانَ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قَدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، تَقْتَدُونَ بِهِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَالرُّسُلِ. (الطبري).

٨- { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

إنَّ الله يحبُّ المنصفين الذين يُنصِفونَ الناس، ويعطوهم الحقَّ والعدلَ من أنفسهم، فيبرؤنَ من برِّهم،
ويُحسِنونَ إلى من أحسنَ إليهم. (الطبري).

٩- { إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى
إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

ومن يعاونهم ويتخذهم أصدقاء، فأولئك الذين تجاوزوا الحدَّ، وعرضوا أنفسهم للعذاب. (الواضح).

١١- { وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا
أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ }

وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون، فاتقوه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. (الطبري).

١٢- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا
يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على هذه الشروط، فبايعهن، وسلَّهنَّ الله أن يصفح عن ذنوبهنَّ، ويستترها
عليهنَّ بعفوههنَّ عنها، إنَّ الله ذو سترٍ على ذنوبٍ من تاب إليه من ذنوبه أن يعدِّبه عليها بعد توبته
منها. (الطبري).

سورة الصف

١- {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

قال في تفسيرها، في أول سورة الحشر: يُخْبِرُ تَعَالَى أَنْ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لَهُ وَيَمَجِّدُهُ وَيَقْدِّسُهُ، كَقَوْلِهِ: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [سورة الإسراء: ٤٤].

وقوله: {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أي: منيعُ الجَنابِ، {الْحَكِيمُ} في قدره وشرعه.

٣- {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}

إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ بُغْضًا شَدِيدًا أَنْ تَعِدُوا بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ثُمَّ لَا تَفْعَلُونَ بِهِ. (الواضح).

٥- {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

والله لا يهدي من خرج عن الطاعة، وأصرَّ على الضلال، ولم يسلك مسالك الهدى. (الواضح في التفسير).

٦- {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}

... وقالوا: إنَّ هذا الذي جاء به سحرٌ ظاهر، وليس معجزةً تدلُّ على صدق نبوته! (الواضح).

٧- {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

والله لا يرشد هؤلاء الظالمين، الذين تجاوزوا الحقَّ واتبَعوا الباطل، وأمثالهم، إلى ما فيه هدايتهم؛ لعدم استعدادهم لذلك، وعدم توجيههم إليه. (الواضح).

٨- {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

والله مظهر دينه، ناصر رسوله، ولو كره الكافرون بالله. (الطبري).

٩- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}

قال فيها، في الآية (٣٣) من سورة التوبة، ما موجزه: هو الذي أرسل رسوله بالإخبارات الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع، ودين الحق، هي الأعمال الصحيحة في الدنيا والآخرة؛ ليظهره على سائر الأديان، ولو كره المشركون أن يتم ذلك.

١١- {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

تؤمنون بالله ورسوله بصدق وإخلاص، لا شرك فيه ولا رياء، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم لإعلاء كلمته. (الواضح).

١٢- {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ

عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها. (الطبري).

١٣- {وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ}

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وبشّر يا محمد المؤمنين بنصر الله إليهم على عدوهم، وفتح عاجل لهم. (الطبري).

سورة الجمعة

١- {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}.

قال في تفسير الاسمين الجليلين، في الآية (٩) من سورة النمل: العزيز: الذي عزَّ كلَّ شيءٍ وقهره، الحكيم: في أفعاله وأقواله.

٢- {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}

يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلها عليه، ويطهرهم من دنس الكفر، ويعلمهم كتاب الله، وما فيه من أمر الله ونهيه، وشرائع دينه. ويعني بالحكمة: السنن. وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم، في جورٍ عن قصد السبيل، وأخذ على غير هدى، يبين لمن تأمل أنه ضلالٌ وجورٌ عن الحقِّ وطريق الرشد. (الطبري، باختصار).

٤- {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}

الله ذو الفضل على عباده، المحسن منهم والمسيء، والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم، العظيم الذي يقلُّ فضل كلِّ ذي فضل عنده. (الطبري).

٥- {بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بآيات ربه. (الطبري).

٧- {وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

والله عالم بما تجاوزوه من الحق، وما صدر منهم من أنواع الظلم والمعاصي. (الواضح في التفسير).

٨- { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لليهود: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَتَكْرَهُونَهُ، وَتَأْبُونَ أَنْ تَتَمَنَّوْهُ، فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ وَنَازِلٌ بِكُمْ، ثُمَّ يَرُدُّكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالشَّهَادَةِ، يَعْنِي وَمَا شَهِدَ فَظَهَرَ لِرَأْيِ الْعَيْنِ، وَلَمْ يَغِبْ عَنِ أَبْصَارِ النَّاطِرِينَ. فَيُخْبِرُكُمْ حِينَئِذٍ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، سَيِّئِهَا وَحَسَنِهَا، لِأَنَّهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهَا، ثُمَّ يُجَازِيكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. (تفسير الطبري، باختصار).

١١- { قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ }

قُلْ لِمَنْ يَا مُحَمَّدُ: الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ، لَمَنْ جَلَسَ مُسْتَمِعًا خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْعِظَتَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَىٰ أَنْ يَفْرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ الَّتِي يَنْفُضُونَ إِلَيْهَا. (الطبري).

سورة المنافقون

٤- { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ }

{ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ } : كَأَنَّكُمْ أَحْشَابُ مُسْنَدَةٍ إِلَىٰ حَائِطٍ، فَهِيَ أَشْجَارٌ لَا تُثْمِرُ، وَكَأَنَّكُمْ أَجْسَامٌ بَلَا عَقُولَ.

{ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ } : هُمُ الْأَعْدَاءُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعَدَاوَةِ، فَاحْذَرْهُمْ وَلَا تَأْمَنَّهُمْ، وَلَا تَعْتَرَّ بِظَاهِرِهِمْ وَكَلَامِهِمْ الْمَعْسُولَ. لَعْنَهُمُ اللَّهُ... (الواضح في التفسير).

٥- { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ }

وإذا قيل لهم: تعالوا إلى رسول الله واعتذروا من أفعالكم السيئة وتوبوا إلى الله، ليدعوا لكم ويطلب من الله أن يغفر لكم... (الواضح).

٦- {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم: {تعالوا يستغفروا لكم رسول الله} استغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم، لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها، إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته. (الطبري).

٧-٨- {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ . يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

أورد الأحاديث والآثار، ولم يفسر.

{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ} إثم المنافقون، الذين قال كبيرهم بعد غزوة بني المصطلق: لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين، حتى يجوعوا ويفترقوا عنه ولا يصحبوه. وخزائن الأرزاق مما في السماوات والأرض لله تعالى، يُعطي منها من يشاء ويمنعها من يشاء، ولكن المنافقين لا يعرفون ذلك؛ لجهلهم بالله تعالى، ويظنون أنهم لو لم يُنفقوا على الصحابة الفقراء لتفرقوا عنه، ولضعف الدين بذلك. وهم يحسبون أن لقمة العيش هي كل شيء في الحياة! وأثم بفعلهم هذا يتحكمون في الأرزاق! بينما هم لا يتحكمون في أرزاقهم.

{يَقُولُونَ لِنَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}: ويقول كبير المنافقين أيضًا: إذا رجعنا إلى المدينة من هذه الغزوة، فسيخرج منها الأعره - يعني نفسه وأتباعه المنافقين - الأذلة، يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين! والله الغلبة والقوة ولمن أعزه الله تعالى من رسوله والمؤمنين، لا لغيرهم. والعزة المستمدة من عزته تعالى لا تهون ولا تلين، ولا تخرج من القلب إلا أن يضعف فيه الإيمان، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك؛ لجهلهم، وضلالهم، وغرورهم. (الواضح في التفسير).

١٠ - { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ }
... فأزكّي مالي، وأعمل بطاعتك، وأؤدّي فرائضك. (الطبري).

سورة التغابن

١ - { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

يُسَبِّحُ الله ويوحده كل ما في السماوات والأرض من المخلوقات، ما نطق منها وما لم ينطق، وإن لم نفقه تسبيح بعضها... (الواضح).

٤ - { يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }

قال في تفسير قوله تعالى: { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } الآية (٢٤) من سورة الشورى: أي: بما تكنه الضمائر، وتنطوي عليه السرائر.

٦ - { ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }

قال في تفسير الاسمين الجليلين، في الآية (٨) من سورة إبراهيم: أي: هو غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود، وإن كفره من كفره.

وقال الطبري بما يناسب السياق: والله غني عن جميع خلقه، محمود عند جميعهم، بجميل أياديه عندهم، وكريم فعاله فيهم.

٨ - { فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

فصدّقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذّبون بالبعث، وإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تُنشرون من قبوركم. (الطبري).

٩- { وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

ومن يصدّق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيهِ، يمح عنه ذنوبه، ويدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، لا يثين فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجون منها، ذلك النجاء العظيم. (الطبري، باختصار).

١٠- { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }

والذين كفروا بالله، وكذبوا بالمعجزات التي أتت بها رسله، أولئك أهل النار، ماكتين فيها أبدًا، لا تحيد لهم عنها، وبئس ما لهم الذي استقروا فيه. (الواضح).

١١- { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } : لم يُصِب أحدًا من الخلق مصيبةً إلا بإذن الله، يقول: إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه.

{ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } : والله بكلّ شيء ذو علم، بما كان، ويكون، وما هو كائن من قبل أن يكون. (الطبري).

١٤- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا

وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

... وإن تعفوا عن أخطائهم القابلة للعفو، كالمعلقة بأمور الدنيا، وتسترهم عليها وتعدروهم فيها، فإن الله يثيبكم عليها، فيغفر لكم ويرحمكم، وهو كثير المغفرة لذنوب عباده التائبين، واسع الرحمة بالمؤمنين. (الواضح).

١٥- { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }

قال فيها، في الآية (٢٨) من سورة الأنفال {وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} أي: ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد، فإنه قد يوجد منهم عدو، وأكثرهم لا يُعني عنك شيئاً، والله سبحانه هو المتصرف المالك للديار والآخرة، ولديه الثواب الجزيل يوم القيامة.

١٦- { وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }

فسرها في الآية (٩) من سورة الحشر، فقال: أي: من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح. والشح: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة. (مفردات الراغب).

١٨- { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم، وما يشاهدونه فيروته بأبصارهم، {العزيم} يعني الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه، {الحكيم} في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم. (الطبري).

سورة الطلاق

١- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ }

وخافوا الله أيها الناس ربكم، فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده. (الطبري).

٢- { وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ }

وأشهدوا على الحق إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتُم إلى أدائها. (الطبري).

٣- { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }

{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}: ومن يعتمد على الله ويُفوض إليه أمره، فهو كافيه في جميع أموره.

{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}: وكلُّ شيءٍ مُقَدَّرٌ بمقدار، ولا يوجدُ شيءٌ جُزْأً في الكونِ كِلِّه، وقد قَدَّرَ اللهُ الأشياءَ قبلَ وجودِها، وجعلَ لها أجلاً تنتهي إليه، ففَوِّضُوا الأُمُورَ إلى اللهِ، وأحْسِنُوا تَوَكُّلَكُمْ عَلَيْهِ. (الواضح في التفسير).

٧- {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}

لِيُنْفِقِ الأبُّ أو الواليُّ المَوسِرُ على قَدْرِ غِنَاهُ، وَمَنْ كَانَ فِي ضَيْقٍ مِنَ المَعِيشَةِ فَلِيُنْفِقْ مِنْ مَالِهِ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ، لَا يَكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا مِنَ التَّفَقُّةِ إِلَّا مَا أَعْطَاهَا مِنَ الرِّزْقِ، سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ ضَيْقٍ سَعَةً، وَبَعْدَ فَقْرٍ غِنًى. (الواضح).

٩- {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا}

وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرَانًا هَائِلًا: هَلَاكًا وَدَمَارًا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابًا شَدِيدًا فِي الآخِرَةِ. (الواضح).

١١- {وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا}

وَمَنْ يَصَدِّقْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ، يُدْخِلْهُ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، مَا كَثِيرٌ مَقِيمِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَمُوتُونَ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا. قَدْ وَسَّعَ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّاتِ رِزْقًا. يَعْنِي بِالرِّزْقِ: مَا رَزَقَهُ فِيهَا مِنَ المَطَاعِمِ وَالمَشَارِبِ، وَسَائِرِ مَا أُعِدَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِيهَا، فَطَيَّبَهُ لَهُمْ. (الطبري، باختصار).

١٢- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}

يَجْرِي أَمْرُ اللهِ وَقَضَاؤُهُ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيُدِيرُ فِيهَا مَا شَاءَ كَمَا يُرِيدُ، لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، كَالْإِحْيَاءِ بَعْدَ المَوْتِ، وَلِتَعْلَمُوا أَنَّ عِلْمَ اللهِ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ مَا فِيهَا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، أَيْنَمَا كَانَ وَمَهْمَا خَفِيَ. (الواضح).

سورة التحريم

أورد ابن كثير رحمه الله أسباب النزول وأحاديث وآثاراً في الآيات الأربع الأولى من السورة، ولم يعط تفسيراً موجزاً لها، وهذا تفسيرها:

١- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

أيها النبي الكريم، لماذا تحرم على نفسك طعاماً أحله الله لك، أتريد بذلك أن تُرضي بعض زوجاتك؟ لقد غفر الله لك، والله كثير المغفرة، واسع الرحمة. (الواضح في التفسير).

٢- { قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

لقد شرع الله لكم تحليل ما عقدتة أيمانكم بالتكفير عنها إذا حنثتم [في الآية ٨٩ من سورة المائدة]. والله مُتَوَلِّي أموركم، وهو العليم بما يُصلحكم فيشرعه لكم، الحكيم الذي لا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه الحكمة. (الواضح).

٣- { وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ }

واذكر إذ أسر النبي إلى بعض زوجاته حديثاً. ذكر المفسرون أنها حفصة رضي الله عنها، وهو في موضوع شرب العسل، فقد قال لها عليه الصلاة والسلام في رواية للبخاري: "ولن أعود، وقد حلفت، فلا تُخبري بذلك أحداً"، فأخبرت به عائشة رضي الله عنها، وكانتا مُتصادقتين. فلما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم أعلمها ببعض الحديث الذي أفشته، ولم يُخبرها به كُله، تكريماً لها، حتى لا يزداد خجلها. فلما أخبرها به، خشيت أن تكون عائشة قد فضحتّها، فقالت له: من أخبرك بهذا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أخبرني العليم الذي يعلم السر وأخفى، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية. (الواضح).

٤- { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ }

إن تتوبا إلى الله من تعاونكما على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم كان خيراً لكم، فقد زاغت قلوبكما ومالت عن الحق، وإن تتعاونوا عليه بما يسوؤه، من الإفراط في العيرة وإفشاء سرّه، فإن الله وليه وناصره، وجبريل، وصالح المؤمنين، والملائكة بعد نُصرة الله له أعوان له صلى الله عليه وسلم. (الواضح).

٨- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

عسى أن يغفر الله بذلك سيئاتكم، ويكرمكم يوم القيامة فيدخلكم جناتٍ واسعات، تجري من تحتها الأنهار الكثيرة، يوم لا يذل الله النبي والمؤمنين كما يذل الكافرين، ولا يعدّهم بدخول النار، بل يكرمهم بالتعظيم المقيم، نورهم يمشي بين أيديهم وعن أيامهم، وهم يقولون إذا طمئى نور المنافقين: اللهم أتمم لنا النور الذي أنعمت به علينا، واغفر لنا ذنوبنا كلها، إنك قادرٌ على كلِّ شيء. (الواضح).

٩- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصيرُ }

ومكثهم جهنم، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم، وبئس الموضع الذي يصيرون إليه جهنم. (الطبري).

١١- { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

وأخلصني وأنقذني من عمل الكافرين بك ومن عذابهم. (الطبري).

١٢- { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِتِينَ }

أي: من القوم القانتين المطيعين لربها. ولذلك لم يقل: من القانتات. (البغوي).

سورة الملك

٢- { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ }

ليختبركم. (الطبري).

٥- { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ }

وجعلنا المصابيح التي زيننا بها السماء الدنيا رجوماً للشياطين تُرجمُ بها. (الطبري).
والرجوم: المرامي. ورجم: رمى. (تفسير البغوي، روح المعاني).

٨- { تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ }

كلما أُلقي في جهنم جماعةٌ سألهم خزنتها: ألم يأتكم في الدنيا نذيرٌ يُنذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟
(الطبري).

٩- { قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

كَبِيرٍ

قالوا: بلَى أرسلوا إلينا، ولكننا كذبناهم، وأعرضنا عنهم، وقلنا لهم: لم يُنزل الله على أحدٍ كتابًا ولا غيره،
وأنتم مخطؤون بعيدون عن الحق والصواب! (الواضح في التفسير).

١١- { فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ

فاعترفوا بكفرهم وتكذيبهم بآيات الله ونذره، فبعدًا لأصحاب النار من رحمة الله. (الواضح).

١٤- { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ

... وهو العالم بالخفيات، الخبير بأحوال الناس ودقائق أمورهم؟ (الواضح).

١٥- { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

وإليه تُبعثون من قبوركم. (البغوي).

١٩- { أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بصيرٌ

إن الله بكلِّ شيءٍ ذو بصيرٍ وخبرة، لا يدخلُ تدييره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت. (الطبري).

٢٠- { أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي عُرُورٍ

ما الكافرون بالله إلا في غرورٍ من ظنهم أن آهتهم تقرُّهم إلى الله زُلْفَى، وأنها تنفع أو تضر. (الطبري).

سورة القلم

٨- {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ}

فلا تُطِعْ يا محمدُ المكذِّبينَ بآياتِ الله ورسوله. (الطبري).

٢٩- {قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}

قال أصحابُ البستانِ وهم نادمون: تبارك اللهُ وتنزهَ عن ظلمِ عباده، لقد كنَّا نحن الظالمينَ إذ لم نشكرْ نعمته، وعزَمنا على منع الفقراءِ من ثمارِ البستانِ. (الواضح في التفسير).

٤١- {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين}

فليأتوا بشركائهم وليدلوا عليهم إن كانوا صادقين فيما يدعونَه. (الواضح).

٤٧- {أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ}

أعندهم اللوحُ المحفوظُ الذي فيه نبأ ما هو كائن، فهم يكتُمون منه ما فيه، ويجادلونك به، ويزعمون أنهم على كفرهم برَّهم أفضلُ منزلةً عند الله من أهل الإيمان به؟ (الطبري).

٤٩- {لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ}

ولو لم تُدرِكهُ رحمةٌ من ربِّه ولم يستجب دعاءه، لطرحَ بأرضٍ خالية، وهو يلامُّ على ذنبه. (الواضح).

٥٠- {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}

فاصطفى اللهُ صاحبَ الحوتِ واختاره لنبوته، فجعله من المرسلين، العاملين بما أمرهم به ربُّهم، المنتهين عمَّا نهاهم عنه. (الطبري).

٥٢- {وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}

وما القرآنُ إلا عِظَةٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وتذكيرٌ وبيانٌ لما يحتاجونَ إليه من أمورِ الدُّنيا والدِّينِ، فكيف يُنسَبُ إلى الجنونِ مَنْ يَنْزِلُ عليه القرآنُ ذو الشأنِ العظيمِ؟ (الواضح).

سورة الحاقَّة

٢- { مَا الْحَاقَّةُ }

وما هو يومُ القيامةِ وما صفتهُ؟ (الواضح في التفسير).

٤- { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ }

كذبتْ ثمودُ قومٌ صالح، وعادٌ قومٌ هودٍ بالسَّاعةِ، التي تقرعُ قلوبَ العبادِ فيها بهجومها عليهم. (الطبري).

١٠- { فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً }

فَعَصَى هؤلاءِ الذينَ ذكَّروهم اللهُ، وهم فرعونُ ومن قبله والمؤتفكات، رسولَ ربِّهم. (الطبري).

١٦- { وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }

فهِيَ يومئذٍ ضعيفةٌ متداعيةٌ للسُّقوط. (الواضح).

٢٤- { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ }

كُلُوا مِن طعامِ الجَنَّةِ وثمارها، واشربوا مِن أنهارها اللذيذة، هنيئًا مريئًا، بما قدَّمتم من الأعمالِ الصَّالحةِ في أيَّامِ الدُّنيا. (الواضح).

٢٥-٢٦- { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ }

... ويقول: يا ليتني لم أعطَ صحتي، ولم أعرفْ جزائي ومصيري. (الواضح).

٣٧- { لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ }

لا يأكلُ الطعامَ الذي من غسليْن، إلا الخاطئون، وهم المذنبون، الذينَ ذنوبهم كفرٌ بالله. (الطبري).

٤١ - { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ }

وليس هو بقول شاعرٍ كما يقول الجاهلون، فالشعرُ معروفٌ بأوزانه وقوافيه، ونقادهُ يعرفونه جيِّدًا، ومحمَّدٌ لا يُحسِنُ قولَ الشعرِ، وأنتم قليلًا ما تصدِّقونَ هذا، تمرُّدًا وعنادًا منكم. (يُنظر الطبري والواضح).

٤٢ - { وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ }

ولا هو بقول كاهنٍ، لأنَّ محمَّدًا ليس بكاهنٍ، فتقولوا: هو من سَجَعِ الكُهَّانِ، قليلًا ما تتعظونَ به أنتم، قليلًا ما تعتبرون به. (الطبري).

٤٣ - { تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

إنَّهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسْطَةِ جِبْرِيلَ. (الواضح).

٥٢ - { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }

فسبِّحْ بذكرِ رَبِّكَ وتسميته العظيم، الذي كلُّ شيءٍ في عظمته صغير. (الطبري).
فاذكرِ اللهَ باسمه العظيم، ونزهه تنزيهاً؛ شكرًا له على ما أوحى به من القرآن العظيم.
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. (الواضح).

سورة المعارج

٥ - { فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا }

يعني صبرًا لا جزعَ فيه. (الطبري).

١٩ - { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَخُلِقَ هَلُوعًا }

لقد خُلِقَ الإنسانُ شديدَ الجزعِ. (الواضح).

٣١ - { فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ }

وردَ مثلها في الآية (٧) من سورة المؤمنون، فقال: { فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ } أي: غيرَ الأزواج والإماء،
{ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ } أي: المعتدون.

٤٢ - { فَذَرَهُمْ يَحُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ }

ورد مثلها في الآية (٨٣) من سورة الزخرف، وقال في تفسيرها هناك: وهو يوم القيامة، أي: فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم، ومآلهم، وحالهم في ذلك اليوم.

٤٤ - { خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }

ذلك هو اليوم الذي كانوا يُوعَدُونَ به، فليذوقوا العذاب الذي كانوا يكذبون به. (الواضح).

سورة الجن

١ - { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا }

قال ابن عباس: بليغاً، أي: قرأنا ذا عجب، يُعجبُ منه لبلاغته. (تفسير البغوي).

٢ - { يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا }

والتزمنا توحيد الله في العبادة، ولن نُشْرِكَ به أحداً. (الواضح في التفسير).

٣ - { وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا }

يعني زوجة. (الطبري).

٧ - { وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا }

{ كَمَا ظَنَنْتُمْ } يا معشر الكفار من الإنس. (البغوي).

٩ - { وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا }

يعني شهاب نار. (الطبري).

١٧ - { وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا }

ومن يُعْرِضْ عن عبادة ربِّه وموعظته. (الواضح).

٢٨ - { لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }
وعلم بكل ما عندهم، وعلم عدد الأشياء كلها، فلم يخف عليه منها شيء. (الطبري).

سورة المزمل

١٣ - { وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا }

فسر (العذاب الأليم) في الآية (١٧٨) من سورة البقرة بقوله: عذاب من الله أليم موجع شديد.

١٥ - { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا }
كما بعثنا موسى إلى فرعون ليبلغه رسالة ربه. (الواضح).

١٦ - { فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً }
فكذب فرعون وعصاه. (الواضح).

٢٠ - { وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ }

وعلم أنكم لا تقديرون على المواظبة على ما أمركم به من هذا القيام، فعفا عنكم، وخفف ما كان عليكم منه... (الواضح).

سورة المدثر

٢ - { قُمْ فَأَنْذِرْ }

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُمْ مِنْ نَوْمِكَ فَأَنْذِرْ عَذَابَ اللَّهِ قَوْمَكَ، الذين أشركوا بالله، وعبدوا غيره. (الطبري).

١٥ - { تُمْ يَطْمَعُ أَنْ أُزِيدَ }

ثم يأمل ويرجو أن أزيدهُ من المالِ والولدِ على ما أعطيتُهُ. (الطبري).

١٩ - { فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ }

فُلَعِنَ وَأُخْزِيَ كَيْفَ قَدَّرَ الْجَوَابَ. (الواضح).

٢٠ - { ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ }

ثُمَّ لَعِنَ كَيْفَ قَدَّرَ النَّازِلَ فِيهِ. (الطبري).

٣١ - { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ }

{ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ } : ولئلا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في عددهم (عدد خزنة النار). (الواضح).

{ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ } : وما النار التي وصفناها، إلا تذكرةٌ ذُكِرَ بها البشرُ. (الطبري).

٣٢ - { كَلَّا وَالْقَمَرَ }

كَلَّا هُوَ لَا إِيَّاهُ يَشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ آيَاتِ اللَّهِ، قَسَمًا بِالْقَمَرِ وَمَشْهَدِهِ حِينَ يَطْلُعُ، وَحِينَ يَسِيرُ، وَحِينَ يَغِيبُ. (الواضح).

٣٦ - { نَذِيرًا لِلْبَشَرِ }

إِنذَارًا لِلنَّاسِ وَتَحْوِيلًا لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَمَا أَنْذَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَدْهَى مِنْ جَهَنَّمَ. (الواضح).

٤٠ - { فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ }

فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَاسْعَاتٍ، يَسْأَلُونَ.. (الواضح).

٤٢ - { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ }

ما الذي أدخلكم جهنم؟ (الواضح).

٤٦ - { وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ }

قالوا: وكنا نكذبُ بيومِ المجازةِ والثوابِ والعذابِ، ولا نصدِّقُ بثوابٍ ولا عقابٍ ولا حسابٍ. (الطبري).

٥٢ - { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً }

تفسيرُ الآية: بل يريدُ كلُّ واحدٍ من المشركين أن ينزلَ عليه كتابٌ سماويٌّ يُنشرُ ويُقرأ حتى يؤمنَ ويصدق! (الواضح).

٥٤ - { كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ }

ليس الأمرُ كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآنِ من أنه سحرٌ يُؤثر، وأنه قولُ البشر، ولكنه تذكُّرٌ من الله لخلقه، ذكَّره به. (الطبري).

٥٥ - { فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ }

فَمَنْ شَاءَ من عبادِ الله الذين ذكَّره اللهُ بهذا القرآنِ ذكَّره فأتَّعظ، فاستعمل ما فيه من أمرِ الله ونهيهِ. (الطبري).

٥٦ - { وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ }

ولا يتَّعظون بمجردِ إرادتهم ذلك، فلا يشاؤونَ إلا إذا أرادَ اللهُ هدايتهم ليتَّعظوا، فهو توفيقٌ من الله، يُيسره لمن يعلمُ صدقَ نبيِّه في طاعةِ ربِّه، وإخلاصه له، ولا يشاءُ أحدٌ بما يتعارضُ مع مشيئته، فهي فوق كلِّ شيء، ولا يقدرُونَ على أمرٍ إلا بإذنه سبحانه. (الواضح في التفسير).

سورة القيامة

٢٨ - { وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ }

وأيقنَ الذي قد نزلَ ذلكَ به أنه فراقُ الدنيا والأهلِ والمالِ والولد. (الطبري).

٣٩- { فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى }

١- ثمَّ جعلَ مِنَ الْإِنْسَانِ الصَّنَفَيْنِ: الذَّكَرَ وَالْأُنثَى؟ (الواضح في التفسير).

سورة الإنسان

٥- { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا }

من خمر. (فسرها في الآية (١٧) من السورة نفسها).

٨- { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }

يعني جلَّ ثناؤه بقوله {مِسْكِينًا}: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، {وَيَتِيمًا}: وهو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له. (الطبري).

١٣- { مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ }

قال في تفسيرها، في الآية (٣١) من سورة الكهف: الاتكاء، قيل: الاضطجاع، وقيل: الترتُّب في الجلوس، وهو أشبه بالمراد هاهنا.

٢١- { وَخَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا }

وزيّتوا في أيديهم بأساور من فضة. (الواضح).

٢٦- { وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا }

وصلَّ له بعض الليل واخضع له، واذكَّره وتهجَّد له قطعًا من الليل طويلًا. (ويراجع تفسير الآية الأخيرة من سورة المزمل، في "الواضح في التفسير"، ليعلم الناسخ والمنسوخ منه).

٣١- { يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }

الذين ظلموا أنفسهم، فماتوا على شركهم، أعدَّ لهم في الآخرة عذابًا مؤلمًا موجعًا، وهو عذاب جهنم.

وُنصِبَ قوله: {وَالظَّالِمِينَ}، لأنَّ الواوَ ظرفٌ لـ{أَعَدَّ}، والمعنى: وأعدَّ للظالمينَ عذابًا أليمًا.
(الطبري).

سورة المرسلات

١٨- {كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ}

كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي، وتكذيبهم برسلي، كذلك سننفي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبعوا. (الطبري).

١٩- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويلٌ لهم من عذابِ الله غداً. وقد قدمنا في الحديث أنَّ "ويل" وادٍ في جهنم. اهـ.

٢٤- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويلٌ لهم من عذابِ الله غداً. وقد قدمنا في الحديث أنَّ "ويل" وادٍ في جهنم. اهـ.

وقال الطبريُّ بما يناسبُ السياق: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بأنَّ الله خلقهم من ماءٍ مهين.

٣٤- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويلٌ لهم من عذابِ الله غداً. وقال الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويلٌ يومَ القيامةِ للمكذِّبينَ هذا الوعيد الذي توعدَّ اللهُ بهِ المكذِّبينَ من عباده.

٣٧- {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}

فسرها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويلٌ لهم من عذابِ الله غداً. وقال الطبريُّ بما يناسبُ السياق: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} بخبرِ الله عن هؤلاء القوم، وما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامة.

٤٠ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويْلٌ لهم من عذابِ اللهِ غدًّا.

٤٣ - { كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

قالَ رحمةُ الله: يُقالُ لهم ذلكَ على سبيلِ الإحسانِ إليهم.

قالَ الطبريُّ في تفسيرها: يُقالُ لهم: كُلُوا أيها القومُ من هذه الفواكه، واشربوا من هذه العيونِ كلِّما اشتهيْتُم، هنيئًا، يقول: لا تكديرَ عليكم، ولا تنغيصَ فيما تأكلونهُ وتشربونَ منه، ولكنهُ لكم دائمٌ لا يزول، ومريءٌ لا يورثكم أذى في أبدانِكُم. هذا جزاءُ بما كنتم في الدنيا تعملونَ من طاعةِ الله، وتجتهدونَ فيما يقرَّبُكم منه.

٤٥ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويْلٌ لهم من عذابِ اللهِ غدًّا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويْلٌ للذينَ يكذبونَ خبرَ اللهِ عمَّا أخبرهم به من تكريمه هؤلاءِ المتّقين بما أكرمهم به يومَ القيامة.

٤٧ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويْلٌ لهم من عذابِ اللهِ غدًّا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويْلٌ يَوْمَئِذٍ للمكذِّبينَ الذينَ كذبوا خبرَ اللهِ الذي أخبرهم به عمَّا هو فاعلٌ بهم في هذه الآية.

٤٩ - { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ }

فسرّها في الآية (١٥) من السورة نفسها، بقوله: ويْلٌ لهم من عذابِ اللهِ غدًّا.

وقالَ الطبريُّ بما يناسبُ السياق: ويْلٌ للذينَ كذبوا رسلَ الله، فردُّوا عليهم ما بلَّغوا من أمرِ اللهِ إليهم، ونهيهِ لهم.

سورة النبأ

٤ - { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ }

ما الأمرُ كما يزعمُ هؤلاء المشركون، الذين يُنكروُن بعثَ اللهِ إليّهم أحياءً بعدَ مماتهم، وتوعّدَهم جَلَّ ثناؤُهُ على هذا القولِ منهم، فقال: { سَيَعْلَمُونَ } يقول: سيعلمُ هؤلاء الكفارُ المنكروُن وعيدَ اللهِ أعداءَهُ ما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ القيامة. (تفسير الطبري).

٥ - { ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ }

قالَ رحمهُ اللهُ في الآيتين: وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعدٌ أكيدٌ. وقالَ الطبريُّ رحمهُ اللهُ: ثم أكَّدَ الوعيدَ بتكريرٍ آخر، فقال: ما الأمرُ كما يزعمونَ من أنَّ اللهَ غيرُ مُحييهم بعدَ مماتهم، ولا معاقبهم على كفرهم به، سيعلمونَ أنَّ القولَ غيرُ ما قالوا إذا لقوا الله، وأفضوا إلى ما قدّموا من سيِّءِ أعمالهم.

١٨ - { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا }

قالَ في الآيةِ (١٠٢) من سورة طه: ثبت في الحديثِ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سُئلَ عن الصُّور، فقال: "قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ".
والمقصودُ يومُ البعث. وإسرافيلُ هو الذي ينفخُ في الصُّور، كما في أحاديث.

٢٠ - { وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا }

وُسِفَّتِ الجبالُ فاجتثَّتْ من أصولها (الطبري).

سورة النازعات

٢٤ - { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى }

فجمعَ [فرعونُ] قومه وأتباعه، فنادى فيهم، فقال لهم: أنا ربُّكم الأعلى، الذي كلُّ ربِّ دوني. وكذبَ الأحمقُ. (تفسير الطبري).

٤٢ - { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا }

يسألك يا محمد هؤلاء المكذِّبون بالبعث عن الساعة التي تُبعث فيها الموتى من قبورهم أيَّانَ مُرْسَاهَا، متى قيامها وظهورها؟ (الطبري).

٤٣ - { فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا }

وما علمك بوقتها حتى يسألك المشركون عن ذلك؟ (الواضح في التفسير).

سورة التكويد

٣ - { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ }

وإذا الجبال سيرها الله، فكانت سرايا، وهباءً منبثًا. (الطبري).

سورة الانفطار

٥ - { عَلِمْتَ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ }

قال رحمه الله: أي: إذا كان هذا، حصل هذا.

وفي (الواضح في التفسير): فإذا كان ذلك وعرف الإنسان أنه بُعث للحساب والجزاء، ونُشِرتْ صُحُفُ الأعمال، عَلِمْتَ كل نفسٍ ما قَدَّمَتْ من أعمالٍ صالحةٍ وسيئةٍ، قديمها وحديثها، أولها وآخرها.

سورة المطففين

٣ - { وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }

وإذا باعوا لهم شيئًا، فوزنوا لهم حَبًّا، أو كالوا لهم طعامًا... (الواضح في التفسير).

٧ - { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ }

المرأى بالفجَارِ هنا على ما قال أبو حَيَّان: الكفَّار، وعلى ما قال غيرُ واحد: ما يعمُّهم والفسقة، فيدخلُ فيهم المطفِّفون. (روح المعاني).

٨- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ }

وأَيُّ شيءٍ أدراكُ يا محمدُ أَيُّ شيءٍ ذلكَ الكتابُ؟ (الطبري).

٣٥- { عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ }

على سُرُرهم التي في الحِجَال. (الطبري).

سورة الانشقاق

١- { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ }

إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا. (الطبري).

٥- { وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت }

فسرَّها في الآية الثانية من السورة نفسها بقوله: استمعت لربِّها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشقاق، وحقُّ لها أن تُطيع أمره؛ لأنَّه العظيم الذي لا يُمانع ولا يُغالب، بل قد قهر كلَّ شيء، وذلك له كلُّ شيء. اهـ.

وهذا في السماء، ويُقال في الأرض: وأطاعت أمره فيما أمرها به من إلقاء ما فيها من الأموات..

سورة البروج

٦- { إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ }

وأحاط الكفَّارُ بالنَّارِ قاعدين حولها، مشرفين عليها. (الواضح في التفسير).

١٠- { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ

الْحَرِيقِ }

... فلهم عذاب جهنم، ولهم حريقٌ مؤججٌ يُحرقون فيه، جزاء ما أحرقوا المؤمنين في الدنيا. (الواضح).

١١- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ }

إنَّ الذينَ أقرَّبوا بتوحيدِ الله، وهم هؤلاءِ القومُ الذينَ حرَّفهم أصحابُ الأخدود، وغيرهم من سائرِ أهلِ التوحيد، وعملوا بطاعةِ الله، واثتمروا لأمره، وانتهوا عمَّا نهاهم عنه، لهم في الآخرةِ عندَ الله بساتينِ تجري من تحتها الأنهارُ، والخمرُ واللبنُ والعسل. هذا الذي هو لهؤلاءِ المؤمنينَ في الآخرة، هو الظفرُ الكبير، بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا، وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورضيَهُ منهم. (الطبري).

سورة الطارق

٢- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ }

وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمتُ به؟ (الطبري).

١٦- { وَأَكِيدُ كَيْدًا }

وأمكرُ مكرًا. ومكرهٌ جلٌّ ثناؤه بهم: إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به. (الطبري).
وأقابلُهُم بكيدٍ متينٍ لا يمكنُ رده، وأستدرجُهُم من حيث لا يعلمون حتى آخذهم، وأتيمُّ نورَ هذا الدين ولو كرهوا. (الواضح في التفسير).

سورة الأعلى

١- { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }

أوردَ الإمامُ الطبريُّ آثارًا في تفسيرها، ورجَّح أن يكونَ معناها: نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان. ثم قال إنَّ معناها كانَ معلومًا عند الصحابةِ بأنه: عظيم اسم ربك ونزهه.

١١- { وَبِتَجَنُّبِهَا الْأَشْقَى }

ويبتعد عنها (عن دعوة الإسلام) الشَّقِيُّ الخائب، المَصِيرُ على الكفر، المنكِرُ للمَعَادِ والجزاء على الأعمال. (الواضح في التفسير).

١٢- {الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى}

الذي يَرِدُ نَارَ جَهَنَّمَ، وهي النارُ الكبرى، ويعني بالكبرى: لشِدَّةِ الحَرِّ والألم. (الطبري).

١٤- {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}

قد نجحَ وأدركَ طُلبته. (الطبري).

١٥- {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}

وذكرَ عظمةَ رَبِّهِ وجلالَهُ. (الواضح).

سورة الغاشية

٤- {تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً}

تَرِدُ هذه الوجوهُ نَارًا.. (الطبري).

٢٤- {فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ}

فإنَّ اللهَ يُدخِلُهُ النَّارَ يومَ القيامةِ، ويعذِّبُهُ عذابًا كبيرًا دائمًا، أعظمَ وأشدَّ وأبقى ممَّا هو في الدُّنيا. (الواضح في التفسير)

سورة البلد

١٢- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ}

وما أعلمكَ ما هي هذه العَقَبَةُ، التي تتطلَّبُ إيمانًا وعزيمةً قويَّةً، لسلوكِ الطَّرِيقِ التي تُوَدِّي إلى الفوزِ والنَّجاةِ. (الواضح في التفسير).

سورة الليل

٣- { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى }

قسّم من الله جلّ ثناؤه بخلق الذّكر والأنثى، وهو ذلك الخلق. (يُنظر تفسير الطبري).

سورة الضحى

٧- { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى }

ووجدك غافلاً عن الشرائع والرّسالات، فهداك للتّوحيد، وأنزل عليك القرآن، وعلمك ما لم تكن تعلم. (الواضح في التفسير).

سورة الشرح

٢- { وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ }

وغفرتنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها. (الطبري).

سورة العلق

١- { اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }

اقرأ ما يوحي إليك أيّها النبي من القرآن، مبتدئاً باسم الله... (الواضح في التفسير).

٤- { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ }

الذي علّم الخطّ والكتابة بواسطة القلم، الذي هو أوسع وأعمق أدوات التّعليم أثراً في حياة الإنسان، فيه تحفّظ العلوم، وتضبط الحقوق، وثقيد الأحكام... (الواضح في التفسير).

سورة القدر

٢- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ }

وما الذي تدري من عظمة هذه الليلة ومكانتها وعلوها؟ (الواضح).

سورة البينة

٥- { وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

دِينُ الْقِيَمَةِ }

وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب، إلا أن يعبدوا الله مُفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك، فأشركت اليهود برّبها بقولهم إنَّ عَزِيْرًا ابْنُ اللَّهِ، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك، وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. (الطبري).

٧- { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }

البرية: الخلق. (مفردات الراغب).

٨- { جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا }

قال في تفسير قوله تعالى: { أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } في الآية (٣١) من سورة الكهف: العَدْن: الإقامة. { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } أي: من تحت غرفهم ومنازلهم.

سورة الزلزلة

٧-٨- { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }

وزن نملة صغيرة، أصغر ما يكون من النمل. (البغوي).

وقال صاحبُ (روح المعاني): الذرَّةُ نملةٌ صغيرةٌ حمراءُ رقيقة... وقيل: الذرُّ ما يُرى في شعاعِ الشمسِ من الهباءِ.

سورة القارعة

٢- { مَا الْقَارِعَةُ }

يقولُ تعالى ذكرهُ معظِّمًا شأنَ القيامةِ والساعةِ التي يقرَعُ العبادَ هوها: أيُّ شيءٍ القارعة؟ يعني بذلك: أيُّ شيءٍ الساعةُ التي يقرَعُ الخلقَ هوها، أي: ما أعظمها وأفظعها وأهوها. (الطبري).

٤- { يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ }

قالَ رحمهُ الله: أي: في انتشارهم وتفرقهم، وذهابهم ومجيئهم، من حيرتهم ممّا هم فيه، كأنهم فراشٌ مبعوث. قالَ الطبريُّ رحمهُ الله: القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفرّاش، وهو الذي يتساقطُ في النارِ والسّراج، ليسَ ببعوضٍ ولا ذباب، ويعني بالمبعوث: المفرّق.

سورة الهمزة

٥- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ }

وما يُدريكُ ما هي الخُطْمَةُ وما وصفها؟ (الواضح).

٦- { نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ }

أي: هي نارُ الله الموقدَةُ بأمرِ الله عزَّ وجلَّ. (روح المعاني).

سورة الفيل

٢- { أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ }

أوردَ قصَّةَ أصحابِ الفيل...

وتفسيرها: أَمْ يَجْعَلُ مَكْرَهُمْ وَتَخْطِطُهُمْ لِتَخْرِيبِ الْكَعْبَةِ فِي إِبْطَالِ وُضْيَاعِ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ مِنْ تَحْقِيقِ هَدْفِهِمْ؟
(الواضح في التفسير).

سورة النصر

٣- { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

إنَّه كَثِيرٌ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ، فليكنِ الْمُسْتَغْفِرُ التَّائِبُ مُتَوَقِّعًا لِلْقَبُولِ. (الواضح في التفسير، روح المعاني).

سورة الفلق

٤- { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ }

جمع عُقْدَةٍ، وهي ما تَعْقِدُهُ السَّاحِرَةُ. (مفردات الراغب).
يعني مِنْ عُقَدِ الْخَيْطِ.

٥- { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا أَظْهَرَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَسَدِ، وَأَحَبُّ زَوَالِ النَّعْمَةِ عَنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ. (الواضح في التفسير).

سورة الناس

٦- { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ }

... فقد يكونُ الشَّيْطَانُ إِنْسِيًّا أَيْضًا، مِثْلَ صَدِيقِ السُّوءِ، وَالبَطَانَةِ السَّيِّئَةِ، وَالكَاهِنِ، وَالمَنْجِمِ، وَالنَّمَامِ، وَبَائِعِ الشَّهَوَاتِ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَنْصَبُونَ أَحْبَابِلَ الشَّرِّ وَيَدْخُلُونَ الْقُلُوبَ مِنْ مَنَافِذِهَا الْخَفِيَّةِ. (الواضح في التفسير).

تمَّ جردُ ما لم يُفسَّرَ منه في سنواتٍ ماضية،
وُبدئَ بتفسيره في يومِ الأحدِ ٢٣ من شهرِ ربيعِ الآخرِ
من عامِ ١٤٣٥ هـ، وانتهى يومَ الأربعاء ٢٣ من شهرِ جمادى الآخرة، من العامِ نفسه.
والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيِّنا محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

محمد خير رمضان يوسف

الفهرس

٢.....	مقدمة
٦.....	سورة الفاتحة
٦.....	سورة البقرة
٢٧.....	سورة آل عمران
٤٤.....	سورة النساء
٥٦.....	سورة المائدة
٦٧.....	سورة الأنعام
٨٢.....	سورة الأعراف
١٠٢.....	سورة الأنفال
١٠٩.....	سورة التوبة
١٢٢.....	سورة يونس
١٣٠.....	سورة هود
١٣٩.....	سورة يوسف
١٤٤.....	سورة الرعد
١٤٧.....	سورة إبراهيم
١٥٠.....	سورة الحجر
١٥٢.....	سورة النحل
١٦٠.....	سورة الإسراء
١٦٦.....	سورة الكهف
١٧٠.....	سورة مريم

١٧٣	سورة طه
١٧٧	سورة الأنبياء
١٨١	سورة الحج
١٨٦	سورة المؤمنون
١٩٠	سورة النور
١٩٥	سورة الفرقان
١٩٧	سورة الشعراء
٢٠٥	سورة النمل
٢٠٨	سورة القصص
٢١٣	سورة العنكبوت
٢١٦	سورة الروم
٢١٩	سورة لقمان
٢٢٠	سورة السجدة
٢٢٢	سورة الأحزاب
٢٢٦	سورة سبأ
٢٢٩	سورة فاطر
٢٣١	سورة يس
٢٣٣	سورة الصافات
٢٣٦	سورة ص
٢٣٨	سورة الزمر
٢٤٣	سورة غافر

٢٤٦	سورة فصّلت
٢٤٨	سورة الشورى
٢٥٠	سورة الزخرف
٢٥٣	سورة الدخان
٢٥٥	سورة الجاثية
٢٥٨	سورة الأحقاف
٢٦١	سورة محمد
٢٦٥	سورة الفتح
٢٦٨	سورة الحجرات
٢٦٩	سورة ق
٢٧٠	سورة الذاريات
٢٧٣	سورة الطور
٢٧٤	سورة النجم
٢٧٥	سورة القمر
٢٧٨	سورة الرحمن
٢٨٣	سورة الواقعة
٢٨٥	سورة الحديد
٢٨٨	سورة المجادلة
٢٩٠	سورة الحشر
٢٩٣	سورة الممتحنة
٢٩٥	سورة الصف

٢٩٧	سورة الجمعة
٢٩٨	سورة المنافقون
٣٠٠	سورة التغابن
٣٠٢	سورة الطلاق
٣٠٤	سورة التحريم
٣٠٥	سورة الملك
٣٠٧	سورة القلم
٣٠٨	سورة الحاقة
٣٠٩	سورة المعارج
٣١٠	سورة الجن
٣١١	سورة المزمل
٣١١	سورة المدثر
٣١٣	سورة القيامة
٣١٤	سورة الإنسان
٣١٥	سورة المرسلات
٣١٧	سورة النبأ
٣١٧	سورة النازعات
٣١٨	سورة التكويد
٣١٨	سورة الانفطار
٣١٨	سورة المطففين
٣١٩	سورة الانشقاق

٣١٩	سورة البروج
٣٢٠	سورة الطارق
٣٢٠	سورة الأعلى
٣٢١	سورة الغاشية
٣٢١	سورة البلد
٣٢٢	سورة الليل
٣٢٢	سورة الضحى
٣٢٢	سورة الشرح
٣٢٢	سورة العلق
٣٢٣	سورة القدر
٣٢٣	سورة البينة
٣٢٣	سورة الزلزلة
٣٢٤	سورة القارعة
٣٢٤	سورة الهُمزة
٣٢٤	سورة الفيل
٣٢٥	سورة النصر
٣٢٥	سورة الفلق
٣٢٥	سورة الناس
٣٢٧	الفهرس